

(القسط الأول)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

وحصل شرف ترجمته إلى اللغة العربية للداعية محمد طاهر نديم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم
وعلى عبده المسيح الموعود مع التسليم

المقــدمــة: أخرج الإمام البخاري عليه الرحمة رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى." (البخاري، كتاب الإيمان)

أنا العبد المتواضع مرزا بشير أحمد بن مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام أردت – والله الموفّق – أن أجمع كلمات حضرته وأحوالَه وسوانحه وما إلى ذلك من أمور نافعة متعلقة بسيرته وخُلُقه وصفاته وغيرها، من أجل أولئك الذين لم يتمتعوا بصحبته و لم يحظوا برؤيته.

فأبدأ هذا العمل المبارك اليوم الأربعاء بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٩هـ الموافق لـ ٤ | ٥ | ١٩٢١م بعد صلاة الظهر وأنا جالس في بيت الدعاء للمسيح الموعود عليه السلام داعيًا الله عز وجل أن يثبتني على الصراط المستقيم ويوفقني لإتمام هذا الكتاب، اللهم آمين.

أريد – والله والموفق – أن أجمع في هذا الكتاب جميع تلك الأمور المهمة التي كتبها المسيح الموعود عليه السلام بنفسه وكتبها الآخرون عنه بالإضافة إلى تلك الروايات التي وصلتني إلى الآن أو التي ستصلني في المستقبل أو التي أعلَمُها شخصيًا أو عاينتُها بأم عيني. وسأكتب تلك الروايات التي أعدّها صحيحة إلا أنني لا أدعي صحة كلمات الرواية ولا أستطيع التثبت منها كما هو حقها. كما إنني سأذكر جميع الروايات باللغة الأردية وإن كانت قد رُوِيت بلغة أخرى. سأنقل الروايات - بشكل عام - دون أي ترتيب موضوعي معين بل سأسردها بحسب ترتيب وصولها إلي، ثم إذا وفقني الله تعالى فسأرتبها فيما بعد بترتيب موضوعي إن شاء الله تعالى.

قد يطول الكلام عن الشروط التي راعيتها لقبول الرواية لذلك أتجاوز ذكره، اللهم وفِّقْ وأَعِنْ فإنك أنت الموفِّق والمستعان.

العبد المتواضع
الراقم الخطّاء
مرزا بشير أحمد من قاديان

١. بسم الله الرحمن الرحيم حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام قال لها: علمتُ من الله أو أُخبِرتُ من الله تعالى أنه ينبغي الإكثار من ترديد الكلمات الآتية: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". تقول والدتي: بناء على ذلك كان عليه السلام يُكثر من ترديد هذه الكلمات لدرجة كان يذكرها حتى عند تقلبه ليلا على السرير من جانب لآخر.
أقول: عندما ذكرت هذه الرواية للمولوي شير علي رضي الله عنه قال: لقد لاحظت أنا أيضا أن المسيح الموعود عليه السلام كان يكثر من كلمات: سبحان الله، وأنني لم أسمعه يستغفر. *
أقدم الآن ما شهدتُه. فقد سمعتُ المسيح الموعود عليه السلام يردد: سبحان الله. كان عليه السلام يذكر هذه الكلمات على مهلٍ وببطء شديد وبكل سكينة وطمأنينة وبكل لين وكأنه يفكر في صفات الله تعالى أثناء ترديده هذه الكلمات.

٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يحافظ على وضوئه، وكان يجدد وضوءَه كلما عاد من قضاء حاجته اللهم إلا إذا كان هناك مانع بسبب المرض أو غيره.

٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يؤدي عمومًا نوعين من صلاة النفل بالإضافة إلى التزامه بالصلوات الخمس أحدهما صلاة الضحى (ركعتان أو أربع ركعات) التي كان يصليها أحيانًا. ثانيهما صلاة التهجد (ثماني ركعات) التي كان يدوام عليها إلا إذا كان مريضًا جدًّا، إذ إنه في هذه الحالة كان يدعو الله تعالى مضطجعًا على السرير. أما في آخر عمره فكان يصلي صلاة التهجد جالسًا عمومًا جراء الضعف.

٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان ينام لوقت قصير بعد صلاة الفجر لأنه كان يقضي معظم ليله ساهرًا نظرًا لاضطراره في معظم الأحيان لكتابة بعض المقالات، فيظل يكتبها لوقت متأخر من الليل، كما أنه يضطر للاستيقاظ لمرات عديدة للبول، وبالإضافة إلى ذلك كله كان يستيقظ لقيام الليل أيضا.
وأخبرتني والدتي أيضا: لم يُعجبه عليه السلام العمل في ضوء سراجٍ يعمل على الوقود، لذلك كان يستخدم قناديل من الشمع. واستخدم لمدة قصيرة سراجًا يعمل على الغاز.
أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يُشعل عدة قناديل وإذا انطفأ أحدها أشعل مكانه آخر. وكان يطلب عددا كبيرا من القناديل ليدخرها في البيت.
أتذكر أن المسيح الموعود عليه السلام كان جالسًا في إحدى المرات على الأريكة قرب الجدار الشمالي من الباحة التي

---

* عدم سماعه الاستغفار من حضرته عليه السلام لا يعني أنه كان لا يستغفر. فما دام كان يحث أتباعه على الاستغفار بكثرة فلا يعقل أنه لم يكن يستغفر. إضافة إلى ذلك أن التسبيح هو نوع من الاستغفار؛ حيث يتضمن تَذَكُّر صفات الله الحسنى وتنزيهه تعالى عن النقص مقابل حاجة الإنسان لله وضعفه البشري، وهذا يتضمن تلقائيا دعاء الله تعالى بالمغفرة لتزويد الإنسان بحاجاته وتدارك ضعفه البشري. والمقصود هنا على ما يبدو أنه كان يسمع منه صيغة التسبيح جهرا بكثرة، ولكنه لم يسمع منه صيغة استغفار أخرى. (المترجم)

تقع شمال ''بيت الفكر'' ولعله كان مشغولا في أمر هام وكان قد أشعل بعض القناديل، فلما مرت والدتي المحترمة من قرب هذه القناديل اشتعل طرف ردائها من الخلف وأخذ يحترق دون أن تعرف ذلك، فلما انتبه إلى ذلك المسيح الموعود عليه السلام نهض فورًا وأطفأ النار بيده. أصاب والدتي المحترمة في هذا الوقت شيء من القلق.

٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يؤدي السنن القبلية والبعدية للصلوات المكتوبة في البيت إلا أنه كان أحيانًا يصلي السنن البعدية في المسجد. سألتها: هل كان عليه السلام يصليها طويلة أم خفيفة؟ قالت والدتي: كان يصليها خفيفة عمومًا.

٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يتنزه في بستانه، فلما مرّ من قرب شجرة النارنج قلتُ (أي والدتي المحترمة) أو قال أحد غيري: أجد في نفسي رغبة في أكل النارنج. فقال عليه السلام: هل تريد النارنج؟ فقالت والدتي أو شخص غيرها: نعم، فضرب عليه السلام بيده أغصان الشجرة فلما انفصلت يده عنها كانت بها حبة من النارنج فقدمها قائلا: خذيها.

سألت والدتي: كيف كانت تلك النارنجة؟ أجابت: كانت نارنجة ناضجة صفراء اللون. سألتها: هل أكلتها؟ قالت: لا أتذكر ذلك. سألتها: كيف ضرب عليه السلام بيده أغصان الشجرة؟ ففعلتْ ذلك بيدها ثم أخبرتني بأن يده عليه السلام لم تتوقف على أغصان الشجرة كما تتوقف عمومًا يد جاني الثمار بل ضرب بيده ثم أرجعها فورًا. سألتُها: هل كان ذلك موسم ثمار النارنج؟ قالت: لا، كما أن تلك الشجرة كانت خالية تمامًا من الثمر.

ذكرتُ هذه الرواية للمولوي شير علي رضي الله عنه فقال: لقد سمعت هذه الرواية من الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام أيضا وكان يقول بأنه هو من أبدى تلك الرغبة فضرب عليه السلام بيده الشجرة وأعطاه نارنجةً.

٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام قال لها: بينما كنتُ عائدًا إلى قاديان من السفر في إحدى المرات وصلتُ إلى ''بتاله'' فاستأجرت عربة حصان، وكان أحد الهندوس أيضا ذاهبًا معي في العربة نفسها. فلما أردنا الركوب أسرع الهندوسي وجلس في الجهة التي لا تواجه الشمس فاضطررت للجلوس في الجهة التي تواجهها. قال عليه السلام: فلما خرجنا من المدينة جاءت سحابةٌ فجأة وحالت بيني وبين الشمس وظلت معي طيلة الرحلة.

سألتُ والدتي: هل تكلم ذلك الهندوسي بشيء؟ قالت: أتذكر أنه عليه السلام كان يقول: نَدِم ذلك الهندوسي واعتذر كثيرًا.

قالت والدتي: كانت تلك الأيام أيام الحرّ القائظ.

أقول: سمعت هذه الرواية من المولوي شير علي رضي الله عنه أيضا وكان قد سمع هذه القصة من المسيح الموعود عليه السلام إلا أن هناك اختلافًا يسيرًا إذ ذكر اسم مدينة ''أمرتسر'' بدلا من ''بتاله''. وأكد على سماعه أن

ذلك الهندوسي قد شعر بهذا الأمر الخارق للعادة وأظهر ندمَه.

٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام قال لها: كنت ذاهبًا مرةً إلى جبال "دلهوزي" لمتابعة قضية في المحكمة، وبينما كنا في الطريق إذ هطلت الأمطار بغزارة فترلنا – أنا وصاحبي– من العربة التي كانت تقلّنا واتجهْنا نحو بيت أحد سكان هذه المنطقة الجبلية، وكان على مقربة من هذا الطريق العام. تقدم صاحبي واستأذن صاحب البيت للدخول إلا أنه منعه فحصلت بينهما مشادة كلامية حتى أصبح صاحب البيت يكيل له الشتائم. قال عليه السلام: تقدمتُ لدى سماعي هذه المشاجرة فلما التقتْ أنظارنا أخضع رأسه قبل أن أقول له شيئًا، ثم قال: الحقيقة أن لي بنتًا شابة لذلك لا أسمح لأجنبي أن يدخل بيتي، أما أنت فتعال وادخل على الرحب والسعة. كان عليه السلام يقول: كان ذلك الشخص أجنبيًا، لم أكن أعرفه ولا هو كان يعرفني.

٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام قال لها: في إحدى المرات كنت على سفر وأقمنا لقضاء الليلة في غرفة في الطابق الثاني لأحد البيوت، وكان معنا سبعة أو ثمانية أشخاص آخرون في الغرفة نفسها. فلما نام الجميع ومضى هزيع من الليل سمعتُ صوتَ "تك تك" فخطر ببالي أن سقف هذه الغرفة كاد يسقط، فناديتُ على "مسيتا بيك" وقلت له أخشى أن ينهار سقف الغرفة الآن. فقال: إنما هو وهمك، لأن البيت حديث البناء والسقف جديد، فنَمْ هادئًا. قال عليه السلام: فاستلقيت ولكن ساورني الخوف نفسُه بعد قليل أيضا فأيقظتُ صاحبي هذا مرةً أخرى فردّ عليّ بمثل ما ردّ به في المرة الأولى، فاستلقيتُ مرة أخرى إلا أنه قد غلبَ عندي هذا الظن بشدة أن العارضة الخشبية في السقف تكاد تنكسر، فقمتُ قلقًا وقلتُ لصاحبي بنوع من الشدة: أقول لك أن السقف على وشك الانهيار فَقُمْ، فلماذا لا تقوم؟ فنهض مكرهًا وأيقظنا الآخرين أيضا فقلت لهم أن يخرجوا بسرعة ويترلوا من السلم قرب باب الغرفة فوقفت عند الباب وأخذ الآخرون يترلون واحدًا تلو آخر، فلما نزل الجميع هممتُ بالانصراف من ذلك المكان وما أن رفعت قدمي –بل لعل نصفها كان خارج الغرفة والنصف الآخر لا يزال في العتبة– حتى هوى السقف بشدة حتى انهارَ بذلك سقف الطابق الأول أيضا، ورأينا بعد ذلك الأسرة التي كنا نائمين عليها قد تحطّمت.

سألتُ والدتي المحترمه: من كان "مسيتا بيك" المذكور؟ فقالت: كان يقرب لجدّك، وكان يعمل عنده أيضا.

أقول: ذكر الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام هذه الرواية مرةً فقال: حدثت هذه الواقعة في سيالكوت حيث كان عليه السلام يعمل موظفًا، وكان عليه السلام يقول: وقع في نفسي آنئذ أن السقف ينتظر خروجي من تلك الغرفة. كما ذكر الخليفة الثاني رضي الله عنه أيضا أن بعض الهندوس أيضا كانوا موجودين داخل تلك الغرفة فأصبحوا يكنون له احترامًا وتقديرًا كبيرين بعد هذه الحادثة.

١٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود عليه السلام) موظفًا في كشمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير.

تقول والدتي: كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسالة ومبلغ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد.

كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز.

أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود عليه السلام - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه عليه السلام حبًّا شديدًا، وكان عليه السلام أيضا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

ترانا إن ترى بالعين حقا كرامًا للتودد حافظينا

نراكم في وضوح الشمس حيرى ترونا في الليالي مهتدينا

يقود جموعكم فكر القطيع يقود جموعنا رجل أمينا

بلا ضربٍ بلا قطعِ الرؤوس بلا كُرهٍ بحبٍّ ثم لينا

تجاوبُه القلوب لردِّ أمرٍ بنبضتها سمعنا طائعينا

ببسمته وضحكته حنونا لطيفا قد رضيناه رضينا

طفوليٌّ المشاعر من نقاءٍ لذا الإسلام جئنا مسلمينا

محمد عبد الكافي



(القسط الثاني)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام لم يكن يستحسن الثلاثاء من بين الأيام كلها. وذكر الخليفة الثاني رضي الله عنه: كان موعد ولادة أختنا "مباركة بيغم" هو يوم الثلاثاء فدعا عليه السلام أن يحفظها الله تعالى من أذى الثلاثاء.

أقول: وُلد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام توأمًا يوم الجمعة وتوفي يوم الثلاثاء. واعلموا أن عدَّ الزمن حسنًا أو سيئًا إنما هو لأهل الدنيا، وكان يوم وفاته هو يوم المصيبة لأهل الدنيا حقًّا.

(لا تعني هذه الرواية أن يوم الثلاثاء يوم نحس، بل كما شُرح المراد منه في الرواية رقم ٣١١ و٣٢٢ و٣٦٠ من الجزء الثاني لهذا الكتاب وهو أن يوم الثلاثاء يحمل جانب الشدة والأذى بسبب التأثير الخفي فيه لبعض الأجرام السماوية، فلقد ورد عن يوم الثلاثاء قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى خلق الجبال وخلق المكروه يوم الثلاثاء. انظر تفسير ابن كثير، تفسير آية: (خلق الأرض في يومين..].)

١٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أنه لما مرض المسيح الموعود عليه السلام مرضه الأخير وتدهورت حالته قلتُ قلقةً: يا إلهي ما هذا الذي هو حادثٌ معنا؟ فقال عليه السلام: هو ذا الذي كنتُ أقولُه لك.

أقول باختصار: كان المسيح الموعود عليه السلام يتمتع بصحة جيدة مساء يوم الاثنين في ٢٥ مايو ١٩٠٨. ولما دخلت البيت بعد صلاة العشاء رأيته جالسًا على السرير يتناول الطعام مع والدتي المحترمة. توجهت إلى سريري ثم أخلدت للنوم. لعل أحدًا أيقظني أو استيقظت في الهزيع الأخير من الليل قربَ الفجر بسبب تحرّك الناس وتكلّمهم فلاحظتُ أن المسيح الموعود عليه السلام مصاب بالإسهال الشديد وحالته الصحية متدهورة جدًّا، وأن الأطباء يتحركون هنا وهناك والناس الآخرون مشغولون في أمور أخرى. فلما وقع نظري على المسيح الموعود

عليه السلام هبط قلبي. لأنني لم أره في مثل هذه الحالة من قبل ووقع في قلبي أنه مرض الموت. لقد طرأ عليه ضعف كبير. فلما جسّ الطبيب نبضه لم يجده، فظن الجميع أنه عليه السلام قد توفي فساورهم سكوت مطبق ولكن عادت حركة النبض بعض قليل إلا أن حالته الصحية ظلت خطيرة إلى أن أسفر الصبح فنُقل سريرُه عليه السلام من الباحة إلى داخل الغرفة. فلما انتشر نور الصبح أكثر قليلا سأل عليه السلام هل حان وقت الصلاة؟ لعل شيخ عبد الرحمن القادياني قال: نعم يا سيدي، فضرب بيده على السرير فتيمم وبدأ الصلاة مستلقيًا، وبينما كان كذلك إذ غشي عليه فلم يستطيع إكمال صلاته. فلما أفاق بعد قليل سأل هل حان وقت صلاة الفجر؟ قيل له نعم لقد حان، فنوى للصلاة وبدأ بها ولكن لا أتذكر إذا كان قد استطاع إكمالها أم لا. كان يعاني حالة الكرب والقلق الشديد. سأله الطبيب في الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف ممَّ يعاني بوجه خاص. ولكنه عليه السلام لم يكن يستطيع الردّ، لذلك جيء بالورق والقلم والمحبرة فنهض عليه السلام من السرير متكئًا على اليد اليمنى وأراد أن يكتب شيئًا إلا أنه بالكاد استطاع كتابة كلمتين أو أربع ثم أخذ قلمه ينجر على الورق بسبب الضعف، فاستلقى. لقد أُعطي لوالدتي المحترمة آخر ما كتبَه عليه السلام وقد ذكر في جزء منه صعوبته في التكلم و لم يكن جزءًا منه مقروءًا. تدهورت حالته عليه السلام أكثر بعد الساعة التاسعة ثم بدأت حالة الغرغرة التي لم يخرج فيها أي نوع من الصوت إنما كان عليه السلام يتنفس بصعوبة بالغة تنفسًا طويلا. وكنت آنئذ واقفًا عند رأسه عليه السلام . ونظرًا إلى هذه الحالة أُطْلِعَتْ الوالدة المحترمة التي كانت في الغرفة المجاورة فجاءت مع بعض نساء البيت وجلست على الأرض قرب سريره عليه السلام. في هذا الوقت أعطاه الدكتور محمد حسين شاه حقنة على الصدر قرب الثدي فانتفخ ذلك المكان إلا أنها ما أدت إلى أي تحسن بل امتعض بعض الإخوة قائلين لماذا أوذي عليه السلام بالحقنة في هذه الحالة. استمرت حالة النزع لوقت قصير وأخذت المدة ما بين تنفس وآخر تزداد إلى أن تنفس عليه السلام طويلا وطارت روحه إلى الرفيق الأعلى. اللهم صل عليه وعلى مطاعه محمد وبارك وسلم.

فلما عرضتُ ثانيةً على والدتي المحترمة – من أجل التصديق – هذه الرواية التي ذكرتُها في البداية، قالت عند ذكر وفاة المسيح الموعود عليه السلام: لقد شعر عليه السلام بقضاء الحاجة للمرة الأولى عند تناوله الطعام فقضاها، ثم بقينا ندلك قدميه لمدة قصيرة حتى نام مستريحًا، ونمت أنا أيضا ولكنه شعر بالحاجة مرة أخرى فذهب مرة أو مرتين غالبًا إلى المرحاض وقضى حاجته. وبعد ذلك شعر بالضعف الشديد فأيقظني بيده، فلما نهضت استلقى عليه السلام على سريري من شدة الضعف فجلستُ أدلك قدميه. فقال عليه السلام بعد قليل: نامي. فقلت: لا بل أدلكك. وبينما كنا كذلك إذ شعر عليه السلام بالرغبة في قضاء الحاجة مرة أخرى إلا أنه لم يكن يستطيع الذهاب إلى المرحاض فدبّرتُ له ذلك قرب السرير فقضى حاجته هناك ثم قام واستلقى وطفقتُ أدلك قدميه إلا أنه كان يعاني من الضعف الشديد. وبعد ذلك قضى حاجته مرة أخرى ثم تقيأ ولما فرغ منه وأراد الاستلقاء على السرير وقع عليه على ظهره فاصطدم رأسه بخشبة السرير وساءت حالته جدًّا. فقلتُ قلقةً: يا إلهي ما الذي هو حادثٌ معنا؟ فقال عليه السلام: هو ذا الذي كنت أقوله لك.

سألتُ والدتي: هل فهمتِ قصده

عليه السلام ؟ قالت: نعم.

ثم أضافت: فلما ساءت حالته وتفاقم الضعف قلت هل ندعو المولوي صاحب (أي المولوي نور الدين)؟ فقال: نعم ادعوه. ثم قال: أيقظوا محمودًا أيضا. ثم سألته: هل ندعو النواب محمد علي خان؟ تقول والدتي: لم أدرِ إن ردّ عليَّ بشيء، أو إن ردَّ فماذا كان ردّه؟

أقول: لقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ أيضا عانى في المرض الذي توفي فيه حالة من الكرب الشديد والقلق والاضطراب والآلام، ولاحظنا أن حالة المسيح الموعود عليه السلام عند وفاته أيضا كانت مماثلة تقريبًا. لعل هذا الأمر يثير عجب بعض الذين ليس لديهم معرفة كافية بهذه الأمور لأنهم يسمعون من ناحية ثانية أن المتصوفة والأولياء يتوفون بحالة السكينة والطمأنينة، فالحقيقة أنه كلما أوشكت وفاة نبي من الأنبياء تتراءى له جميع مسؤولياته تجاه أمته وفوق كل ذلك يلازمه همُّ مستقبلهم. إن النبي أعلم الناس بهذا الأمر وأفهمهم له أن الموت هو الباب الذي يمثُل الإنسانُ أمام الله تعالى بالمرور منه، فبقدر ما يفرحه دنوه من الموت - لأن موعد لقائه مع محبوبه يكون قد حان- يقلقه الشعور بالمسؤولية الجسيمة الواقعة على عاتقه، ويعرضه للكرب الكبير التفكيرُ في حالة أمته في المستقبل، أما المتصوفة والأولياء فيكونون في غنى عن هذه الدواعي للقلق والاضطراب لأنهم ليسوا مسؤولين إلا عن أنفسهم، أما الأنبياء فهم شهداء على آلاف النـــاس بل ملايين الناس. فالفرق واضـــح.

ورد في هذه الرواية أن الوالدة المحترمة لما أبدت قلقها قال لها المسيح الموعود عليه السلام: هو ذا الذي كنت أقوله لك. سألتُ والدتي المحترمة عن المراد من هذه الكلمات فقالت: كان عليه السلام يعني أنه قد حان ذلك الوقت الموعود لوفاته الذي كان يحدثني عنه سابقا. وقالت أيضا بأنه بقوله هذا قد واساني وكأنه قال لا داعي للقلق بحيث قد حان ذلك الوقت المحدد الذي كنت أذكره لك بعد تلقي علم من عند الله تعالى، فكما أن هذا الوعد يتحقق الآن كذلك ستتحقق بعدي الوعود الأخرى المتعلقة بنصرة الله تعالى، وسيكون الله تعالى كفيلا لكم جميعًا. كذلك قالت والدتي المحترمة: كثيرا ما كان عليه السلام يتعرض للإسهال وينجم عنه إرهاق شديد وضعف كبير، ولقد توفي بهذا المرض نفسه.

١٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان مرةً يتمشى في باحة بيتِ شريفٍ (أي أخي الصغير مرزا شريف أحمد) في الأيام التي كان يؤلف فيها كتيب الوصية. فقال لي عليه السلام أن أحد الإنجليز سأل المولوي محمد علي: هل عيّن المرزا المحترم خليفة له كما يفعله بعض كبار الناس أم لا؟ ثم سألني عليه السلام قائلا: ما رأيك؟ هل أكتب ذلك عن محمود أو قال: هل أعيّنه؟ تقول والدتي: فقلت: اِفعَلْ كما تراه مناسبًا.

١٤. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: إن جماعتنا تضم أنواعًا ثلاثة من الناس؛ نوع يهتم بالمناصب والعظمة الدنيوية أي يريدون أن تكون هناك مناصب وأقسام ومكاتب وبنايات فخمة وغيرها، أما النوع الثاني منهم فقد دخلوا تحت تأثير أحد كبار الناس مثل نور الدين، وإنهم مرتبطون مع هذه الشخصية الكبـــيرة. أما النوع الثـــالث منهم فهم الذين يرتبطون بشخـــصي ارتباطًا خـــاصًّا وإنهم يـــؤثرون رضاي ومـــسرّتي في كل شيء.



سِيرَةُ المَهدِي

(القسط الثالث)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٥. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لم يكن المولوي نور الدين موجودًا عند وفاة المسيح الموعود ﵇ في لاهور في الغرفة التي توفي فيها. فلما أُخبر عن ذلك جاء وقبّل جبينه ﵇ ثم خرج مسرعًا من الغرفة. فلما كان يخرج من باب الغرفة قال له المولوي سيد محمد أحسن بصوت متهدج: ''أنت صِدّيقي''، فردّ عليه المولوي نور الدين قائلا: دعك من إثارة هذه القضية هنا، سيتقرر ذلك في قاديان. وأرى أنه لم يسمع أحد غيري هذا الحديث الذي دار بينهما.

١٦. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان عند للمسيح الموعود ﵇ ثلاثة خواتم؛ أحدها يحمل كلمات: ''أليس الله بكاف عبده''، وهو ما ذكره ﵇ في مواضع كثيرة من كتاباته. وهو الخاتم الأول الذي صُنع قبل إعلان دعواه بمدة طويلة. أما الخاتم الثاني الذي يحتوي على الوحي التالي: ''غرستُ لك بيدي رحمتي وقدرتي... إلخ''، وطلب ﵇ صناعتَه بعد إعلان دعواه، وظلّ هذا الخاتم أيضا بيده مدة طويلة، وهذا الخاتم أكبرها فصًّا بسبب طول عبارة الإلهام المنقوش عليه. أما الخاتم الثالث الذي صُنع في السنوات الأخيرة في حياته وكان بيده وقت الوفاة، فلم يطلب ﵇ صناعته بل قال له أحد بأنه يريد أن يطلب صناعة خاتم للمسيح الموعود ﵇ فماذا يريد أن يُكتب عليه؟ فقال ﵇: "مولى بس'' ففعل هذا الشخص وأهدى له الخاتم. لقد خلع أحدٌ هذا الخاتم من يد المسيح الموعود ﵇ بعد وفاته وأخذته والدتي. وبعد مدة من وفاة المسيح الموعود ﵇ اقترعت والدتي بيننا نحن الإخوة الثلاثة على هذه الخواتم الثلاثة، فكان خاتم ''أليس الله بكاف عبده'' من نصيب أخينا الأكبر أي الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﵇، وخاتم ''غرست لك بيدي رحمتي وقدرتي'' باسمي، أما خاتم ''مولى بس'' فقد خرج باسم ميان شريف أحمد، كما أعطي للأختين الكريمتين شيئان اثنان آخران تبركًا لهما.

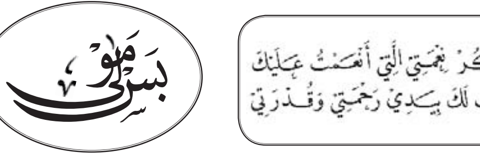
١٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام قال لها: ذهبت مرة لمتابعة قضية في المحكمة فبدأت تُعرض على المحكمة قضايا أخرى وبقيت أنتظر دوري مستظلا بظل إحدى الأشجار، ولما حان وقت الصلاة بدأت بها هنالك، وبينما كنت في الصلاة إذ دُعيت مرة بعد أخرى في المحكمة إلا أنني واصلت الصلاة. فلما فرغت منها رأيت منادي المحكمة واقفا عندي، وما أن سلّمتُ وأنهيت الصلاة حتى قال لي هذا المنادي: مباركٌ لك يا ميرزا المحترم لأنك ربحتَ القضية.

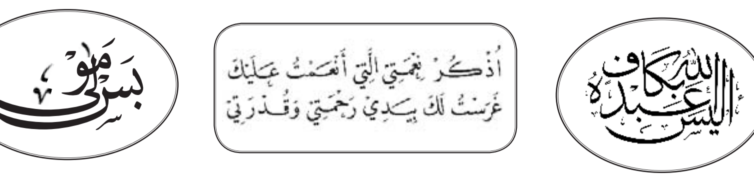
١٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة أن المسيح الموعود عليه السلام كان يذكر مرحلة شبابه فقال: علمتُ أو تلقيت إشارة في هذه المرحلة أنه لا بد من الصوم لتحقيق الرقي في هذا السبيل. قال عليه السلام: فصُمت لمدة ستة أشهر متتالية، ولم يكن أحد من البيت ولا خارجه يعلم بأنني أصوم. وكلما أتاني الفطور من البيت أعطيتُه لأحد المحتاجين أما العَشاء فكنتُ أتناوله.













خاتمان للمسيح الموعود عليه السلام في إصبعي الخليفة الحالي سيدنا مرزا مسرور أحمد -أيده الله- وهو يأخذ البيعة

سألتُ والدتي: هل كان عليه السلام يصوم نفلا في آخر عمره أم لا؟ فقالت: نعم كان يصوم في آخر عمره أيضا بكل التزام ولا سيما الستة من شوال .

كما أنه لو أراد أن يدعو لأمر هام قام بالصوم، اللهم إلا في السنتين أو الثلاثة الأخيرة من عمره التي لم يستطع فيها أن يصوم رمضان أيضا جراء الضعف البدني.

(أقول: لقد ذكر ؑ في ''كتاب البرية'' أنه صام لثمانية أو تسعة أشهر متواصلة.)

١٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود ؑ تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في ١٨٨٨). كان ؑ نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود ؑ، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ؑ ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله ؑ، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح ؑ يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة.

سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه ؑ اعتادها. سألتُها: هل كان ؑ يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود.

(إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها ولدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ؑ ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن ؑ مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية رقم ٣٦٥ و٣٦٩ الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود ؑ مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضا – راقم هذه الأسطر – المسيح الموعود ؑ مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود ؑ هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبي ﷺ التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة).



أما ما ورد في الرواية أنه عليه السلام قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُّوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها – كما تدل عليه كلمات الرواية أيضا– فقْد الوعي بكل معنى الكلمة بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الرويات رقم ٨١ و٢٩٣ و٤٥٩ التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

٢٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام قد أخذ البيعة الأولى في مدينة "لدهيانه"، وقد بايع في اليوم الأول أربعون شخصًا، ثم عندما رجع عليه السلام إلى البيت بايعته بعض النسوة أيضا، والمولوي نور الدين هو أول المبايعين.
سألتُها: متى بايعت؟ فقالت والدتي: لقد نُشر عني بأنني امتنعت عن البيعة عدة سنوات ثم بايعت. هذا باطل، بل لم أعدّ نفسي منفصلة عنه بل وقفت معه دومًا كل موقف وعددتُ نفسي في بيعته عليه السلام منذ البداية، لذلك لم أشعر بحاجة إلى القيام ببيعة رسمية.
أقول: لم يعلن المسيح الموعود عليه السلام عن كونه مسيحًا ومهديًا وقت البيعة الأولى بل كان يأخذها لكونه مجدّدًا.
سألت والدتي: من بايع في اليوم الأول غير المولوي نور الدين؟ فذكرت والدتي اسم ميان عبد الله السنوري والشيخ حامد علي.

٢١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان في قاديان لما أراد الإعلان عن دعواه بكونه مسيحًا موعودًا حيث أعدّ الكتيبات الأولى عن هذا الأمر، ثم سافر إلى لدهيانهَ حيث نشر دعواه هذه. قالت لي والدتي: قبل نشر دعواه قال لي عليه السلام: سوف يُحدث هذا الإعلان الذي أنا مقدم عليه ضجة المعارضة في البلاد. قالت والدتي المحترمة بأن بعض المبايعين الأوائل أيضا تعثروا عند هذا الإعلان.
٢٢– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: في إحدى المرات لما كان المسيح الموعود عليه السلام يقيم في بيت مير حامد علي شاه، وكان نائمًا إذ جرت على لسانه جملة سمعتُها فأدركت أنه تلقى وحيًا من الله تعالى، ثم استيقظ عليه السلام فسألته هل تلقيت هذا الإلهام؟ قال: نعم، ولكن ما أدراك به؟ قلت: لقد سمعت هذا الصوت.
سألتُها: كيف كانت حالته عليه السلام عند نزول الوحي؟ قالت والدتي: كان يحمرّ وجهه ويتعرّق جبينه.
أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام جالسًا على السرير الخشبي في باحة داره الصغيرة (أي باحة دار والدتي المحترمة)، وكان الوقت صباحًا أو مساءً، إذ شعر بشيء من النعاس فاستلقى ثم سُمعَ من شفتيه صوت لم نفهمه ثم استيقظ وقال لقد تلقيت للتوّ هذا الوحي، ولكني (أي مرزا بشير أحمد رضي الله عنه) لم أعد أذكر ذلك الوحي.
قالت لي والدتي: كلما تلقى عليه السلام إلهامًا في هذا الوضع استيقظ من حالة النعاس وكتبه من تَوِّه. كان عليه السلام في البداية يسجله في كتاب عادي عنده إلا انه بعد ذلك اتخذ لذلك كرّاسًا كبيرًا ثم اتخذ دفترًا ضخمًا من القطع الصغير.
سألتُها: أين يوجد حاليًا هذا الدفتر المذكور؟ قالت: عند أخيك. (أي مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني أيده الله بنصره). وأخبرني خالي الدكتور مير محمد إسماعيل أيضا أنه رآه عند نزول الوحي عليه.

سيرة المهدي

(القسط الرابع)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

٢٣. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يكتب في آخر عمره بالريشة ذات الرأس العريض كما كان يستخدم ورقًا أبيض غير مسطّر. كان قد اعتاد على أن يطوي الورق على طوله من جهتيه اليمنى واليسرى ليكون ذلك بمنزلة الحاشية من الطرفين، وكان يكتب بالحبر الأسود والأزرق الغامق أيضا، وكان يأخذ كُريّة من الطين ويثبت فيها المحبرة حتى لا تقع على الأرض. كان عليه السلام يكتب وهو يمشي، إذ كان يضع المحبرة في مكان وكلما مرّ من قربها غمس القلم فيها. كما كان يقرأ ما يكتبه أولاً بأول. وكان من عادته أنه كلما قرأ بنفسه خرج من شفتيه صوت غير واضح فيه نغمة لم يستطع السامع فهم الكلمات بشكل صحيح. لقد سمعت مرزا سلطان أحمد يقرأ، وكانت طريقته تشبه كثيرًا طريقة المسيح الموعود عليه السلام في القراءة. كانت كتابته قوية أما خطّه فكان ضعيفًا بحيث ما كان يستطيع قراءته صحيحًا من لم يكن معتادًا عليه سابقا. كان يشطب عبارة ويكتب بديلها أيضا، فنرى في كتاباته بعض الأجزاء التي عليها علامة الشطب. كان خطّه صغيرًا جدًّا. وأورد فيما يلي نموذجا لخطه.

اصل خط

الرسالة الأصلية

إضافة إلى ذلك أرى بخصوص أولادي أن يتزوَّجوا من فتيات تلقين العلوم الدينية ودرسن شيئًا من العربية والفارسية والإنجليزية، ويتحلين بالعقل والفكر اللازم لتدبير أمور بيوت العائلات الكبيرة. فإن كل هذه الأمور – أن يتحلين بهذه المزايا بالإضافة إلى صفات وميزات أخرى– بيد الله تعالى. هناك تقصير هائل في تعليم البنات في العائلات الشريفة في البنجاب فتنشأ هؤلاء المسكينات كالوحوش.

أقول: أُخذت هذه العبارة من إحدى رسائل المسيح الموعود عليه السلام إلى مرزا محمود بيك من منطقة "بتي" في عام ١٨٩٩.

٢٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: لما توفي عمك الأكبر (مرزا غلام قادر أي الأخ الأكبر * للمسيح الموعود عليه السلام) دون أن يخلّف ولدًا جاءت زوجته إلى المسيح الموعود عليه السلام تبكي وتقول له أن يحول جميع عقار أخيه باسم مرزا سلطان أحمد لكونه متبناه، ولما أصبحت هذه العقارات هي لك الآن فإنها ستبقى ملكك أيضا بعد تحويلها إلى ابنك. فحول عليه السلام جميع عقارات عمك إلى اسم مرزا سلطان أحمد.

سألتُ والدتي: كيف قبل عليه السلام ذلك الأمر بخصوص المتبنىّ؟ قالت والدتي: لم يكن هذا إلا قولٌ كانت زوجةُ عمِّك قائلته وإلا فلا حقيقة للمتبنى بعد وفاة المتبني. وكان القصد من ذلك هو أنه عليه السلام لم يحول عقار عمك إلى اسمه بل حولها إلى اسم مرزا سلطان أحمد نزولا عند رغبة زوجة عمك، وذلك لأنه عليه السلام كان يرى أن مرزا سلطان أحمد سيرث نصف عقاره أما النصف الآخر فسيناله مرزا فضل أحمد، وبتحويله عقار أخيه إلى مرزا سلطان أحمد رأى أنه قد أعطى له نصيبه في حياته.

٢٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: لما توفي مرزا فضل أحمد قال لي عليه السلام بعد مدة قصيرة من وفاته: مرزا فضل أحمد كان الوحيد الذي سيقاسم أولادك الإرث ولكنه غادر هذا العالم.

أقول: كان لجدي ابنان اثنان أحدهما والدي مرزا غلام أحمد والآخر عمي مرزا غلام قادر الذي كان أكبر سنًّا منه عليه السلام. لقد عمّر جدّنا قريتين اثنتين في ضواحي أراضي قاديان وسماهما باسم ابنيه إحداهما "قادر آباد" والأخرى أحمد آباد. لقد خرجت قرية "أحمد آباد" من يد عائلتنا لسبب ما أما "قادر آباد" فقد وزعت على أولاده عليه السلام ومنها أخذ مرزا سلطان أحمد نصيبه. ومن عجائب قدر الله تعالى أنه بعد مضي أربعين عامًا قد رجعت لعائلتنا قرية "أحمد آباد" أيضا التي كانت قد وقعت بيد عائلة أخرى، فهي الآن مِلكٌ لنا نحن الإخوة الثلاثة، أي ليس فيها نصيب لمرزا سلطان أحمد. تقع "قادر آباد" في شرق قاديان أما أحمد آباد ففي شمالها.

٢٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل (الذي هو خالي) وقال: كنتُ طفلا صغيرًا ولعلي كنت طالبًا في الصف الثالث لما نشر المسيح الموعود عليه السلام في "لدهيانه" دعواه أنه المسيح الموعود.

* لقد توفي مرزا غلام قادر الأخ الأكبر للمسيح الموعود عليه السلام في عام ١٨٨٣وذلك قبل زواج حضرته عليه السلام من أم المؤمنين رضي الله عنها بسنة تقريبا. (المترجم)

– التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

لم أكن أعرف عن دعواه هذه شيئًا. ففي أحد الأيام دخلت المدرسة فقال لي بعض الطلاب: إن مرزا القاديان الذي هو في بيتك حاليًا قد أعلن أن عيسى عليه السلام قد مات وأنه هو المسيح الموعود. قال الدكتور: كنت قد أنكرت ذلك وقتها وتساءلت كيف يمكن أن يكون كذلك لأن عيسى عليه السلام لا يزال حيًّا وهو نازل من السماء. على أية حال لما وصلتُ إلى البيت كان عليه السلام جالسًا فسألتُه: سمعتُ أنك تقول بأنك المسيح الموعود. سمع عليه السلام هذا السؤال ثم قام وجاء بنسخة من كتابه ''فتح الإسلام'' من الخزانة في الغرفة (وكان ذلك تأليفه الجديد) وأعطاه لي قائلا: اقرأه. يقول الدكتور: هذا الأمر هو دليل على صدق المسيح الموعود عليه السلام أنه قد اهتم بكل جدية بسؤال طفل صغير في حين كان بإمكانه أن يصرفه بقول أو بغيره.

٢٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني القاضي أمير حسين أنني كنت أقرأ في الحديث النبوي الشريف أن الصحابة كانوا يحتفظون عندهم بشَعر النبي صلى الله عليه وسلم تبركًا، فخطر ببالي يومًا هذا الأمر فالتمست من المسيح الموعود عليه السلام أن يمنحني بعض شَعره. فأرسل لي بعض شَعره بعَيد الحلاقة.

أقول: أنا أيضا أحتفظ ببعض شَعره عليه السلام.

٢٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني القاضي أمير حسين أنني حضرت صلاة المغرب في الأيام التي لم يكن فيها المولوي المحترم (الخليفة الأول رضي الله عنه) في قاديان، فرأيت أن المسيح الموعود عليه السلام يصلي بالناس إمامًا. لقد قرأ عليه السلام سورتين قصيرتين بكل ألم وحرقة حتى أصبح الناس يبكون بوجد وألم. فلما أنهى الصلاة دنوتُ منه فرآني وقال لي: لقد بحثت عنك كثيرًا ولكني لم أجدك، قاسيت معاناة كثيرة في هذه الصلاة، فصلِّ أنتَ بالناس صلاة العشاء.

أقول: لعل هذا الأمر يتعلق ببداية عهده عليه السلام.

٢٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: حدث في أحد الأيام – التي كان المسيح الموعود عليه السلام موجودًا فيها في غورداسبور لمتابعة قضية مرفوعة من قبل المدعو ''كرم دين''– أن ذهب الجميع إلى المحكمة أو إلى هنا وهناك ولم يبق معه عليه السلام إلا أنا والمفتي محمد صادق. كان عليه السلام مستلقيًا وكان على ما يبدو نائمًا، إذ رفع رأسه في هذه الحالة وقال لقد تلقيت وحيًا فاكتبوه. لم يكن في ذلك الوقت أي قلم أو محبرة أو قلم رصاص أو ما شابهه فدخلنا المطبخ وجئنا بقطعة فحم كتب بها المفتي محمد صادق ذلك الوحي على الورق. فاستلقى عليه السلام، وبعد قليل أملى إلهامًا آخر، وهكذا أملى عدة إلهامات في ذلك الوقت.

يقول المولوي: لا أزال أذكر منها وحيًا واحدًا وهو: ''يسألونك عن شأنك، قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.'' فلما مثُل عليه السلام في المحكمة في اليوم التالي طرح عليه محامي الادعاء بعض الأسئلة منها هل تظنّ أن شأنك عظيم ودرجتك عالية كما كتبت بكلمات قوية في كتابك ''تحفة غولروية'' ثم قرأ المحامي هذه العبارة من هذا الكتاب فقال المسيح الموعود عليه السلام: هذا فضل من الله، أو قال جملة نسب فيها هذا الفضل إلى الله تعالى.

يقول المولوي: لم يخطر بباله عليه السلام في ذلك الحين أن هذا السؤال وجوابه كان مطابقًا لمحتوى الإلهام الذي تلقاه قبل يوم. فلما عاد عليه السلام من غورداسبور إلى قاديان قلت له في

أحد المنعطفات في الطريق: أرى أن وحيكم قد تحقق من خلال الأسئلة والأجوبة التي تمت في المحكمة. سُرّ عليه السلام كثيرًا بسماع ذلك وقال: نعم هذا ما حصل في الواقع، إن فهمك صائب جدًّا.

يقول المولوي: إن شيخ يعقوب علي العرفاني حدّثه بأن المسيح الموعود عليه السلام ذكر هذا الأمر في مناسبة أخرى وقال: لقد فهم المولوي شير علي تحقق الوحي بشكل صائب ثم أبدى سروره تجاه هذا الأمر.

(لقد ورد في هذه الرواية اسم كتابه عليه السلام "تحفة غولروية"، ويجدر بالذكر التنويه هنا إلى أن المسيح الموعود عليه السلام كتب في حقيقة الوحي اسم هذا الكتاب "ترياق القلوب" بدلا من "تحفة غولروية" ولكن الحقيقة أن هذا سهو، والصحيح الذي سُئل عنه هو كتاب: "تحفة غولروية" وليس "ترياق القلوب" كما أثبتنا ذلك في الرواية رقم ٣٨٩ في الجزء الثاني من هذا الكتاب من خلال عرض الملف الموثوق به حول هذه القضية.)

٣٠. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان دأب المسيح الموعود عليه السلام أنه كان يستمع إلى رؤيا كل واحد بكل إصغاء، وأحيانًا يسجلها عنده أيضا. لما أغلق مرزا كمال الدين الطريق المؤدي إلى المسجد بإقامة الجدار دونه وتعرّض الأحمديون بسببه لأذى كثيرًا لجأ عليه السلام مضطرًا إلى القانون (لم يرفع عليه السلام أية قضية ضد أحد قط سوى هذه القضية الوحيدة). في تلك المرحلة نفسها رأيتُ في الرؤيا أن الجدار يُهدَم وأني أمرُّ من فوق أنقاضه. فلما ذكرت هذه الرؤيا للمسيح الموعود عليه السلام سمعها بإصغاء ثم سجلها عنده، وكنت آنئذ طفلاً صغيرًا.

٣١. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لما حدثت زلزلة كبيرة في عام ١٩٠٥ وانتقل عليه السلام إلى بستانه للسكن رأى في تلك الأيام محمد منظور بن مفتي محمد صادق — الذي كان طفلاً صغيرًا آنئذ — أن كثيرًا من المعز تُذبح. فلما علم عليه السلام بهذه الرؤيا طلب بعض المعز وتصدق بها، وهذا ما فعله بعض الناس الآخرين اتباعًا له عليه السلام، وأظن أنه في ذلك اليوم ذُبح أكثر من مئة معز في ذلك البستان.

٣٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كنت طفلا صغيرًا عندما حدثت زلزلة في عام ١٩٠٥ وكنا نائمين على الأسرة بالإضافة إلى أولاد آخرين في بيته عليه السلام المجاور لبيت النواب محمد علي خان، فلما حدث الزلزال نهضنا خائفين مذعورين دون أن نستوعب الوضع الحاصل. فلما وصلنا إلى باحة الدار لاحظنا تساقط الأحجار والأجزاء من اللِّبن المكسور من فوق البيت. فهرولنا إلى البيت الكبير حيث رأينا المسيح الموعود عليه السلام والوالدة المحترمة يخرجان من غرفتهما فتشبثنا بالمسيح الموعود عليه السلام والتصقنا به. كان عليه السلام قلقًا أيضا ويريد التوجه نحو الباحة الكبيرة ولكن الأولاد ووالدتنا المحترمة قد تمسكوا به، كان عليه السلام في الوسط والأولاد يجرونه إلى هذه الناحية أو تلك، وفي نهاية المطاف وصل عليه السلام ووصلنا ملتصقين به إلى الباحة الكبيرة. كانت هزات الزلزلة قد خفت قليلا إلى ذلك الحين، وبعد قليل أخذَنا عليه السلام إلى بستانه حيث وصل الإخوة الآخرون أيضا حاملين بعض أمتعتهم. لقد أنشئت بعض الغرف الطينية المؤقتة هناك كما جاء الإخوة ببعض الخيم أيضا فأقمنا في هذا البستان مدة طويلة. أقيمت المدرسة أيضا مؤقتًا في هذا البستان الذي كان قد تحول إلى مدينة في تلك

الأيام. ما أروعه ذلك الزمن!

٣٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني القاضي أمير حسين: كان موقفي في البداية أنه لا يجوز قصر الصلاة في حالة السفر في الظروف العادية إنما يجوز ذلك في الحرب خوفًا من الفتنة، وكنت أناقش المولوي المحترم (أي الخليفة الأول للمسيح الموعود). قال القاضي: لقد زرت المسيح الموعود في غورداسبور لما كان هناك لمتابعة القضية في المحكمة، وكان يصطحبه المولوي صاحب (أي الخليفة الأول للمسيح الموعود) والمولوي عبد الكريم. فلما حان وقت صلاة الظهر أمرني قائلا: صلّ أنت بالناس. فعقدت العزم في نفسي بأنني لن أقصر اليوم ولقد وجدت الفرصة الرائعة للبتّ في هذه القضية، فسأصلي الصلاة كاملةً دونما قصر. فبعد هذه النية بعدم قصر الصلاة لما رفعت يداي تقدّم من خلفي - وكان واقفًا خلفي في الجهة اليمنى- وقال لي في أذني: ستصلي ركعتين، أليس كذلك؟ فقلتُ نعم سيدي، سأصلي ركعتين فحسب. وهكذا حُسم في الأمر وحُلّت المشكلة فتخلّيت عن موقفي السابق منذ ذلك الوقت.

٣٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا القاضي أمير حسين قال: توفي ابني الذي كان من الزوجة الأولى فجزعتْ أمه واشتركت معها حماتي أي جدة الابن المتوفى أيضا. لقد منعتُهما من الجزع والنواح إلا أنهما لم ترتدعا. جاء المسيح الموعود لصلاة الجنازة عليه ثم قام بعد صلاة الجنازة يخطب في الناس طويلا، وقال لي في النهاية: بلّغ هذه النصائح أهل بيتك أيضا. فأخبرت زوجتي عن خطابه . ثم حدث أن توفي لي ابنان أو ثلاثة ولكن زوجتي لم تفعل شيئًا سوى ذرف الدموع.

٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود أقام في "بتاله" أثناء توجهه إلى غورداسبور، فلقيه هناك شخص كان قد ذهب إلى قاديان للقائه فلم يجده فعاد إلى "بتاله" بحثًا عنه، وكان قد جاء ببعض الفواكه منها العنب أيضا، فتناول العنب وقال: يحتوي العنب على شيء من الحموضة ولكنها ليست ضارة في الزكام. ثم قال: كنت أرغب في أكل العنب قبل قليل فقد أرسله الله تعالى. ثم قال: لقد جرّبت هذا الأمر مرارًا أنه كلما رغب قلبي في أكل شيء هيأه الله تعالى لي.

كما حكى لنا مرة وقال: كنت على سفر مرةً إذ نشأت في قلبي رغبة لتناول قصب السكر من نوع خاص. لم تكن ثمة إمكانية ليتوفر هذا النوع أثناء السفر. ولكن من عجائب قدر الله تعالى أننا لقينا بعد قليل شخصًا يحمل هذا النوع من قصب السكر فأخذناه منه.

٣٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود قد تعرض لنوبة شديدة من المرض في أوائل عهده، ولعل أحدًا أخبر مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد أيضا فلما أتيا أصيب بالنوبة في حضورهما أيضا. تقول والدتي: رأيت في ذلك الوقت أن مرزا سلطان أحمد لزم الصمت وظل جالسا بجنب سريره أما مرزا فضل أحمد فكان يتغير لون وجهه وكان يجري هنا وهناك، ويلفّ بعمامته رجلَي المسيح الموعود مرةً ويمسّدهما مرةً أخرى وكانت يداه ترتجفان من شدة قلقه عليه.

سِيرَةُ المَهدِي

(القسط الخامس)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ؓ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٣٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أنه لما تم تزويج ''محمدي بيغم'' بشخص آخر تحول جميع أقاربه عليه السلام إلى أشد المعارضين له واستمروا في معارضتهم له. لقد وقف الجميع إلى جانب أحمد بيك والد محمدي بيغم وبذلوا جهودًا لتزويجها من شخص آخر. في هذه الحالة بعث عليه السلام رسالة إلى كل من مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد كتب فيها: لقد عارضني هؤلاء معارضة شديدة فلا علاقة لنا بهم الآن، بل لا يمكن أن تجتمع قبورنا أيضا معهم، لذلك يجب أن تُقرّرا الآن قرارًا نهائيًا، فلو كنتما تريدان البقاء معي فلا بد أن تنقطعا عنهم، ولكن إذا أردتم المحافظة على علاقتكما معهم فلا يمكن أن تبقى لكما صلةٌ معي وفي هذه الحالة سوف تعُقّاني. تقول والدتي: جاء ردّ مرزا سلطان أحمد بأنني لا أستطيع قطع العلاقة مع زوجة عمي لأن لها علي أيادي كثيرة. أما مرزا فضل أحمد فكتب: ليست علاقتي إلا معك ولا علاقةَ لي بهم. فقال عليه السلام: إذًا يجب أن تطلق زوجتك التي هي بنت مرزا علي شير (وكانت معارضة شديدة للمسيح الموعود عليه السلام وكانت بنت أخت مرزا أحمد بيك). فكتب مرزا فضل أحمد الطلاق فورًا وأرسله إليه عليه السلام.

تقول والدتي: كلما رجع مرزا فضل أحمد بعد ذلك من الخارج كان يأتينا ويقيم عندنا، ولكنه وقع تحت تأثير فتنة زوجته الثانية وانضم إليهم رويدًا رويدًا. قالت والدتي المحترمة: كان فضل أحمد حييّا لم يكن يرفع عينيه أمام المسيح الموعود

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

عليه السلام. وكان عليه السلام يقول عنه: فضل أحمد شاب طيب يكن لنا حبًّا إلا أنه انضم إليهم بتأثير من إغواء الآخرين. قالت والدتي المحترمة: عندما وصل خبر وفاة فضل أحمد لم يستطع عليه السلام النوم في تلك الليلة كلها، ثم ظل حزينًا ليومين أو ثلاثة. سألت والدتي إن كان عليه السلام قال شيئًا بهذه المناسبة؟ فقالت: لقد قال: لم تكن له علاقة معنا مع ذلك سوف يتخذ المعارضون موته أيضا عرضة للاعتراض علينا.

أقول: كانت محمدي بيغم بنتَ "عمر النساء" بنتِ عم المسيح الموعود عليه السلام أي أنها كانت بنتَ أخت مرزا نظام الدين ومرزا إمام الدين وغيرهما.وأرملةُ عمي مرزا غلام قادر هي خالة محمدي بيغم، وعليه فإن والد محمدي ببيغم مرزا أحمد بيك كان صهرا (زوج أخت) لمرزا إمام الدين وغيره، إضافة إلى ذلك كانت هناك قرابات عائلية أخرى أيضا مثلا كانت شقيقة المسيح الموعود عليه السلام تزوجت من مرزا غلام غوث الذي كان الأخ الأكبر لمرزا أحمد بيك. وهو أمر قد حصل قديمًا. كان هؤلاء الأقارب للمسيح الموعود عليه السلام لا دينيين ومعرضين عن القيم الدينية، ما كانت لهم علاقة بالإسلام بل كانوا يستهزئون بالشريعة الإسلامية. فلما رآهم المسيح الموعود على هذه الحالة توجه إلى الله تعالى ليظهر لهم آية ليصلح بها حالهم أو يبت في أمرهم شيئًا. فأوحى الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام أن يطلب من أحمد بيك يد ابنته محمدي بيغم، فإن قبلوا ذلك وزوجوها منه فسينالون البركات، وإن رفضوا ذلك فسيحل بهم عذاب الله تعالى، وستمتلئ بيوتهم بالأرامل. وقال الله تعالى عن والد محمدي بيغم إنه سيموت خلال ثلاث سنوات بل سيموت سريعًا، كما أن بعلها الذي ينكحها يموت أيضا خلال سنتين ونصف. ولقد وردت تفاصيل تحقق آية الله المذكورة بخصوص هذين الأخيرين في كتب المسيح الموعود، أي أن أحمد بيك مات خلال بضع شهور من تزويجه ابنته فرحل عن هذا العالم وفق النبوءة، أما مرزا سلطان أحمد الذي زوجت له محمدي بيغم فقد خاف من عذاب الله وأرسل عدد من أقاربه رسائل الإخلاص والاحترام، ولقد كتب هو نفسه أيضا رسالة إلى المسيح الموعود عليه السلام أظهر فيها إخلاصه له وقد نشرت هذه الرسالة في مجلة "تشحيذ الأذهان"، لذلك فقد زال عنه هذا العذاب وفق سنة الله تعالى. أما أقاربهم فكانت النبوءة تشملهم عامة فتحققت النبوءة فيهم بحيث خلت من الرجال بيوتهم التي كانت مليئة بهم وقت صدور النبوءة، و لم يبق الآن في هذه العائلة كلها من الذكور إلا طفلا واحدًا انضم إلى الأحمدية الآن، كما أن ابنة مرزا إمام الدين أيضا دخلت في الأحمدية منذ مدة، وإضافة إلى ذلك بايعت أم محمدي بيغم أي أرملة مرزا أحمد بيك وحفيده وزوجة عمي أي خالة محمدي بيغم أيضا، كما دخلت في الجماعة شقيقة محمدي بيغم أيضا إلا أنها توفيت الآن وإضافة إلى هؤلاء فهناك عديد من أقاربهم الآخرين أيضا دخلوا في الأحمدية، أما الذين لم ينضموا إلى الأحمدية إلى الآن فإنهم أيضا قد تركوا المعارضة وقد تحقق بكل عظمة وجلال وحي الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام: سندخل في هذا

البيت بالطـــريق الحســـني شيئا وبالطـــريق الحســـيني شـــيئا.

٣٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام واقفًا في غرفته المجاورة لبيت أخي العزيز ميان شريف أحمد، وكانت والدتي المحترمة أيضا موجودة بالقرب منه، ذكرتُ عند ذلك أثناء الحديث اسم مرزا نظام الدين فاكتفيتُ بذكر ''نظام الدين''، فقال لي المسيح الموعود عليه السلام: إنه عمك في النهاية، لا يليق أن تذكر اسمه هكذا.

أقول: مرزا إمام الدين ومرزا نظام الدين ومرزا كمال الدين كانوا أبناء عم المسيح الموعود عليه السلام (أخ أبيه) مرزا غلام محيي الدين، وكانت شقيقتهم تزوجت من عمنا مرزا غلام قادر، ولكن على هذه القرابة القريبة كانوا يعارضونه عليه السلام أشد المعارضة وكان منشأ هذه المعارضة على أساس ديني. كان هؤلاء أهل الدنيا ولا دينيين بل إن مرزا إمام الدين الذي كان رئيس هؤلاء المعارضين ويستهزئ بالإسلام، ولأجل ذلك لم تنشأ بيننا علاقات قطّ، وتحت تأثير انقطاع هذه العلاقات اكتفيت بذكر اسمه ''نظام الدين'' ولكنه عليه السلام بسبب أخلاقه الفاضلة لم يقبل هذا الأمر.

٣٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة سمعت مرةً مرزا إمام الدين يقول لأحد في بيته بصوت جهوري: إن الناس فتحوا محلات التجارة وأخذوا يربحون (وقد أشار بذلك إلى المسيح الموعود عليه السلام)، نحن أيضا سنفتح محلا مثل هذه المحلات. تقول والدتي بأنه بعد ذلك نصّب نفسه مرشدًا للكناسين. قالت والدتي: كان مرزا إمام الدين هو أشد المعارضين وأعندهم وبعد وفاته لم يبد مرزا نظام الدين وغيره معارضة مماثلة لمعارضة مرزا إمام الدين.

أقول: إن بنت مرزا إمام الدين التي تزوجت من مرزا سلـــطان أحمد قد دخلت في الأحمـــدية منذ مدة.

٤٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا قاضي أمير حسين وقال: حدث خصام بيني وبين الخواجه كمال الدين، فقال لي الخواجه: ألا تعرف كم يحترمني ويكرمني المسيح الموعود؟ فقلت له: نعم أعرف أنه يكرمك كثيرًا ولكنني أخبرك عن حادث حصل معي؛ جئت من أمرتسر إلى قاديان وأخبرته عليه السلام ثم قابلته. يقول قاضي أمير حسين: ما كنا قد تعلمنا الآداب ومراعاة بعض الأمور الضرورية فكلما أردنا اللقاء مع المسيح الموعود عليه السلام أطلعناه أو دعوناه أو كان عليه السلام بنفسه يخرج عند سماع ذلك، ولكن الأمر لم يبق على حاله إذ تعلمنا وفهمنا أنه لا يليق بنا أن ندعو رسولاً على هذه الشاكلة. على أية حال، قابلتُه عليه السلام ، فدعا شيخ حامد علي وأمره بصنع الشاي وإحضاره لي، ولكني خفت أن تكون ضيافتي وإكرامي مشابهًا لما كان النبي ﷺ يصنعه مع المنافقين وضعاف الإيمان. ولقد روي أن النبي ﷺ كان يكرم كثيرًا المنافقين وضعاف الإيمان. ولقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ أعطى لرهط مالا إلا رجلا منهم رأى سعد بن أبي وقاص فيه أنه كان مؤمنا، وأحق بالمال من هؤلاء الذين أعطاهم، فلفت سعد انتباه النبي ﷺ إليه إلا أنه ظل صامتًا، فأعاد سعد كلامه إلا أن النبي ﷺ ظل صامتًا فردّ عليه

سعد كلامه المرة الثالثة فقال النبي ﷺ: أتخاصمني في هذا الأمر. والله إني لأعطي الرجلَ العطاء وإنّ غيره لأحبُّ إلي منه خوفًا أن يكبه الله على وجهه في النار. أي أعطيه تأليفًا لقلبه حتى لا يقع في الابتلاء. قال قاضي أمير حسين: من بلغت حالة إيمانه حد الاطمئنان لم يعد بحاجة إلى هذا الإكرام الظاهري والضيافة الظاهرية بل يعامل بطريق آخر.

٤١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام لم يكن يشعر بأي ميل إلى والدة مرزا فضل أحمد (أي الزوجة الأولى للمسيح الموعود عليه السلام) التي كانت تُدعى ''أم فضل''، والسبب في ذلك أن أقاربه عليه السلام كانوا معرضين عن الدين إعراضًا شديدًا، وكانت ''أم فضل'' تميل إليهم وتنصبغ بصبغتهم، لذلك فإن المسيح الموعود عليه السلام ترك معاشرتها، إلا أنه كان يرسل لها نفقتها باستمرار. تقول والدتي: بعد زواجي منه أرسل لها عليه السلام هذه الرسالة: لقد ظلت الأمور تجري بطريق أو بآخر إلى هذا اليوم، والآن تزوجت زواجًا ثانيًا، وسأكون آثمًا إن لم أعدل الآن بين الزوجتين، لذلك فهناك أمران اثنان: إما الطلاق وإما أن تتخلي عن حقوقك عليّ أما النفقة فسأعطيك باستمرار. فقالت: ماذا سأفعل بالطلاق في هذا العمر المتأخر بل أكتفي بالنفقة وأتخلى عن جميع الحقوق الأخرى. تقول والدتي: لقد استمر الحال على هذا المنوال إلى أن أثيرت قضية محمدي بيغم حيث وقف جميع أقاربه عليه السلام موقف المعارضة وزوجوها من شخص آخر. لم تقاطع أم فضل أحمد هؤلاء المعارضين بل ظلت على علاقة معهم فطلّقها المسيح الموعود عليه السلام.

أقول: إن هذا الطلاق كان موافقًا لما نشره حضرته في إعلان ٢-٥-١٨٩١ بعنوان: إعلان متعلق بنصرة الدين وقطع العلاقة من الأقارب المعارضين للدين، ولقد ذكر عليه السلام في هذا الإعلان أنه لو لم يتخلّ مرزا سلطان أحمد ووالدته عن معارضتهما في هذا الأمر فسيكون مرزا سلطان أحمد عاقًّا محرومًا من الإرث وتُطلّق والدته.

تقول والدتي المحترمة: لقد أنقذ مرزا فضل أحمد نفسه من أن يكون عاقًّا في ذلك الوقت.

قالت والدتي المحترمة: بعد هذا الحادث مرضت والدة سلطان أحمد، وكان عليه السلام قد سمح لي بزيارتها فذهبت لأعودها، فلما رجعت أخبرته أن أم فضل مريضة وهي تعاني كذا وكذا. فلم يتكلم عليه السلام، فأعدتُ كلامي فقال: أعطيك حبتين ويمكنك أن تعطيها باسمك أنتِ ولا تذكري لها اسمي. تقول والدتي المحترمة: لقد أشار لي عليه السلام إلى مساعدتها بين حين وآخر بدون ذكر اسمه فكنت أقوم بذلك.

٤٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شيخ عبد الرحمن المصري أن المسيح الموعود عليه السلام جلس في المسجد بعد الظهر، وكان في تلك الأيام قد كتب عن شيخ سعد الله اللدهيانوي بأنه سيكون أبتر وإن ابنه الموجود حاليًا عنّين فلن ينجب ذرية. (أقول: كان سعد الله معارضًا ومعاندًا شديدًا للمسيح الموعود عليه السلام وكان يذكره بكلام بذيء وقذر جدا) لم يكن قد نُشر بعدُ ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام

فقال له المولوي محمد علي: الكتابة بمثل هذا الكلام ضد أحد يخالف القانون، فلو رفع ابن سعد الله قضيةً لما أمكننا إثبات أنه عنين حقيقةً. لقد ردّ عليه عليه السلام بكل رفق ولين بداية ولكن لما عرض المولوي محمد علي هذا الموضوع مرة بعد أخرى وأصرّ على رأيه احمرّ وجه المسيح الموعود عليه السلام وقال له بنبرة مشوبة بالغضب: إذا خرج نبي متقلّدًا أسلحته فلا يضعها *.

٤٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: لقد سافر أبي في أيام شبابه من أجل الدراسة إلى بعض المدن خارج الإقليم، لعله سافر إلى دلهي فأقام هناك في مسجد وانتهى عنده الزاد الذي كان يحمله حتى وصل الأمر إلى الفاقة، فأعطاه أحد خبزًا ظنًّا منه أنه متسول إلا أن الخبز كان قد يبس وتصلّب لكونه بائتًا. أخذ والدي هذا الخبز ولم يكن قد أكله بعدُ إذ ناداه أحد مرافقيه من قاديان الذي كان أيضا يعاني الفاقة فقال: السيد مرزا لا تنساني أنا أيضا. فرمى والدي هذا الخبز إليه إلا أنه لم يستطع أن يمسك به فأصيب على أنفه فأدماه.

أقول: ذكرت والدتي المحترمة أن مرافقه هذا كان أحد من عائلة المغول بقاديان، ولكن الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام يقول إنني سمعت من المسيح الموعود عليه السلام بأنه كان حلاقًا أو أحد العمال للعائلة. فكان عليه السلام يذكر هذا الأمر كطرفة مشيرًا إلى أنه لا يخطر ببال مثل هؤلاء الناس إلا ما يضحكهم حتى في مثل هذه الأوقات الصعبة.

٤٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن جدّي قد رفع في البداية قضايا عديدة من أجل المحافظة على ملكية عقاراته الواقعة في قاديان، وكان – منذ زمن وظيفته في كشمير وبعده– قد جمع قرابة مئة ألف روبية إلا أنه صرفها كلها على هذه القضايا.

تقول والدتي بأن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: كان بالإمكان أن يُشترى بهذه المبالغ مئة ضعف عقاراته المذكورة.

أقول: كان جدّي حريصًا على المحافظة على حقه المتوارث من عقارات آبائه، ولقد سمعنا أنه كان يقول: حقي في ملكية العقارات بقاديان أفضل عندي من رئاسة ولاية.

كما أقول: آبائي توافدوا إلى الهند في نهاية حكم الملك المغولي بابر عَمَّروا قرية قاديان، وكانوا قد تملكوا قاديان وكثيرًا من القرى المجاورة الواقعة في منطقة ممتدة إلى أميال. في زمن حكم السيخ تعرضت عائلتنا لمصائب كثيرة وحصل دمار شديد، ولكن في عهد الراجا رنجيت سنغ استعادت عائلتنا بعض عقاراتها، ثم في بداية الحكم الإنجليزي حرمنا من كثير من الحقوق السابقة أيضا، وبعد رفع قضايا كثيرة وبذل أموال طائلة تم الاعتراف بحق التملك لعائلتنا على قاديان وعلى قريتين أخريَين ملحقتَين بها وبحق إدارة أمور ثلاث

* كان في الأصل حاشية تالية: يشير المسيح الموعود عليه السلام إلى قول النبي ﷺ: ليس لنبي إذا لَبِسَ لامَتَهُ أن يضَعَها حتى يُقاتل. (مسند أحمد بن حنبل) المترجم

قرى أخرى، وهي ما زالت قائمة، بينما انتقلت معظم عقارات عائلتنا في قاديان إلى عائلة مرزا أعظم بيك اللاهوري بسبب بعض القضايا التي رفعها بعض أفراد هذه العائلة نفسها، وظلت هذه العقارات عند العائلة المذكورة لخمسة وثلاثين عامًا، ولكنها عادت الآن إلينا بفضل الله قبل مدة يسيرة.

تقول والدتي: لما انتقلت معظم عقارات العائلة بقاديان إلى مرزا أعظم بيك في زمن عمك (مرزا غلام قادر) مرض ثم مات بعد سنتين تقريبًا متأثرًا بهذا المرض، إلا أنه لم يحوِّل في حياته ملكية العقارات إلى عائلة مرزا أعظم بيك رغم القرار الصادر من المحكمة.

أقول: هذه هي القضية وحُكْمها اللذَين ذكرهما المسيح الموعود عليه السلام في كتبه، ولقد منع عليه السلام أخاه من متابعة القضية وطلب منه أن يستسلم للواقع لأن الله تعالى أخبره أن حكم المحكمة سيصدر ضده، ولكن أخاه اعتذر ولم يرضخ لقوله. فلما صدر الحكم المخالف كان عليه السلام في حجرته فجاء عمي من الخارج وبيده ورقة هذا الحكم فطرحها أمامه وقال: خذها يا غلام أحمد، لقد حصل ما كنت تقوله، ثم سقط مغشيًا عليه. تقول والدتي: بعد وفاة عمي دعا عليه السلام مرزا سلطان أحمد وقال له أن يسلم العقار لأصحابه وفق قرار المحكمة ففعل وباع جزءًا من العقار الباقي بثمن زهيد ودفع به نفقات القضية أيضا.

(إن الجملة الواردة في هذه الرواية ''تم الاعتراف بحق التملك لعائلتنا على قاديان وعلى قريتين أخريَين ملحقتَين بها'' ليست صحيحة بل هو سهو، بل الحق أن القريتين قادر آباد وأحمد آباد الملحقتين بقاديان أقامها جدّنا بعد قيام الحكم الإنجليزي، لذلك يجب عدُّ كلمات القريتين الأخريين الملحقتين بقاديان محذوفة.)

٤٥. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد توفي والد المسيح الموعود عليه السلام مرزا غلام مرتضى في حزيران/ يونيو عام ١٨٧٦ أو وفق إحدى كتاباته عليه السلام في ٢٠ آب/ أغسطس عام ١٨٧٥، وتوفي أخوه مرزا غلام قادر في ١٨٨٣. كان عمر جدي لدى وفاته أزيد من ٨٠ حولا بينما بلغ عمي ٥٥ عاما تقريبًا. كذلك هناك اختلاف في تاريخ ولادة المسيح الموعود عليه السلام أيضا بل هناك اختلاف فيه في كتاباته عليه السلام أيضا. الحقيقة أن ذلك العهد كان عهد السيخ الذي لم تكن تحفظ فيه سجلات الميلاد، فقد كتب المسيح الموعود عليه السلام في بعض كتبه تاريخ ميلاده ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ في حين أن هذا يتعارض مع ما كتبه في أماكن أخرى، والحقيقة أنه عليه السلام بنفسه قد عدَّ تقديراته لعمره غير مؤكدة، انظروا البراهين الأحمدية الجزء الخامس ص ١٩٣. (ويبدو أن عام ميلاده الصحيح هو ١٨٣٦).

(كما أقول: يثبت من إحدى كتابات المسيح الموعود عليه السلام أن تاريخ وفاة جدي هو يونيو ١٨٧٤، ولكن وفق البحث الذي قمت به يظهر أن كلا التاريخَين أي ١٨٧٥ و ١٨٧٤ ليس صحيحًا بل الصحيح كما يثبت من بعض الوثائق الحكومية هو ١٨٧٦، ولكن يبدو أنه عليه السلام لم يتذكره. والله أعلم)



سيرة المهدي

(القسط السادس)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

٤٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: كان للمسيح الموعود ؑ أربعة إخوة واخوات. كانت شقيقته الكبرى هي التي تزوجت من مرزا غلام غوث الهوشياربوري، كان اسمها مراد بي بي وكانت صاحبة رؤى وكشوف، يصغرها مرزا غلام قادر الذي كان بعده صبي توفي في صغره. كانت بعده شقيقته التي ولدت معه ؑ تؤأمًا وتوفيت سريعًا، كان اسمها "جنة"، وكان ؑ أصغرهم جميعًا. تقول والدتي بأنه ؑ كان يقول لها: لقد أعطى أحد الصلحاء لشقيقتنا الكبرى في رؤياها تعويذةً فلما استيقظت كان بيدها سورة مريم مكتوبة على الجريد (أقول: كنت قد رأيت هذا الجريد الذي لا يزال محفوظًا لدى الزوجة الكبرى لأخينا الأكبر أي والدة مرزا رشيد أحمد).

٤٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: قد بدأت سلسلة الوحي للمسيح الموعود ؑ منذ أمد طويل إلا أن الوحي الذي أُمر فيه ؑ من الله تعالى لإصلاح الخلق بصراحة تامة قد تلقاها ؑ في مارس ١٨٨٢ أي حين كان يؤلف الجزء الثالث من البراهين الأحمدية. (انظروا البراهين الأحمدية، الجزء الثالث ص٢٣٨) ولكنه ؑ لم يبدأ أخذ البيعة بل انتظر لذلك أمرًا إلهيًا آخر، فلما نزل عليه أمر الله تعالى أعلن عن أخذ البيعة في ديسمبر ١٨٨٨ ودعا الناس إلى ذلك من خلال إعلان نشره. ثم في بداية ١٨٨٩ بدأ أخذ البيعة إلا أنه لم يعلن إلى ذلك الحين إلا أنه مجدد ومأمور من الله مع أنه منذ بداية إعلانه لم يصرّح فقط أنه مأمور من الله بل وحيه يحتوي على إشارات صريحة إلى أنه المسيح الموعود ولكنه وفق قدر الله تعالى لم يعلن بأنه المسيح الموعود واقتصر على أنه بُعث من الله تعالى مصطبغًا بصبغة المسيح الناصري من أجل إصلاح خلق

الله، وقال: إن لي مماثلة مع المسيح الناصري. ثم أعلن في بداية عام ١٨٩١ عن وفاة المسيح وأعلن أنه هو المسيح الذي وعد بمجيئة في هذه الأمة. ولقد بدأت معارضته العامة بسبب إعلانه هذا.

كما كانت هناك إشارات صريحة في وحيه البدائي إلى أنه نبي ورسول إلا أن المشيئة الإلهية منعته من الإعلان بذلك إلى أن بدأ القرن العشرون الميلادي حين استخدم عليه السلام عن نفسه كلمات النبي والرسول صراحةً، ولم ينشر إعلانه عن كونه مثيلا لكرشنا عليه السلام إلا بعد هذا بكثير أي في ١٩٠٤. وكان هذا كله بمشيئة الله تعالى ولم يكن له عليه السلام دخل فيه. ونلاحظ في حياة النبي ﷺ أيضا مثل هذا التدرّج الذي يحتوي على كثير من الحِكَم التي لا يسع المقام لسردها.

٤٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان جدُّ جدِّنا أي مرزا كل محمد رجلا ورعًا وتقيًا ومحبًّا للعلم، كانت قاديان في عهده مركزًا للعلماء الصالحين، ولكن تعرضت في عهده عقاراتنا المتوارثة من أجدادنا لهجمات السيخ وأدت إلى خسارة بعض القرى إلا أنه ظل محافظًا على جزء كبير من هذه العقارات، وتوفي على الأغلب في ١٨٠٠، ثم تولى ابنه مرزا عطا محمد رئاسة العائلة ونهب السيخ من منطقة "رام غرهـــ" جميع عقاراته واضطر للعيش محصورًا في قاديان التي كان يحيطه سور خارجي. وفي النهاية سيطر السيخ خداعًا على البلدة وأحرقوا مكتبتنا واضطر مرزا عطا محمد للخروج من البلدة مع عائلته وأقاربه فتوجه إلى "بيغووال" في ولاية "كفور ثلّه" حيث أُكرِم من قبل الرئيس السيخي لهذه الولاية الذي أحله ضيفًا عنده. بعد بضع سنوات سُمّم مرزا عطا محمد بمكيدة من الأعداء فمات، كان جدنا في ذلك الوقت صغير السن. تقول والدتي: بأن جدي على صغر سنه جاء بجنازة والده إلى قاديان ليدفنه في مقبرة العائلة. لقد جابه السيخ المقيمون في قاديان إلا أن عامة الناس ولاسيما الفئة العاملة في البيوت تكاتفوا مع جدنا وبلغ بهم الأمر درجة حتى خاف السيخ من استفحال الأمر وتحوله إلى التمرد فسمحوا له بذلك. رجع جدّنا بعد ذلك من قاديان. كان السيخ في ذلك العصر قد استحوذوا على جميع عقاراتنا وبيوتنا وحولوا مساجدنا دورا للسكن والإقامة للمسافرين. ثم في عهد الراجا رنجيت سنغ كُسرت شوكة سيخ "رام غرهـــ" وخضع البلد كله لسيطرة الراجا رنجيت سنغ الذي استعاد منه جدي بعض عقاراته العائلية ورجع إلى قاديان، وبعد ذلك قدّم جدّنا وأخوه الأصغر مرزا غلام محيي الدين خدمات عسكرية متعددة في حكم المهاراجا رنجيت سنغ. وهذه الأمور كلها مذكورة بالتفصيل في كتاب: Punjab Chiefs (زعماء البنجاب) للمؤلف السير ليبل غريفن. فلما انتهى الحكم السيخي عمّت الفوضى في البلاد وتعرضت عائلتنا مرة أخرى للمصائب، ولعل هذا هو العصر الذي أُسر فيه جدنا وأخوه مرزا غلام محيي الدين ووضعا في قلعة "بسراون". ثم جاء الإنجليز فاستحوذوا على عقاراتنا، وأجروا مقابل ذلك تقاعدية فخرية مقدارها ٧٠٠ روبية سنويًا، وظلت هذه التقاعدية تتناقص حتى وصلت إلى ١٨٠ روبية سنويًا عند وفاة جدي، وبعد وفاة عمي توقفت هذه التقاعدية وانتهت. إضافة إلى ذلك فبسبب هذه التغيرات العظيمة أي الفوضى الحاصلة في نهاية عهد السيخ ثم جراء تغير الحكومة نشأت أسئلة ونزاعات

كثيرة حول حق تملكنا لعقاراتنا في ضواحي قاديان، فأتلفت في هذا العصر كثير من حقوقنا بتملك بعض القرى حول قاديان، و لم يستطع جدّنا مع بذل أموال طائلة إلا استعادة حقوق التملك على قاديان وبعض القرى الملحقة بها. قيل إن جدّنا قال لأقاربه قبل رفع القضية: أريد رفع هذه القضية فإن كنتم تريدون أن تشتركوا فيها فاشتركوا. ولكن لما كان نجاح هذه القضية ضئيلا جدًّا رفض الجميع الاشتراك فيها بل قالوا يمكنك أن تقوم بذلك وإذا حصلت على شيء فهو لك. فلما استعاد جدي جميع حقوقه كتب المحامي لجدي أسماء جميع أقاربه في خانة الملكية. مع كل ذلك ظلت العقارات كلها تحت سيطرة جدي وظل الأقارب ينالون جزءًا من مدخولها. إن شجرة عائلتنا في عام ١٨٦٥ تقريبًا كانت كما يلي:

- مرزا هادي بيك المورث الأعلى
  - مرزا محمد أسلم
    - مرزا محمد قائم
      - مرزا فيض محمد
        - مرزا كل محمد
          - مرزا عطا محمد
            - مرزا غلام مصطفى
            - مرزا غلام مرتضى
              - مرزا غلام قادر
              - حضرة مرزا غلام أحمد المسيح الموعود
            - مرزا غلام محمد
            - مرزا غلام محي الدين
              - مرزا إمام الدين
              - مرزا نظام الدين
              - مرزا كمال الدين
            - مرزا نظام حيدر
              - مرزا غلام حسين المعروف بحسين بيك
          - مرزا قاسم بيك
            - مرزا غلام غوث المعروف بالأصم
    - مرزا مير محمد
      - مرزا نور محمد
        - مرزا تصدق جيلاني
          - مرزا غلام رسول
            - السيدة سندن أرملة مرزا غلام رسول
          - مرزا غلام صمداني
            - السيدة سكينة أرملة مرزا غلام صمداني
          - مرزا غلام جيلاني

إن الأسماء في المربعات لهي أسماء أولئك الذين كانوا شركاء في حق تملك عقارات قاديان عام ١٨٦٥. وُزعت جُلّ عقارات قاديان في خمس حصص؛ حصتان لأولاد مرزا تصدق جيلاني وحصتان لأولاد مرزا كل محمد وأُعطي مرزا غلام مرتضى حصة واحدة لكونه مديرًا ومشرفًا على هذه العقارات ووُزعت هذه الحصة بعد ذلك على أولاده.

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

أقول: بعد وفاة جدّنا رفع بعض الشركاء غير المتملكين، بإثارة من مرزا إمام الدين، دعوى في المحكمة لنيل حق التملك على حصّتهم في العقار ضد عمنا مرزا غلام قادر فصدر في النهاية من المحكمة العليا قرار ضد عمنا. بعد ذلك اشترى مرزا أعظم بيك اللاهوري حصة مرزا تصدق جيلاني ومرزا غلام غوث ابن مرزا قاسم بيك وفق اتفاقية تمت بينهم في السابق وبموجبها قد تحمل مرزا أعظم بيك جميع نفقات هذه القضية. أما أولاد غلام محيي الدين فقد تملكوا حصتهم في العقارات بأنفسهم. وبما أن مرزا غلام حسين لم ينجب ذرية لذلك انتقلت حصته إلى أولاد مرزا غلام مرتضى وأولاد مرزا غلام محيي الدين.

أقول: لم يبق أحد على قيد الحياة من فروع عائلة مرزا تصدق جيلاني ومرزا قاسم بيك، كما لم يبق أحد من فرع مرزا غلام حيدر أيضا. توفي أعمامي مرزا غلام قادر ومرزا إمام الدين ومرزا كمال الدين دون أن يخلفوا. و لم يبق الآن إلا مرزا كل محمد ابن مرزا نظام الدين الذي بانضمامه إلى الأحمدية قد دخل في الذرية الروحانية للمسيح الموعود عليه السلام. قال الله تعالى: ينقطع آباؤك ويبدأ منك. (التذكرة، ص٣٩٧، طبعة عام ٢٠٠٤)، لقد تلقى المسيح الموعود عليه السلام هذا الإلهام لما كانت

جميع فروع شجرة عائلته خضراء.

٤٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي قالت:

عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شاباً ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود ؑ). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمامُ الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمامُ الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل و لم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه ؑ توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصول إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان لاستقباله وأخذه سريعًا إلى قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرِعْ لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن.

تقول والدتي: كان ؑ يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا.

تقول والدتي: قال ؑ: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة.

كان ؑ يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشريرة– لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا.

أقول: إن مرحلة توظفه ؑ في سيالكوت كانت من ١٨٦٤ إلى ١٨٦٨.

(يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود ؑ قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام الدين قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود ؑ قد صرح في بعض مؤلفاته أيضا أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلحّ عليه بذلك، وإلا فإنه ؑ كان راغبًا عن التوظف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائمًا إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت.)

٥٠. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: إن عائلتنا معروفة بشغفها بعلم الطب وظلت عائلتنا طويلة الباع في الطب على مدى الدهور. كان جدنا طبيبًا ماهرًا وحاذقًا ذائع الصيت. كان عمي أيضا درس الطب، كما أن للمسيح الموعود ؑ أيضا خبرة عميقة فيه، فكان يضع عنده في البيت مجموعة لا بأس بها من الأدوية وكان يعطيها للمرضى، كما أن مرزا سلطان أحمد أيضا درس الطب. حدثني الخليفة الثاني للمسيح الموعود ؑ وقال: لقد نصحني المسيح الموعود ؑ بدراسة الطب.

أقول: مع أن عائلتنا قد تميزت بمهارتها في علم الطب بَيْدَ أنَّ أيًّا من أفرادها لم يتخذ هذا العلم مهنة أو مكسبًا له و لم يقبض قط من أحدٍ مقابلاً لعلاجه.





(القسط السابع)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٥١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: كانت جدتك من سكان بلدة "أيمه" من محافظة هشياربور. وكان المسيح الموعود ؑ يقول: لقد سافرنا في صغرنا إلى ''أيمه'' مرات كثيرة مع والدتنا.

قالت لي والدتي: كان حضرته ؑ يصطاد الطيور هناك، وإذا لم يجد سكينًا فكان يذبحها بقشرة القصبة. قالت والدتي: جاءت في إحدى المرات بعض العجائز من ''أيمه'' فقلن أثناء الحديث كان ''سندهي'' يصطاد الطيور في قريتنا. قالت والدتي: لم أفهم مرادهن من ''سندهي''. وفي الأخير عرفت أهن قصدن بذلك حضرته ؑ.

كانت والدتي تقول: كان معروفًا أن بعض الناس ولا سيما النساء ينادين أطفالهن بلقب ''السندهي'' بسبب نذر نذرنه. لذلك فكانت والدة حضرته وبعض النساء الأخريات أيضا ينادينه بهذا اللقب.

أقول: لعل كلمة ''سندهي'' صورة متغيرة لكلمة ''دسوندهي'' أو ''دسبندهي''، وهو ما يطلق على طفل تم عقدُ شيء عليه عشر مرات نتيجة نذر نذره أهله*. ثم اعتاد الناس إطلاق هذه التسمية على أطفالهم حبًّا بهم دون أن يكون هناك نذر على صعيد الواقع فكانوا ينادونه بـ ''سندهي'' أي المنذور.

(لقد ورد في هذه الرواية أن المسيح الموعود ؑ كان أحيانا يذبح

---

* كرَبْط عَشْرِ عُقَد في خيط أو قماشٍ كُلُّ عُقدة تُذَكِّرُ بنَذْرٍ. (من المترجم)

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

عصافير الصيد في صغره بقشرة القصبة، ويجدر بالذكر هنا أنه ليس المراد منه القصبة المدوّرة، بل قشرها أو قطعتها التي تكون في بعض الأحيان حادة جدًّا لدرجة لا توازيها السكين حدّةً. وجربتها أنا أيضا في صغري واتفق أن جرحتُ بها يدي، أما العصفور فإن جلده يكون ناعمًا يُقطع بمجرد إشارة من شيء حاد.

الأمر الثاني الذي يجب أخذه بعين الاعتبار في هذه الرواية هو كلمة "سندهي". ما المراد من هذه الكلمة؟ ومن كُنّ تلك السيدات العجائز اللواتي استخدمن أمام حضرة الوالدة هذه التسمية للمسيح الموعود عليه السلام؟

لقد سألتُ حضرة الوالدة عن هؤلاء النسوة الراويات فقالت: لا أعرفهن، بل ما أعرفه هو أنهن قد أتين من خارج قاديان وقلن بأنهن جئن من "أيمه" في محافظة هشياربور. ولا أعلم عنهن أكثر من ذلك.

أقول: لقد أجريت بحثًا أكثر في معنى كلمة "سندهي" فوجدت أنها كلمة هندية ومعناها: الوقت المناسب، والصلح والزوج والصلة.

فبشرط صحة هذه الرواية كانت هناك إشارة في استخدام هذا الاسم أنه ذلك الشخص الذي جاء في الوقت المناسب، أو هو من جاء برسالة الصلح والأمن من الله تعالى (راجعوا حديث "يضع الحرب")، أو هو من يوصل الناس إلى الله تعالى، أو هو من ولد توأمًا (وكانت ثمة نبوءة بأن المسيح الموعود سيولد توأمًا) فلو كانت هذه الرواية صحيحة فإنها تحتوي على الإشارات المذكورة كما أرى. والله أعلم.

أما إذا استهزأ أحد المعاندين بأن اسم المسيح الموعود عليه السلام كان "سندهي" فإن الرد الأصولي عليه هو أنه ما لم يكن أي اسم يحتوي على معنى مخالف من الناحية الدينية أو الأخلاقية فلا يعترض عليه نبيهٌ. إن أسماء الأنبياء السابقين أيضا أسماء من لغات قديمة شتى. ولا يسعنا التكهن عن معنى بعض هذه الأسماء. وعليه فما الحرج لو كان أحد أسماء المسيح الموعود عليه السلام باللغة الهندية؟ ولكن القول أن المسيح الموعود عليه السلام قد سمي بـ"السندهي" إنما هو مجرد افتراء في الحقيقة ولا أساس له من الصحة. وإذا كان لدى أحد المعارضين دليل فليأت به ويخرج في الميدان كالبطل وإلا فليخشَ وعيد الله تعالى الذي يترل لعنةً على المفترين. والحقيقة التي يعرفها العالم أن اسم المسيح الموعود عليه السلام هو مرزا غلام أحمد، لأن:

١. هذا ما سماه به والداه.

٢. وهو ما كان يدعوه به والده دومًا.

٣. وبهذا الاسم نفسه يذكره الأصدقاء والأعداء على حد سواء.

٤. ولقد رأيت بعض الأوراق الرسمية المتعلق بوظيفة المسيح الموعود عليه السلام في سيالكوت (من ١٨٦٤ إلى ١٨٦٨) التي هي لا تزال محفوظة لدينا وقد ورد فيها أيضا هذا الاسم نفسه.

٥. وبناء على هذا الاسم نفسه قد أقام جدّنا قريةً وسماها "أحمد آباد".

٦. وعندما توفي جدنا في ١٨٧٦ أي قبل إعلان حضرته عليه السلام بأنه المسيح الموعود بـ١٤ سنة انتقلت عقاراته إلى عمي وإلى حضرته في السجلات المالية، فقد كُتب فيها أيضا اسمه "غلام أحمد".

٧. كما ورد اسمه هذا في كتاب نشرته الحكومة بعنوان: Punjab Chiefs (أي رؤساء البنجاب).

٨. وورد هذا الاسم نفسه في جميع

(أي مثل غلام مرتضى، غلام قادر وغيرهما- من المترجم)

الأوراق والوثائق الحكومية.

٩. كما أن قياس اسمه على أسماء الأعزاء والأقارب الآخرين أيضا يؤيد تسميته بهذا الاسم.

١٠. والمسيح الموعود عليه السلام بنفسه أيضا استخدم اسمه هذا في جميع رسائله وكتاباته ومؤلفاته وغيرها.

١١. لقد استُخدم هذا الاسم نفسه من قبل المسؤولين الحكوميين والمعارضين في جميع القضايا المرفوعة ضد المسيح الموعود عليه السلام في المحاكم الإنجليزية.

١٢. بعد إعلان المسيح الموعود عليه السلام عن دعواه كتب أول المكفّرين المولوي محمد حسين البطالوي تقريظًا على البراهين الأحمدية وكتب فيه هذا الاسم نفسه للمسيح الموعود عليه السلام.

١٣. وكلما ذكر المولوي ثناء الله الأمرتساري - وهو أشد المعارضين -حضرتَه عليه السلام في مؤلفاته كتب فيها اسمه هذا أي مرزا غلام أحمد.

١٤. وعند وفاة المسيح الموعود عليه السلام كَتبت عشرات من جرائد الهندوس والسيخ والمسيحيين والمسلمين مقالات حول شخصيته وقد ذكرت اسمه هذا (مرزا غلام أحمد) تنويهًا إلى شخصيته.

والآن بعد كل هذه الشهادات لو زعم أحد المعاندين أن اسم حضرة المسيح الموعود عليه السلام لم يكن غلام أحمد بل كان اسمه ''السندهي'' أو غيره فليس عندنا علاج لمرضه إلا أن نقول: لعنة الله على الكاذبين. يجب الرجوع بهذا الخصوص إلى الروايات رقم ٢٥، ٤٤، ٩٨، ١٢٩، ١٣٤، ٤١٢، ٤٣٨ التي تسلط الضوء على هذا الموضوع نفسه.

٥٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ''جهندا سنغ'' من سكان قرية ''كاهلوان'' وقال: كنت أتردّد إلى المرزا الكبير، فقال لي مرة: اذهب وادع غلام أحمد، لأن أحد المسؤولين الإنجليز في المحافظة قد جاء وهو من معارفي فلو رضي غلام أحمد طلبت له منه وظيفة جيدة. يقول جهندا سنغ: ذهبت إلى مرزا غلام أحمد ورأيته مشغولا في المطالعة جالسًا في وسط كومة من الكتب. بلّغته رسالة المرزا الكبير فرافقني إليه وقال: لقد توظفتُ سلفًا. فسأله المرزا الكبير: هل توظفت حقيقةً؟ قال: نعم. فقال المرزا الكبير: إذا كنت قد توظفت ففيه خير.

أقول: تقع قرية ''كاهلوان'' على بعد ميلين في جنوب قاديان. والمراد من قول حضرته بأنني توظفتُ هو توظفه عند الله تعالى. كما أقول: أن ''جهندا سنغ'' روى هذه الرواية مرات كثيرة وكان يكثر من ذكر المسيح الموعود عليه السلام لدى رؤيته الرقي الحالي لقاديان وكان يكنّ له حبًّا وتقديرًا كبيرين. وأقول أيضا: إن جدّنا كان معروفًا في العائلة بالمرزا الكبير لكونه كبير العائلة وحائزًا على الاحترام عند الجميع حتى إن المسيح الموعود عليه السلام بنفسه كان يذكره بهذه التسمية عمومًا.

٥٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي المحترمة وقالت: كان المسيح الموعود عليه السلام يكثر من الصدقة وكان يتصدق سرًّا على وجه العموم حتى إننا لم نكن نعرف عن صدقاته شيئًا. سألتها: كم كان يتصدق به؟ قالت: بالكثير، وفي الأيام الأخيرة كان يفصل من أجل الصدقة عُشر الأموال التي كانت تأتيه ثم كان يتصدق منها. قالت والدتي: هذا لا يعني أنه لم يكن يتصدق أكثر من عُشر أمواله بل كان يقول عليه السلام: تزداد أحيانًا المصاريف مما يؤدي إلى التقصير في الصدقة، ولكن لو فصل الإنسان أموال الصدقة من البداية

فلا يقصّر في التصدق بها لأن أموال الصدقة لا يمكن أن تنفق في مصاريف أخرى. لذلك كان الكليلا يفصل عُشر أمواله وإلا فإنه كان يتصدق بأكثر من العُشر.

سألتها: هل كان يفرق بين الأحمدي وغيره في التصدق بأمواله؟ قالت: كلا، بل كان يعطي كل ذي حاجةٍ وعوزٍ.

أقول: إن عدد المحتاجين في قاديان في ذلك الوقت كان قليلا.

٥٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: إذا استدان المسيح الموعود عليه السلام من أحد فكان يعطيه زيادة على الدَّيْن عند سداده. سألتها إذا كانت تذكر مثالا لذلك؟ قالت: لا يحضرني الآن مثال ولكنه كان يذكر دومًا أن النبي ﷺ قال كذا. تقول والدتي: لم يكن حضرته يأمر بحسنة أو بعمل خير إلا وكان عاملا به قبل هذا. سألتُها: هل أقرض المسيح الموعود عليه السلام أحدًا؟ قالت: نعم، أقرض مرات كثيرة، فمرة اقترض منه حضرة المولوي (أي الخليفة الأول رضي الله عنه) والحكيم فضل الدين البهيروي، فلما أرسل حضرة المولوي مبلغ القرض ردّه حضرته عليه السلام إليه قائلا: هل ترى فرقًا بين أموالنا وأموالك؟

فأرسل حضرة المولوي إلى الحكيم فضل الدين بأنني أخطأتُ فتعرضت للزجر والعتاب فينبغي أن تنتبه إلى هذا الأمر فلا تبعث له النقود.

أقول: سمعت من أحد أن حضرة المولوي قد أوصى الحكيم الموصوف أيضا أنه إذا أراد إرجاع المبلغ المقترض فليرجعه بطريقة أخرى.

٥٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أنه في الأيام الأخيرة من حياته أبدى حضرة المسيح الموعود عليه السلام رغبته في الحج. فبعد وفاته أرسلت أحدًا ليحجّ عنه. (لقد أرسلت حضرة الوالدة المرحوم الحافظَ أحمد الله ليقوم بالحج بدلا عن حضرته عليه السلام) تحملت حضرة الوالدة جميع نفقات هذا الحج الذي قام به الحافظ المحترم الذي كان صحابيًا قديمًا للمسيح الموعود عليه السلام وتوفي قبل مدة.

٥٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أنّ أحبَّ الأطعمة عند المسيح الموعود عليه السلام كان لحم الطيور. وكان في البداية يأكل لحم السماني أيضا ولكن عندما تفشى الطاعون تركه لأنه كان يقول بأن لحمها يحتوي على المادة الطاعونية.

كان حضرته عليه السلام يحب لحم السمك أيضا. لم يكن حضرته عليه السلام يُفطر دومًا بل كان يكتفي بشرب الحليب صباحًا بشكل عام. سألتها: هل كان يهضم الحليب؟ قالت حضرة الوالدة: لم يكن يهضمه بسهولة ولكنه كان يشربه.

قالت حضرة الوالدة أيضا: كان حضرته عليه السلام يحب أكل ''بَكُورَه'' *. لقد دوام حضرته عليه السلام مدةً على تناول شراب ممزوج بعصير الليمون ثم تركه. وظل فترة طويلة لا يأكل شيئًا مطبوخًا، وكان يأكل خلال هذه الفترة شيئًا من الخبز مع قليل من اللبن. كان يحب أحيانًا أكل الخبز من دقيق الذرة أيضا. كان حضرته أثناء تناوله الطعام يفتت الخبز فتاتٍ صغيرة فيأكل منها

* هذه أكلة هندية تصنع من دقيق الحمص المخلوط بالتوابل والبصل والبطاطا وأحيانًا بعض الخضار أيضا والمضاف إليه الماء ليصبح قوامه كالعجين ثم يُقلى بقطعات صغيرة، لعل الأقرب إليها من الأطعمة العربية هي ''العجة'' و''الطعمية''. (المترجم)

شـيئًا ويترك البقية، وكانت توجد كثير من ذرات الطعـام أمامه بعد الانتهاء مـن الطعام. في مرحلة من المراحل أكثر حضرته ﷺ استخدام الشاي ثم تركه.

قالت والـدتي: كان حضرته ﷺ يتنـاول طعامًا قليلا جدًّا، و لم يكن هناك وقت محدد للطعـام. أحيانًا يتناول فطوره في الثانية عشـرة أو في الواحدة ظهرًا، أما العشاء فكان يتناولـه بعد المغـرب عمومًا بينما يتناوله أحيانًا قبـل المغرب أيضا. باختصـار لم يكـن هنـاك وقت محـدد لذلك. أحيانًـا كان يطلب الطعام ويقـول: أعطوني الطعام إذا كان جاهزًا لأنني بعد ذلك سـأبدأ شغلي.

سـألتها: متى كان حضرته يعمل؟ قالت والدتي: كان يمضي يومه كله في العمل. يصل بريده في العاشـرة صباحًا فكان يقرأ الرسـائل، و لم يكن أحيانًا يبدأ أعمال التأليف قبل هذا وذلك حتى لا تنقطع سلسـلة التأليف بسـبب البريد. إلا أنه في بعض الأحيان يبدأ عمله قبل تسلمه البريد أيضا.

أقول: كان المسـيح الموعود ﷺ يطلب يوميًا جريدة ''أخبار عام'' ويطالعهـا بكل التـزام، و لم يكن يطلب جريدة أخرى سواها في آخر أيامه إلا إذا أرسـل له أحد بعضها فكان حضرته يطالعها أيضا.

٥٧. بسـم الله الرحمـن الرحيم. حدثتني والـدتي أن تدبير أمور دار الضيافـة كان يتم في البداية في بيتنا وتُطهى جميع الأطعمة في بيتنا. فلما كثر هذا العمل في السنوات الأخيرة تكلمت مع حضرته ﷺ فانتقل هذا العمل إلى خارج البيت. استفسرت والـدتي: هـل كان حضرته ﷺ يطلب أحيانًا طهـي طعام خاص لبعض الضيوف؟ قالت والدتي: نعم كان أحيانًـا يقول جاء فلان ضيفًا فجهزي له هذا النوع من الطعام.

قالت والدتي: كان الجميع في البداية يأكلون من دار الضيافة سواء كانوا ضيوفًـا أو مقيمين، كما أن بعض المقيمين يطبخون في بيوتهم أيضا ما يرغبون في أكله إلا أن حضرته ﷺ كان يحـب أن تُجهّز لهم مثل هذه الأطعمة أيضـا من قبله، كما كان يحب أن يعطى للجميع الطعام الذي يعتادونه.

أقـول: كانـت إدارة أمـور دار الضيافة في يد المسيح الموعود ﷺ وبعد وفاته سلّم الخليفة الأول ؓ هذا الأمر إلى مؤسسة صدر أنجمن أحمدية قاديان.

تقول والدتي: كان البعض في عهد المسـيح الموعـود ﷺ يقولون له بأنك تتكبد مشـقة عظيمة بسبب تدبير أمـور دار الضيافة وإنه يؤثر على كثير من أعمالك فيمكنك أن تفوضها إلى خدامك، إلا أن حضرته ﷺ لم يقبل ذلك لأنه كان يخشى تأذي الضيوف إذا سلّم هذه الأمور إلى أحد.

أقول: كانت هذه المحاولة من قِبل أولئـك الذين لم يكونـوا يقولون ذلك لحضرته ﷺ تخفيفًا لأعبائه، بل كانت نيّاتهم فاسدة وهم الذين كانـون يلمزونــه في نفقات دار الضيافة مثل منافقـي المدينة. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة ٥٨)

٥٨. بسـم الله الرحمـن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: وُلد لعمك ابنةٌ وصبي إلا أنهما توفيا في صغرهما. كان اسم البنت عصمة والصبي عبد القـادر. كان حضرته ﷺ يحب أولاد أخيه كثـيرًا لذلك سمى ابنته البكر عصمة.



سيرة المهدي

(القسط الثامن)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ؓ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٥٩. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: ولد للمسيح الموعود ؑ ابنان من زوجته الأولى أعني مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد. كان حضرته ؑ لا يزال في مقتبل العمر إذ ولد له مرزا سلطان أحمد. ولد للمسيح الموعود ؑ من والدتنا الذرية التالية أسماؤهم: عصمة التي ولدت في ١٨٨٦ وتوفيت في ١٨٩١، بشير أحمد الأول الذي ولد في ١٨٨٧ وتوفي في ١٨٨٨. مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني الذي ولد في ١٨٨٩. شوكة التي ولدت ١٨٩١ وتوفيت ١٨٩٢. وهذا العبد المتواضع مرزا بشير أحمد الذي ولد في ١٨٩٣. مرزا شريف أحمد الذي ولد في ١٨٩٥. مباركه بيغم التي ولدت في ١٨٩٧. مبارك أحمد الذي ولد في ١٨٩٩ وتوفي في ١٩٠٧. أمة النصير التي ولدت في ١٩٠٣ وتوفيت في السنة نفسها. أمة الحفيظ بيغم التي ولدت في ١٩٠٤.

لقد زوّج حضرته ؑ أولاده كلهم في حياته ما عدا أمة الحفيظ بيغم التي كان عمرها عند وفاة حضرته ؑ ثلاث سنوات فحسب.

٦٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لما كنتَ طفلا ولعلك تدرس في الصف الثاني، جاء مرة المسيح الموعود ؑ من قضاء الحاجة حين كنتَ تقفز على السرير وتقوم ببعض الحركات البهلوانية فلما رأى حضرته ؑ ذلك ابتسم وقال: انظري ماذا يفعل هذا؟ ثم قال: درّسيه حتى الماجستير.

أقول: قد تبدو هذه الجملة عادية خرجت بشكل عفوي في الكلام اليومي ولكن إذا أمعنا فيها النظر لاحظنا أنها كانت تحتوي على نبوءتين أو ثلاثة.

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

٦١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي، أن المسيح الموعود عليه السلام كان معتادًا على خلع البنطال ولبس الإزار في البيت، كما كان يخلع قميصه أيضا عند النوم.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام عند تفرغه من قضاء الحاجة يفرك يده بالتراب ثم يغسلها.

٦٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام أحيانًا يُسمِع الأطفال حكايات وقصصًا. وكان يكثر من قصةِ حَسَنٍ وسيئ. وملخّصها أن هناك شخصًا سيئًا وآخر حسنًا فيعمل كل واحد كما أراد ولكن في النهاية تكون عاقبة الشخص السيئ سيئًة والحسنِ حسنًة. قالت والدتي: كان عليه السلام يحكي قصة الباذنجان وملخصها أن سيدًا أسهب في مدح الباذنجان أمام مولاه فأكثر المولى أيضا في مدحه، وبعد بضعة أيام ذمَّ السيد الباذنجان فأخذ المولى أيضا يذمّه، فسأله سيده: كنتَ تمدح الباذنجان قبل أيام واليوم بدأت تذمّه، فما هي حقيقة الأمر؟ قال المولى: إنني مولىً لسيدي وليس للباذنجان.

٦٣. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: في إحدى المرات أردنا نحن الإخوة الثلاثة شراء بندقية هوائية إلا أننا لم نتفق على نوعيتها. فاقترعنا وطلبنا من والدنا عليه السلام أن يُخرج لنا القرعة، ثم اشترينا النوع الذي خرج في القرعة، واصطدنا بها كثيرا. (كانت هذه البندقية الهوائية من عيار ٢٢ ب.س.أ)

٦٤. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: في إحدى المرات أخذْنا نحن أطفال البيت نُزعج ميان شريف أحمد بقولنا له بأن أبانا لا يحبك بل هو يحبّنا، فكان ينـــزعج كثيرًا. كان والدنا قد منعنا من إزعاجه ولكننا كنا أطفالا فلم نمتنع إلى أن أخذ ميان شريف أحمد يبكي، وكان كلما بكى خرج من أنفه مخاط كثير. فلما رأى حضرته عليه السلام ذلك قام وأراد أن يضمه إلى صدره حتى يزول عنه هذا الشك، إلا أنه بسبب مخاط أنفه أخذ يبتعد. كان عليه السلام يظن من تصرفه أنه ربما يعاني من شيء لذلك يبتعد. فأخذ حضرته يجره إليه وهو يحاول الابتعاد عنه، ولما كنا نعرف السبب الحقيقي فبقينا نضحك واقفين بالقرب منهما.

٦٥. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: عندما كنا صغارًا كنا نذهب إلى المسيح الموعود عليه السلام سواء أكان يعمل أم لا ونقول له أعطنا نقودًا يا بابا، فكان يخرج منديله ويفك منه النقود ويعطينا. وإذا أصررنا على شيء أكثر من اللازم كان يقول: إنني أعمل يا ميان، فلا تزعجني كثيرًا.

أقول: كان عليه السلام يربط بعض النقود بطرف منديلٍ كبير من نوع قماش يدعى "ململ" وكان يخيط الطرف الآخر للمنديل بصدريته أو يربطه في ثقب زرّها. كما أنه كان يربط المفاتيح بإزاره الذي كان يتدلى أحيانًا بسبب ثقلها. تقول والدتي: كان المسيح الموعود عليه السلام يستخدم عمومًا إزارًا حريريًّا وذلك لأنه كان يعاني من كثرة البول لذلك كان يستخدم إزارًا حريريًّا حتى يسهل فتحه ولو كانت به عقدة. أما الإزار القطني فكان ينعقد أحيانًا ويسبب له عليه السلام الأذى.

٦٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: ذات مرة أصيب عليه السلام بالسل في حياة جدّك وظلّ مصابًا به لستة أشهر وكانت حالته الصحية يُرثى لها لدرجة أنهم يئسوا من حياته. فكان أنْ جاء عمه وجلس عنده وقال: هذه هي حالة الدنيا فلا بد للجميع أن يرحلوا يومًا، فمنهم من يستعجل في المغادرة ومنهم من يتأخر، لذلك لا داعي للخوف من هذه الحالة.

قالت والدتي: كان جدّك يقوم بمعالجته عليه السلام وظلّ يطعمه طيلة ستة أشهر حساءَ

عظامِ أرجل الغنم.

أقول: المراد من عمّ المسيح الموعود عليه السلام هنا هو مرزا غلام محيي الدين.

٦٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني عمتي — أي أخت مرزا إمام الدين وهي الأخت الصغرى لزوجة عمّنا وأرملة مرزا أحمد بيك هوشيار بوري — أنه ذات مرة حبس السيخُ والدَنا (أي والد الراوي- المترجم) وعمّنا في قلعة منطقة ''بسراوان'' وأرادوا قتله.

أقول: كان ذلك في آخر عهد السيخ عندما انتشرت الفوضى في البلاد بعد عهد الراجا رنجيت سنغ، ففي هذه الفترة سمعنا أن السيخ حبسوا جدّنا وأخاه مرزا غلام محيي الدين في قلعة، وسمعنا أنه لما علم أخوهما الأصغر مرزا غلام حيدر بذلك طلب دعمًا من لاهور واستطاع فكّ أسرهما.

أقول: إن قرية ''بسراوان'' تقع على بعد ميلين ونصف شرق قاديان وكانت بها قلعة قديمة تهدّمت الآن ولم تبق إلا بعض آثارها.

٦٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: كنت طفلة صغيرة لما انتقلت وظيفة مير صاحب (أي جدي لأمي) إلى قاديان فتكلم مع عمّك وتركنا في بيته ثم أتى بعد شهر وأخذنا. كان عمك في تلك الأيام يسكن خارج قاديان ولم يكن يأتي إلى قاديان إلا مرة واحدة في الأسبوع، وأتذكر أنني رأيته.

سألتها: هل رأيت حضرته عليه السلام أيضا في تلك الأيام؟ قالت: كان حضرته أيضا يقيم في هذا البيت إلا أنني لم أره قط. أرتْني والدتي تلك الغرفة التي كان يقيم فيها عليه السلام في تلك الأيام وهي الآن تحت تصرف مرزا سلطان أحمد.

أقول: كان عليه السلام يحب الخلوة منذ البداية لذلك لم تستطع والدتي أن تراه عندها.

سألتُ والدتي: متى كان هذا؟ فقالت: لا أتذكر التاريخ إلا أن ما أذكره هو أنهم قد أحيوا الذكرى الأولى لوفاة جدك لما قدمنا إلى قاديان.

أقول: من هذه المنطلق كان هذا الزمن هو ١٨٧٧ وكان عمر والدتي حينها بين التاسعة والعاشرة بينما كان عمر المسيح الموعود عليه السلام يتجاوز الأربعين.

(أقول: الآن وعند إعداد الطبعة الثانية لهذا الكتاب حصلنا على تلك الغرفة التي كان يقيم فيها عليه السلام في تلك الأيام، وذلك مقابل غرفة أخرى، وهي في الطابق الثاني ملحقة ببيت المرحوم مرزا سلطان أحمد وتقع قريبًا من المطبخ الحالي لوالدتنا.)

٦٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: علِم عليه السلام من الله قبل الزواج مني أن زواجه الثاني سيكون في مدينة دلهي، فذكر ذلك للمولوي محمد حسين البطالوي الذي كان يحتفظ عنده ببيانات الفتيات من فرقة أهل الحديث فذكر له اسم مير ناصر نواب الذي كان وقتها من أهل الحديث وكان على علاقة وطيدة معه. كتب عليه السلام رسالة إلى مير ناصر نواب. لقد رفض مير المحترم هذا العرض في البداية بسبب الفارق في العمر ولكن في النهاية رضي بذلك، فسافر عليه السلام للزواج مني إلى دلهي وكان معه الشيخ حامد علي و''لاله ملاوامل'' أيضا. أعلن المولوي نذير حسين النكاح يوم الاثنين في ٢٧ محرم عام ١٣٠٢ للهجرة، وكان عمري يومها ثمانية عشر عامًا. لقد قدّم عليه السلام للمولوي نذير حسين خمس روبيات وسجادةَ صلاةٍ هديةً بعد النكاح.

أقول: كان عمر المسيح الموعود عليه السلام في هذا الوقت يقارب الخمسين. وأخبرتني والدتي: توفي عمك قبل زواجي بسنة أو سنة ونصف.

أقول: توفي عمي في ١٨٨٣ وهو الزمن الأخير لنشر البراهين الأحمدية. أما زواج والدتي فقد كان في نوفمبر عام ١٨٨٤. وعلمت من والدتي أنه تقرر الزواج في يوم الأحد في البداية ولكنه عليه السلام طلب تغييره إلى يوم الاثنين.

سِيرَةُ المَهدِي

(القسط التاسع)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٧٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا القاضي أمير حسين أن زمن المسيح الموعود عليه السلام كان عجيبًا. لم يكن يمر يومان في أيام الحر إلا وفي اليوم الثالث كان المطر ينـــزل. كلما اشتد الحر ذهبنا إلى حضرته عليه السلام وقلنا له إن الحر شديد ففي اليوم التالي كان المطر ينـــزل.

وذكر المولوي سيد سَرْوَر شاه وقال: لم يكن أحد يشكو من شحّ المزروعات والمحاصيل في ذلك الزمن. سمعت ذلك ورجعت إلى البيت، فلما ذكرت ذلك لوالدتي قالت: كلما قال عليه السلام: الحرُّ شديدٌ اليوم كان المطر يترل في اليوم نفسه عمومًا أو في اليوم التالي. أما بعد وفاته فلا ينـــزل المطر ولو اشتد الحرّ واستمر لشهور.

أقول: لم تؤدَّ صلاة الاستسقاء في قاديان في عهد المسيح الموعود عليه السلام، أما بعد وفاته فقد صُلّيت مرات عديدة.

(يجب أن يؤخذ هذا الأمر بعين الاعتبار أنه ليس صحيحًا حسب ظني القول بأنه لم تُصلَّ صلاة الاستسقاء في عهد المسيح الموعود عليه السلام. انظروا الجزء الثاني من هذا الكتاب والرواية رقم ٤١٨. أما أن الحرّ القائظ لم يستمر أيامًا طويلة في قاديان في عهد المسيح الموعود عليه السلام بشـــكل عام فـــهو صحيـــح.)

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

٧١. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يعتاد الخروج صباحًا من أجل التنـــزّه، وكان بعض الخدام يرافقونه إلى مسافة ميل أو ميلين. كان يعتاد المشي السريع جدًّا بوقار. وكان يدعو المولوي المحترم (الخليفة الأول) للمصاحبة. ولكن لما كان المولوي المحترم يمشي ببطء لذلك كان يجاري حضرته لبعض الوقت ثم يتأخر عنه، وكان عليه السلام يقف في الشارع وينتظره عندما كان يشعر بذلك. ولكن المولوي المحترم كان يتأخر مرة أخرى وكان بعض الأصحاب الآخرين أيضا يصاحبون المولوي المحترم أيضا.

ولقد رأيت أنه عليه السلام يصطحب نواب محمد علي خان أيضا أثناء تنزهه، وكثيرًا ما كان يخرج من بيته ويقف في الميدان مع خدامه وينتظر النواب المحترم. وفي بعض الأحيان كان النواب المحترم يتأخر لدقائق فكان عليه السلام ينتظره واقفا في الميدان أمام بابه، ثم يصطحبه في النزهة. كان عليه السلام يتكلم مع خدامه أثناء نزهته أو يطرح موضوعًا معينًا وكان محـــررو الجرائد يسجـــلونه بأساليــــبهم.

كان المسيح الموعود عليه السلام يتنـــزه في الطريق المؤدي إلى قرية "بسراوان" أو "بوتر"، وأحيانًا كان يمشي نحو بستانه حيث كان يطلب قطف ثمار التوت ويقدمها لخدامه كما كان هو أيضا يأكلها. وإنْ حدث أثناء التنـــزه أن صدمتْ قدمُ أحدهم بعصاه عليه السلام فسقطت من يده فلم يكن عليه السلام يلتفت إلى الوراء لمعرفة الذي أسقطها. وأثناء الجلسات وغيرها عندما كان كثير من الناس يرافقون المسيح الموعود عليه السلام في نزهته كان بعض الخدام يشبكون الأيادي ويشكلون حلقة حوله عليه السلام من الجوانب الثلاثة حتى لا يتأذى أثناء المشي، ولكن في أيام الجلسة الأخيرة التي انعقدت في حياة المسيح الموعود عليه السلام خرج حضرته للنـــزهة إلى "بوتر" (في الشمال) فرافقه جمع غفير من الناس فصعُب عليه أن يمشي، فذهب غير بعيد ثم رجع. أتذكر أنه عليه السلام كان عائدًا في إحدى المرات من النـــزهة من طريق قرية "بسراوان" (في المشرق) وإذ لاقاه في الطريق مرزا نظام الدين — الذي كان ابن عمه عليه السلام إلا أنه كان معارضًا شديدًا له — وكان آتيًا من قاديان على حصانه فنـــزل عنه لما رأى حضرتَه ووقف إلى جانب الطريق، وسلَّم على حضرته منحنيًا بكل أدب.

أقول: كلما سلّم أحد المارة على حضرته برفع اليد كان عليه السلام أيضا يردّ عليه برفع يده.

٧٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام متوسط القامة، حنطي اللون، ممتلئ الوجه. كان شعره سبطًا وناعمًا، كان ممتلئ الكفّين والقدمين، وزاد وزنه بعض الشيء في آخر عمره. كانت هناك مهابة من الله تعالى بادية في لونه وتحركاته وتقاسيم وجهه. كانت قلوب الذين يلتقون به تمتلئ حبًّا به، وكانوا يشعرون أن قوة خفية تجذبهم نحوه عليه السلام. مئات الناس جاءوا إليه مضمرين معارضته إلا أنهم اقتنعوا بصدقه لمجرد رؤية وجهه ولم يسألوه عن أي دليل آخر. أما المهابة التي تجلت فيه عليه السلام فقد واجهه كثير من الأشقياء بنيات سيئة إلا أن قواهم خارت عن فعل شيء.

٧٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي سيد محمد سَرْوَر شاه أنه في

زمن المسيح الموعود عليه السلام جاء قاديان أحدُ سكان مدينة "مردان" برفقة "ميان محمد يوسف المرداني" لتلقي العلاج من المولوي نور الدين الخليفة الأول. كان هذا الشخص معارضًا شديدًا للجماعة ورضي بالمجيء إلى قاديان بصعوبة بالغة، وكان قد اشترط على ميان محمد يوسف أن يستأجر له بيتًا خارج حي الأحمديين في قاديان لأنه لن يدخل في حيّهم. على أية حال، قدم هذا الشخص إلى قاديان وأقام خارج حي الأحمديين وأخذ يتلقى علاج المولوي المحترم لعدة أيام حتى تحسن فأراد العودة إلى بيته. قال له ميان محمد يوسف: لقد أتيت إلى قاديان وقبل رجوعك منها الآن أدعوك أن تزور مسجدنا هنا، فرفض. فأصرّ عليه ميان محمد يوسف حتى رضي ولكن اشترط عليه أن يختار لزيارته وقتًا لا يكون فيه أحد الأحمديين ولا مرزا المحترم موجودًا هناك. فاختار ميان محمد يوسف له مثل هذا الوقت وأتى به إلى المسجد المبارك، ولكن شاء قدر الله أنه عند دخوله المسجد فُتح الباب الصغير لبيت المسيح الموعود عليه السلام ودخل حضرته المسجدَ لعملٍ ما فوقعت نظرة هذا الشخص على محيّاه عليه السلام فاضطرب وخرّ أمامه وبايع فورًا.

٧٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان فخر الدين الملتاني وقال: جاء والدي إلى قاديان على عهد المسيح الموعود عليه السلام، وكان معارضًا شديدًا وبذيء اللسان فظل يتكلم كلامًا غير لائق بعد وصوله إلى قاديان. وكان يقول – وهو في ملتان– إذا قابلتُ مرزا فسألعنه في وجهه، أي سأقول له في وجهه ما أقوله هنا في ملتان– والعياذ بالله. على أية حال، أخذته إلى حضرته عليه السلام. فلما جاء حضرته وقف والدي بكل احترام ثم جلس في الخلف خائفًا نوعًا ما، وكان في المجلس آخرون أيضا، فألقى حضرته خطابًا بينهم جالسًا وكرّر قوله بأننا نريد أن يأتينا الناس ويسمعوا كلامنا ويسألونا بل نحن مستعدون للإنفاق عليهم أيضا، ولكن الناس لا يأتون أولا، ثم إذا أتوا جلسوا صامتين، ثم إذا رجعوا إلى منطقتهم تكلموا ضدنا. باختصار قد فصّل عليه السلام في الموضوع في خطابه هذا وبلّغ الحضورَ دعوتَه وحثّهم على الكلام مرات عديدة. كان والدي سليط اللسانٍ إلا أنه لم ينبس ببنت شفة وكأنه خُتم على لسانه. فلما قمنا من هذا المجلس سألتُه: لماذا لم تتكلم هناك؟ لكنه لم يجبني جوابًا مفيدًا.

يقول ميان فخر الدين: كان خطابه عليه السلام عامًّا ولم يتوجّه إلى والدي في خطابه.

٧٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا أمير المؤمنين الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وقال: جاء إلى قاديان هندوسي من سكان غجرات مع موكب أحد الأعراس، وكان هذا الشخص ماهرًا في التنويم المغناطيسي، فقال لبعض رفقائه: ما دمنا في قاديان فتعالوا نذهب للقاء المرزا. وكان يهدف إلى أن يركّز على حضرته في المجلس ويجبره على بعض الحركات المشينة. فلما لقيه في المسجد أخذ يلقي عليه تأثير عِلمِه، ولكن بعد قليل أخذته الرجفة فجأة، فاستجمع قواه وجلس وبدأ عمَله مرة أخرى بينما ظل عليه السلام يتحدث كالمعتاد، إلا أن هذا الشخص أصيب بالرجفة الشديدة مرة أخرى وخرج من فمه صوت مخيف ثم عاد مرة أخرى إلى صوابه، ولكنه بعد قليل صرخ وهرب مسرعًا من المسجد

ونزل من الدرج دون أن يلبس حذاءه، أسرع خلفه رفقاؤه وأناس آخرون وأمسكوا به وواسوه، فلما أفاق وعاد إلى صوابه قال: إنني خبير في علم التنويم المغناطيسي، وقد أردت أن ألقي على مرزا تأثير علمي هذا وأجعله يقوم في المجلس ببعض اللغو. ولكن لما ركزت عليه رأيت أمامي على مقربة مني أسدًا يتقدم نحوي، فلما قربٍ أصابت جسدي رجفة شديدة إلا أنني استجمعت قوتي مرة أخرى ولُمتُ نفسي أن هذا الخوف نشأ نتيجة وهمي. فقوّيت قلبي وجمعت قوتي وركّزت على المرزا وحاولت إلقاء التأثير بكل قوة. فرأيت فجأة أن ذلك الأسد هاجمني ثائرًا فصرخت عفويًا وهربت. يقول الخليفة الثاني: أصبح هذا الشخص يحترم المسيح الموعود عليه السلام بعد هذه الواقعة وظل يراسله طول حياته.

٧٦. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المرحوم المنشي محمد أرورا الكفورثلوي يقول عند ذكر المسيح الموعود عليه السلام: كنا توّاقين لرؤية وجهه عليه السلام، وإذا كنا مرضى فكنا نُشفى بمجرد رؤية وجهه.

أقول: كان المرحوم المنشي من المخلصين القدامى وينبغي أن يُعَدّ في الصف الأول من محبي المسيح الموعود عليه السلام.

٧٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي نور الدين الخليفة الأول وقال: خرج المسيح الموعود عليه السلام لسفرٍ فلما وصل إلى محطة القطار علم أن هناك تأخيرًا في موعد وصول القطار فأخذ يتمشى مع زوجته، فلما رأى ذلك المولوي عبد الكريم - الذي كان يتسم بطبع غيور وحمس — جاء إليّ وقال: كثير من الغرباء أيضا موجودون ههنا، فقل لحضرته أن يُجلس حرمَه في مكان ما. قال المولوي نور الدين: قلت له: لا أستطيع أن أقول له ذلك، يمكنك أن تقول له بنفسك. لم يبق عند المولوي عبد الكريم خيار آخر إلا أن ذهب بنفسه إلى حضرته عليه السلام وقال: سيدي، يكثر الناس ههنا، فأجلسوا حرمكم في مكان منفصل. فقال عليه السلام: دعك من هذا، لستُ مقتنعًا بهذا النوع من الحجاب. (أي أن يجلس أحد زوجته في مكان ويجلس هو في مكان آخر خوفا من الناس– المترجم) يقول المولوي المحترم: عاد المولوي عبد الكريم إليّ مطرقا رأسه، فقلت له: هل تلقيت ردَّك؟! (القصد هنا العتاب المزاحي، والمعنى أنني كنت مصيبًا عندما امتنعت من قول ذلك للمسيح الموعود عليه السلام، لأنه لا يليق، لكنك أصررتَ فتلقيت الجواب نفسه. - المترجم)

٧٨. بسم الله الرحمن الرحيم. لقد دعا المسيح الموعود عليه السلام المولوي نور الدين الخليفة الأول إلى البيت يوم كان أخونا الصغير مبارك أحمد مريضًا. كان عليه السلام آنذاك جالسًا على السرير الموضوع في الباحة ولم يكن في الباحة شيء مفروش آخر، فأتى المولوي المحترم وجلس على الأرض عند سريره عليه السلام، فقال عليه السلام: اجلس على السرير. قال المولوي المحترم: سيدي، أنا جالس، وارتفع قليلا من الأرض ووضع يده على السرير، ولكن لما قال له عليه السلام مرة أخرى قام المولوي المحترم وجلس على حافة السرير من ناحية الأقدام.

أقول: كانت ميزة الطاعة والأدب في المولوي المحترم قد بلغت ذروة الكمال.



(القسط العاشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٧٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا الخليفة الثاني أيده الله أنه رفعت في عهد المسيح الموعود عليه السلام قضية نزاع حول ملكية مسجد بين الأحمديين وبين غير الأحمديين في كفورثلة . وكان القاضي – الذي رُفعت هذه القضيةُ في محكمته – هو الآخر غير أحمدي ومعارضًا للجماعة، فشرع يتخذ موقفًا معاديا لها. فقلق في هذه الحالة أفراد الجماعة في كفورثلة وكتبوا إلى المسيح الموعود عليه السلام رسائلَ طلبوا منه الدعاء فيها. فكتب عليه السلام لهم الرد التالي: "إذا كنتُ صادقًا فسيعطى لكم هذا المسجد." إلا أن القاضي ظل على سلوكه المعادي حتى كتب قرارًا مخالفًا للأحمديين، فلما حان اليوم الذي سيُعلن فيه عن قراره خرج صباحًا مرتديًا زيّه إلى شرفة داره فجلس على الكرسي وقال لخادمه أن يُلبسه الحذاء. وما أن ألبسه خادمه فردةً واحدة من الحذاء وربط شصّها حتى سمع صوتًا، فلما رفع بصره إلى سيده رآه مطرقا رأسه على الكرسي عندما فحصه علم أنه مات، أي أنه أصيب بصدمة قلبية فجأة وفارق الحياة. ثم عُيّن أحدُ الهندوس ليقوم مقامه فشطب القرار المكتوب وأصدر قرارًا في صالح الأحمديين.

أقول: حدثني المولوي محمد إسماعيل "المولوي الفاضل" (يطلق هذا اللقب على حامل الشهادة العليا

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

في العلوم الشرقية واللغة العربية في الهند- المترجم) وقال: زرت كفورثلة في إحدى المرات فرأيت أن الجماعة هناك قد اكتتبت جملة المسيح الموعود عليه السلام: "إذا كنت صادقا فسيعطى لكم هذا المسجد" بأحرف جميلة وواضحة وعلقتها في هذا المسجد.

أقول: إن جماعة كفورثلة جماعة قديمة وأفرادها من المخلصين القدامى للمسيح الموعود عليه السلام. ولقد سمعتُ أن لديهم عبارة مكتوبة بخط يد المسيح الموعود عليه السلام ورد فيها قوله: كما وقفتْ معي جماعة كفورثلة في الدنيا كذلك آمل أن تكون معي في الجنة أيضا.

٨٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش الحاصل على الماجستير وقال: كان جدي - الذي يدعوه الناس باسم "خليفة" - معارضًا شديدًا للمسيح الموعود عليه السلام، وكان سليط اللسان بحق المسيح الموعود عليه السلام، وبذلك كان يسبب لوالدي إزعاجًا كبيرًا، فكتب والدي رسالة طلبا للدعاء إلى المسيح الموعود عليه السلام فتلقى منه الرد التالي: "لقد دعونا له". أطلع والدي أهل الحيّ على هذه الرسالة، وقال لهم بأنه عليه السلام قد دعا الآن فسترون أن "خليفة" سيكف عن كيل الشتائم له. كان يوم الجمعة بعد يومين أو ثلاثة من هذا القول. ذهب جدنا كالمعتاد لصلاة الجمعة مع غير الأحمديين إلا أنه خلافًا لعادته التزم الصمت عند العودة من هناك في حين أنه قد اعتاد كيل الشتائم القذرة بعد عودته من الجمعة إلى البيت. سأله الناس: لماذا أنت ساكتٌ اليوم عن المرزا؟ قال: ما الذي يمكن أن يجني الإنسان من وراء شتم أحد، ولا سيما أن الشيخ قد ألقى اليوم خطبةً حول هذا الأمر أنه يجب أن نتحاشى كيل الشتائم لأحد مهما كان سيئًا. قال له الناس: "لقد دأبتَ على كيل السب والشتم، إلا أنك غيرت رأيك اليوم فجأة".

لكن السبب الحقيقي هو ما كان يرينا البارحة "بابو" (كان الناس يدعون والدي بهذا الاسم) من رسالة جاءته من قاديان وبناء عليها كان يقول بأن "خليفة" لن يشتم بعد الآن.

يقول المولوي رحيم بخش: لم يشتم جدّي المسيح الموعود عليه السلام قطّ ولم يزعج والدي بعد هذا رغم محاولة المعارضين لاستفزازه مرات عديدة. (جدير بالذكر بخصوص هذه الرواية أن راوي هذه الرواية قد غيّر اسمه وفق مشيئة الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام إلى "عبد الرحيم" وهو يعرف عمومًا باسم "المولوي عبد الرحيم درد".)

٨١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لما تعرض المسيح الموعود عليه السلام لنوبات المرض لم يصُم رمضان في تلك السنة وأدى الفدية. ثم لما جاء رمضان التالي بدأ عليه السلام يصوم ولكنه تعرض للنوبات نفسها بعد ثمانية أيام أو تسعة، فترك صيام بقية أيام رمضان وأدى الفدية. ثم في رمضان التالي صام لعشرة أيام أو أحد عشر يومًا، ثم عاودتْه النوباتُ نفسها فاضطر لترك الصوم لبقية أيام الشهر وأدى الفدية عنها، ثم في رمضان السنة التالية كان اليوم الثالث عشر من رمضان عندما تعرض عليه السلام للنوبة فأفطر ولم يصُم بقية أيامه وأدى الفدية. ثم بعد ذلك صام عليه السلام كل شهرِ رمضان بأكمله إلى ما قبل وفاته بسنتين أو ثلاث إذ لم يستطع أن يصوم بسبب الضعف، فظلّ يؤدي الفدية.

سألتُ والدتي: هل قضى حضرته ما

تركه من الصوم جراء نوبات مرضه في البداية؟ قالت: لا، بل اكتفى بأداء الفدية.

أقول: لما بدأت نوبات الصداع مع برود الأطراف تعاود المسيح الموعود عليه السلام أدى ذلك إلى ضعفه وتدهور حالته الصحية، فكان لا يصوم، ولم يكن يرى في نفسه القدرة على الصيام إلى شهر رمضان من السنة التالية. إلا أنه لما كان يحل شهر رمضان كان عليه السلام يبدأ بصيامه شوقًا في العبادة إلا أنه كان يتعرض للنوبات نفسها فكان يفطر ويؤدي الفدية عن بقيته. والله أعلم.

٨٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: كان المسيح الموعود عليه السلام يستخدم السراويل العريضة في البداية فتكلمت معه عنها فتركها، ثم أخذ يستخدم السراويل العادية. أقول: هذه السراويل العريضة كانت واسعة الفتحات السفلية عند الأقدام. وكانت هي المستخدمة في الهند كلها في السابق ولكن ندر الآن هذا النوع.

٨٣. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام عادة يستخدم عمامة بيضاء من قماش قطني رقيق يبلغ طوله عمومًا نحو عشرة أمتار، كما كان يستخدم تحت العمامة طربوشًا تركيًا. وكان يخلع عمامته في البيت ويُبقي طربوشًا على رأسه. وكان يستخدم قميصًا قطنيًا رقيقًا في الصيف، ويلبس فوقه صدرية تُدفِّئ أو معطفًا مدفِّئا. كما أن سرواله أيضا كان من نوع يدَفّئ. كان يلبس الجوارب دومًا بل في الشتاء كان يلبس زوجين منها واحدًا فوق الآخر. أما الحذاء فكان يستخدم النوع التقليدي المحلي منه.

حدثتني والدتي أنه منذ أن تعرض عليه السلام للنوبات المذكورة شرع يستخدم الملابس المدفئة صيفًا وشتاءً، مع أنه كان يشعر بالحر فيها ويتعرض للأذى أحيانًا إلا أنه لما بدأ استخدام هذه الملابس ظل يستخدمها إلى آخر عمره. ومنذ أن دخل في الأحمدية شيخ "رحمة الله الغجراتي ثم اللاهوري" أصبح يأتيه بالملابس. وكان عليه السلام يرتدي الملابس التي يأتي بها الإخوة مهما كان نوعها. وذات مرة جاءه أحد الناس بحذاء من نوع "غرغابي" [١] فلبسه، إلا أنه لم يكن يفرق بسهولة بين اليمنى واليسرى، ففي كثير من الأحيان كان يلبسهما بالعكس مما كان يسبب له بعض الأذى، وإن لبسه عكسًا قال منـــزعجًا بأنه ليس من شيء جيد عندهم.

قالت لي والدتي أنني وضعت علامة لمعرفة اليمنى من اليسرى من فردتي الحذاء ومع ذلك كان يختلط عليه الأمر فكان أحيانًا يلبسه بالعكس، مما جعله يتركه.

قالت لي والدتي أن حضرته عليه السلام أبدى مرة عدم إعجابه بالأكمام المشابهة لأكمام القمصان الإنجليزية.

أقول: كان الشيخ المذكور يخيط للمسيح الموعود عليه السلام قميصًا دافئًا من النوع الإنجليزي وكان حضرته يستخدمه أيضا ولكنه لم يكن يُعجَب بكُمّيه على النمط الإنجليزي، وذلك لأنه كان لهما أزرار، كما كان يصعب عليه أيضا فتح الأزرار وغلقها. كان أحيانًا يقول: تتدلى هذه الأكمام وكأنها آذان متدلية.[٢] أقول: كان دأب المسيح الموعود عليه السلام في اللباس

(١) هذا النوع كان شهيرًا في شبه القارة الهندية، تشبه إحدى فردتيه الأخرى شكلا إلى حد كبير بحيث يصعب التمييز بينهما من النظرة الأولى-(المترجم)

أنه كان يلبس أي ثوب مهما كان نوعه، إلا أنه لم يكن يحب اللباس الإنجليزي عمومًا لأنه كان يعدّه أولا مخالفًا للبساطة التي كان يتحلى بها، ثانيًا كان يشعر بالضيق من اللباس الذي يقيد الأعضاء. لم يكن يُجهَّز له في البيت إلا القمصان من الثوب القطني الرقيق والعمائم، أما بقية الملابس فكانت تأتيه هديةً عمومًا. وكان شيخ رحمة الله اللاهوري يتميز في هذه الخدمة.

أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يستخدم رباطًا حول ظهره أيضا.

كان عليه السلام يهتم بارتداء المعطف عند خروجه من البيت كما كان يعتاد حملَ العصا بيده. تقول والدتي: كنت أعدّ لحضرته كل سنة قمصانًا من نصف لفّة قماش تقريبًا أما في السنة التي توفي فيها فقد أعددت له قمصانًا من لفة كاملة. ومع أن حضرته قال لي: ماذا سأفعل بهذا العدد من القمصان؟ غير أنني كنت قد أعددتها. ولا زالت عندي بعض هذه القمصان التي لم يلبسها حضرته.

٨٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: كان المسيح الموعود عليه السلام في يوم الجمعة يغير لباسه ويتطيب أيضا.

٨٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: إذا صلى بنا المسيح الموعود عليه السلام صلاة المغرب في البيت أحيانًا كان يتلو جزءًا من سورة يوسف الذي يحتوي على الآية التالية: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ﴾ (يوسف: ٨٧). أقول: كان صوت المسيح الموعود عليه السلام يفيض بالألم والحرقة، وكانت قراءته الجهرية على صورة موجات متناغمة.

٨٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لم أر المسيح الموعود يعتكف. أقول: هذا ما قاله لي ميان عبد الله السنوري أيضا. (حاشية: المقصود الاعتكاف في المسجد في رمضان- المترجم)

٨٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثنا سيد فضل شاه وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام جالسا في المسجد المبارك وكنت أيضا جالسًا على مقربة منه كما أن ميان عبد الله السنوري وبعض الأشخاص الآخرين أيضا كانوا يجلسون عنده. كان عليه السلام يتكلم مع الجميع إلا أنه لما كان ميان عبد الله السنوري يتكلم كان حضرته يترك الجميع ويستمع إليه. فوقع في نفسي شيء وأبديتُ غبطتي به نوعًا ما، ففهم حضرته ظني هذا فقال لي: هل تعرف مَن هذا؟ قلت: نعم أعرفه إنه ميان عبد الله السنوري، قال: إني أؤمن بهذا القول (باللغة الفارسية) "قديمان خود را بيفزائ قدر"، أي احترم صديقك بقدر قِدَمه. وإنه أقدم منك أيضا. يقول سيد فضل شاه بأنني فهمت منذ ذلك اليوم بأنه يسبقنا كثيرًا ولا وجه للمقارنة بيننا.

أقول: عندما روى لي سيد فضل شاه هذه الرواية كان ميان عبد الله السنوري أيضا جالسا معي ورأيته وقد اغرورقت عيناه.

(٢) كان القميص المستخدم في القارة الهندية قديمًا هو القميص التقليدي الذي كانت أكمامه مفتوحة بدون الأزرار وكان من السهل لبسه وخلعه، أما الأكمام بالأزرار فكان الإنجليز يستخدمونها، كما روّجوا للألبسة الضيقة أيضا. (المترجم)



(القسط الحادي عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد .

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٨٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: أراد حضرته في ١٨٨٤ أن يعتكف في مكان ما خارج قاديان ويزور بعض مناطق الهند أيضا، فقرر أن يقصد ''سوجان بور'' في محافظة غورداسبور ليعتكف هناك فترة، وأرسل لي حضرته بهذا الخصوص بطاقة بريدية كتبها بخط يده، فالتمست منه أن يصحبني في هذا السفر بل في جولته في الهند أيضا، فقبِل. ولكن تلقى حضرته فيما بعد وحيًا معناه: إن غايتك ستتحقق في هوشياربور، فتخلى عن قصده إلى ''سوجان بور'' وعزم على السفر إلى هوشياربور. فلما أوشك على السفر في شهر يناير ١٨٨٦ كتبَ إلي ودعاني إلى قاديان، وكتب إلى شيخ مهر علي من هوشياربور أيضا ما يلي: أريد أن آتي إلى هوشياربور فابحثْ لي في إحدى زوايا المدينة عن بيت ذي طابقين. فأخلى ''شيخ مهر علي'' لهذا الغرض بيته المعروف باسم ''طويله''. سافر بعربة ثيران، وسلك طريقًا يمرّ من نهر ''بياس''، وكان شيخ حامد علي وفتح خان يرافقانه.

يقول ميان عبد الله السنوري: كان ''فتح خان'' من سكان قرية ''رسول بور'' المتصلة ببلدة ''تانده'' في محافظة هوشياربور،

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

وكان يكِنّ لحضرته عليه السلام احترامًا وتقديرًا كبيرين، إلا أنه وقع تحت تأثر المولوي محمد حسين البطالوي فارتدّ.

على أية حال، لما بلغ حضرته النهر وجد ماء في الطريق المؤدي إلى السفينة فحمله الربّان وأركبه السفينة فأعطاه حضرته روبية واحدة. فلما كانت السفينة تمخر عباب النهر، قال لي حضرته: إن صحبة الشخص الكامل كالسفر في النهر حيث يأمل المرء الوصول إلى بر الأمان، كما أن هناك خطر الغرق أيضا. لقد استمعت إلى قوله وحسبته حديثًا عابرًا، إلا أنه لما ارتدّ "فتح خان" تذكرت قوله هذا.

على أية حال، أقمنا في الطريق في قرية "فتح خان" ووصلنا في اليوم التالي إلى هوشياربور حيث أقام حضرته في الطابق الثاني من الدار المسماة بـــــ "طويله"، وقسّم الأعمال بيننا حتى لا نختلف، فعُهدتْ إليّ مهمة طبخ الطعام، وإلى "فتح خان" مهمة شراء الأغراض من السوق، أما "شيخ حامد علي" ففوضت إليه مهمة القيام بجميع الأعمال الأخرى بالإضافة إلى ضيافة الزوار. ثم أعلن عليه السلام بإعلانات كتبها بخط يده ألا يزوره أحد إلى أربعين يومًا وألا يدعوه للطعام أحد، وبأنه سيقيم هنا عشرين يومًا أخرى بعد هذه الأيام الأربعين فبإمكان من يرغب في زيارته من الناس أن يزوره فيها ومن يريد دعوته للطعام أن يفعل، ومن يريد الاستفسار أن يستفسر حينها.

أمرنا عليه السلام قائلا بأن يبقى باب البيت مغلقًا دومًا وألا يكلمني أحد في البيت أيضا، وإذا دعوت أحدًا فيجب أن يردّ عليّ بما يلزم فقط وألا يأتيني أحد في الطابق الثاني. ينبغي أن يرسل لي طعامي إلى الطابق الثاني دون الانتظار هناك حتى أنهي الطعام بل يجب أن تأخذوا الأواني الفارغة في وقت آخر. سأصلي الصلاة لوحدي في الطابق الثاني أما أنتم فيمكنكم أن تصلوا في الطابق الأرضي. أما صلاة الجمعة فقد أمر حضرته بالبحث عن مسجد متروك في طرف المدينة حتى نصلي معا وحدنا. كان هناك بستان خارج المدينة وكان به مسجد مهجور فكان عليه السلام يذهب إليه لصلاة الجمعة فيخطب بنا ويؤمنا.

يقول ميان عبد الله السنوري: كنت أوصل الطعام إلى الطابق الثاني، ولم أكن أتكلم معه إلا إذا تكلم معي بشيء فكنت أجيب. قال لي عليه السلام في إحدى المرات: لقد فُتحت عليّ من الله تعالى في هذه الأيام أبواب أفضال كبيرة فالله تعالى يتكلم معي لمدة طويلة في بعض الأحيان، ولو كتبت ذلك لكانت مجلدات كبيرة.

يقول ميان عبد الله السنوري: لقد تلقى عليه السلام في هذا الاعتكاف نفسه إلهامات عن الابن الموعود، وأعلن عليه السلام عن هذه النبوءة بعد انتهاء الاعتكاف من هوشيار بور. (أقول: راجعوا الإعلان بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠) فلما مضت أربعون يومًا أقام عليه السلام هناك عشرين يومًا أخرى دعاه فيها بعضُ الناس على مائدة الطعام وجاءه بعض الناس للنقاش في الأمور الدينية، كما جاءه بعض أصدقائه القدامى من خارج هوشياربور وأقاموا عنده ضيوفًا. وفي تلك الأيام نفسها حدثت المناظرة بينه وبين "مرلي دهر" التي نقلتْ مجرياتها في كتابه "سرمه جشم آريا" (كحل لعيون الآريا). فلما انقضت مدة شهرين كاملين عاد حضرته إلى قاديان بالطريق نفسه. كان هناك قبر رجل صالح على بعد خمسة أميال أو ستة، وكان حوله بستان صغير. فلما وصل حضرته إلى هذا

المكان نزل عن عربة الثيران وقال: هذا المكان جميل وظليل فلنتوقف هنا لبعض الوقت. ثم ذهب إلى الضريح وكنت وراءه، أما شيخ حامد علي وفتح خان فوقفا عند العربة. فلما وصل حضرته إلى المقبرة فتح بابها ودخل إليها ثم وقف عند رأس القبر ورفع يديه للدعاء وظل يدعو لبعض الوقت ثم عاد وقال لي: لما رفعت يدي للدعاء خرج هذا الولي من قبره وجلس أمامي، وكنت سأتكلم معه لو لم تكونوا معي. كانت عيناه كبيرتين ولونه أسود. ثم قال: ابحثوا عن خادم هذا الضريح حتى نسأله عن أحوال هذا الولي. فبحثنا عنه ووجدناه فسأله عليه السلام عن هذا الرجل الصالح فقال: لم أره في حياتي لأنه قد مضى على وفاته مئة سنة تقريبًا إلا أني سمعت من والدي أو جدي أنه كان وليًّا كبيرًا في هذه المنطقة كلها وكان تأثيره كبيرًا فيها. سأله عليه السلام عن هيئته فقال: سمعت أنه كان أسود اللون وكانت عيناه كبيرتين. بعد ذلك انطلقنا من هناك ووصلنا إلى قاديان.

سألت ميان عبد الله السنوري: ماذا كان عليه السلام يفعل أيام خلوته هذه، وكيف كان يتعبد؟ فقال: لا نعلم ذلك لأنه كان يقيم في الطابق العلوي ولم يكن مسموحًا لنا الصعود إليه، وإذا ذهبنا لإيصال الطعام ذهبنا بعد استئذانه.

يقول ميان عبد الله السنوري: صعدت يومًا إلى الطابق العلوي لإيصال الطعام فقال لي عليه السلام: تلقيت إلهامًا: بورك من فيها ومن حولها، ثم شرحه وقال: أنا المراد من ''مَن فيها'' وأنتم المراد من ''مَن حولها''.

يقول ميان عبد الله السنوري: كنت أبقى في البيت كل الوقت ما عدا الجمعة التي أخرُج فيها لصلاة الجمعة مع حضرته، كما أن ''شيخ حامد علي'' أيضا كان يظلّ في البيت معظم الأوقات، أما فتح دين فكان يقضي نهاره في الخارج.

أقول: أغلب ظني أنه كان خارج البيت وقت تلقي حضرته الإلهام المذكور.

يقول ميان عبد الله السنوري: كان ''فتح دين'' يكنّ لحضرته عليه السلام في تلك الأيام احترامًا لدرجة كان يقول: أعدُّ حضرتَه نبيًّا، وبناء على الاعتقاد القديم السائد كان يصيبني قلقٌ عند قوله هذا.

وروى ميان عبد الله السنوري وقال: ذهبت في إحدى المرات لإيصال الطعام فقال لي عليه السلام: يخاطبني الله تعالى ويحادثني بصورة لو ذكرتُ جزءًا منها لتركني كل هؤلاء الذين يُظهرون لي احترامًا كبيرًا.

٨٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام مرة مضطجعًا في ''بيت الفكر'' (الغرفة المجاورة للمسجد المبارك التي هي جزء من بيت المسيح الموعود عليه السلام)، وكنت أدلك رجليه حين طَرَق بابَ الغرفة ''لاله شرمبت'' أو لعله كان ''لاله ملاوا مل''، فنهضت لفتح الباب إلا أن حضرته عليه السلام أسرع وفتح الباب قبلي ثم عاد وجلس في مكانه وقال لي: إنك ضيفي وقد أوصى النبي ﷺ بإكرام الضيف.

٩٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت في قاديان عند ولادة بشير الأول. جاء المسيح الموعود عليه السلام في المسجد في منتصف الليل وقال لي: ميان عبد الله، زوجتي تعاني من آلام المخاض الآن، فاقرأ أنت ههنا سورة يس وأنا سأذهب وأقرأها في الداخل. وقال: إن قراءة سورة يس تخفف من

آلام المريض ولأجل ذلك تُقرأ هذه السورة عند حالة النـــزع أيضا حتى لا يتألم الميت، وتنتهي الآلام قبل أن تنتهي سورة يس. بعد ذلك عاد إلى الداخل وطفقت أقرأ سورة يس، ثم دخل عليه السلام المسجد بعد قليل مبتسما قبل أن أنهي قراءة يس وقال لي: رُزقنا بصبيّا. ثم عاد إلى البيت، أما أنا فمن شدة فرحي وحماسي صعدتُ سطح المسجد وشرعت أقول بأعلى الصوت: مبارك مبارك.

٩١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لما تزوجت مكثت في قاديان شهرًا ثم عدتُ إلى دلهي. في تلك الأيام بعث لي المسيح الموعود عليه السلام رسالةً كتب فيها: لقد رأيت في الرؤيا ثلاثةَ أبناءٍ شباب لك. تقول والدتي: الذي كنتُ أتذكره هو أنه كتب ابنَين إلا أن حضرته عليه السلام كان يقول بل رأيت ثلاثةً وكتبت أيضا ثلاثةً.

٩٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى. لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعةً إلا أن جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدَّ عليه السلام ميان (ميرزا بشير الدين محمود أحمد) أنه جاعل الثلاثةَ أربعةً إذ إنه الرابع بعد مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى.....أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الأسطر) فالرابع من بين الأبناء الأحياء فقط دون بشير الأول المتوفى، أما شريف أحمد فقد عدّه مصداقًا لـــ ''يجعل الثلاثة أربعة'' إذ كان الرابع من أبنائه الأحياء والمتوفين دون مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد* ؛ أما مبارك أحمد فلكونه الرابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى.

٩٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: أصبح المسيح الموعود عليه السلام في الفترة القريبة من وفاته يرى رؤى ويتلقى إلهامات كثيرة عن وفاته. فلما سافر إلى لاهور كثرت هذه الإلهامات هناك. فقلت له يومًا قلقةً لهذا ولغيره أيضا: فلنعُدْ إلى قاديان الآن. فقال: الآن سنعود عندما يُرجعنا الله تعالى.

أقول: إنه دليل آخر على صدقه عليه السلام إذ إنه مع تلقيه إلهامات متكررة عن وفاته ومع ازديادها كلما دنت وفاته وكأن الموت ماثل أمامه، ظلّ منشغلا في إتمام أعماله بكل جهد ومثابرة، بل أخذ يعمل بجدّ وانهماك أكثر. فلما توفي كان في تلك الأيام أيضا يؤلف كتيب ''بيغام صلح'' (أي رسالة الصلح) كما أنه ظل يلقي خطابات أيضا بصورة متواصلة. فلو كان غيره لفترتْ قواه بعد سماعه خبر موته، ولو كان مفتريًا لانكشفت حقيقتُه في هذا الوقت.

٩٤. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: في ١٩٠٨/٥/٢٥ بعد صلاة العصر – أي قبل وفاته ببضع ساعات – ألقى عليه السلام خطابًا يفيض بالحماس في دار الخواجه كمال الدين التي كانت الصلاة تقام فيها، وكان السبب في إلقائه هذا الخطاب تحدي المناظرة الذي جاء به شخص من طرف المولوي إبراهيم السيالكوتي، وقد عيّن حضرته المولوي محمد أحسن للاتفاق على شروط المناظرة، ثم ألقى خطابًا قويًا بحضور هذا الشخص،

(كانا من زواج المسيح الموعود عليه السلام الأول- المترجم)

واحمرّ وجهه من شدة الحماس كما كان يحدث دومًا. ولا زلت أشعر بصدى بعض الجمل من خطابه هذا، فمثلا قال: دعوا عيسى يمت لأن حياة الإسلام تكمن فيه، وقال أيضا: لقد أتممنا مهمتنا الآن.

٩٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد الحميد اللدهيانوي وقال: كان حضرته عليه السلام في "لدهيانه" وكان في باحة داري شجرة "نيم"، وكان موسم الأمطار وكانت أوراق هذه الشجرة خضراء وجميلة جدًّا. فقال لي: انظر، ما أجمل أوراق هذه الشجرة. يقول الحاج: نظرت حينها إلى حضرته وقد اغرورقت عيناه.

٩٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحاج عبد المجيد أنه في أيام نشر كتاب "إزالة الأوهام" كان المسيح الموعود عليه السلام في لدهيانه وخرج يتمشى، وكنت أنا والحافظ حامد علي معه. بينما كنا في الطريق إذ قال لي الحافظ حامد علي: لقد تلقى عليه السلام هذه الليلة أو في هذه الأيام وحيًا: "سلطنت برطانية تا هشت سال بعد ازان ايام ضعف واختلال." أي ستستمر قوة الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال.

أقول: في المجلس الذي ذكر فيه الحاج عبد المجيد هذه الرواية قال لنا ميان عبد الله السنوري: أرى أن هذا الوحي أقدم من هذا الزمن، لأن حضرته عليه السلام قد أخبرنا — أنا والحافظ حامد علي – بهذا الوحي، وأذكره على النحو التالي: "سلطنت برطانيه تا هفت سال، بعد ازان باشد خلاف واختلال." أي ستبقى الدولة البريطانية قوية إلى سبع سنوات ثم يعم الخلاف والاختلال. قال ميان عبد الله بأن الجزء الثاني من الإلهام محفور في ذاكرتي كالنقش في الحجر، كما أذكر أنه قال "إلى سبع سنوات". لم يكن المولوي محمد حسين البطالوي قد أصبح معارضًا في الزمن الذي أسمَعَنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الوحي. زاره الحافظ حامد علي وذكره له أيضا؛ فلما تحول إلى معارض لحضرته عليه السلام نشر في مجلته بقصد إثارة الحكومة أن المرزا قد نشر مثل هذا الوحي.

أقول: إن لم يكن مردّ الاختلاف في الروايتين لميان عبد الله والحاج عبد المجيد هو ضعف الذاكرة عند أحدهما فمن الممكن أيضا أن يكون حضرته عليه السلام قد تلقى هذا الوحي مرتين وبلفظين اثنين، والله أعلم.

كما أقول: لقد فُسّر هذا الوحي بتفسيرات عديدة، إذ إن البعض عدّ المدة المذكورة من تاريخ الوحي، وقال بعضهم أن بداية هذه المدة تكون من وفاة الملكة الفكتوريا، وذلك لأن حضرته عليه السلام قد دعا كثيرا للملكة. وبعضهم يجعلون له تفسيرًا آخر. يقول ميان عبد الله: أرى أن هذه المدة تبدأ من بداية القرن العشرين، لأن الأحداث تؤكد ذلك و لم أفهم هذا المعنى للوحي إلا بعد حدوث الأحداث.

أقول: أرى أنه يمكن أن يكون أحد معانيه أن هذه المدة تبدأ من وفاة المسيح الموعود عليه السلام، لأنه قد ذكر أنه حرز للحكومة البريطانية، فأرى أنه ليس صحيحًا عدّ المدة عند وجود الحرز. وبذلك تكون بداية الحرب العالمية الأولى ونهاية مدة السبع أو الثمانية أعوام واحدة. والله أعلم.

أقول: للحكومة البريطانية أيادٍ كثيرة علينا، لذلك ينبغي أن ندعو ليحفظها الله تعالى من هذه الفتن. (للمزيد من شرح هذه الرواية انظر الرواية رقم ٣١٤ في الجزء الثاني من سيرة المهدي)



(القسط الثاني عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٩٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لقد أعلن المسيح الموعود عليه السلام عن أخذ البيعة الأولى في لدهيانه في ١٨٨٩، ولكنه قبل أخذ البيعة سافر إلى هوشياربور تلبية لدعوة الشيخ مهر علي رئيس هوشياربور للاشترك في حفلة زواج ابنه. كنت أنا ومير عباس علي وشيخ حامد علي معه في هذا السفر. أخبرَنا عليه السلام عن أحوال الاعتكاف الذي قام به وصام فيه لستة أشهر، فقال: كان عندي سلّة صغيرة أدليها من الطابق الثاني فيوضع فيها طعامي ثم أسحبها إلى الأعلى.

يقول ميان عبد الله: كان الشيخ مهر علي قد خصص غرفة لطعام الزعماء وغرفة أخرى لمرافقيهم وخدامهم، ولكن كان دأب المسيح الموعود عليه السلام أنه أثناء تناول الطعام يُجلس معه أصحابه، وهنا أيضا كان يدخلنا نحن الثلاثة إلى غرفة الطعام قبل دخوله هو، ثم كان يُجلسنا إلى يمينه ويساره. وتزامنت زيارة حضرته هذه مع محاضرة المولوي "محمود شاه شش هزاروي" في هوشياربور، وكان شيخًا مشهورًا وكبيرًا وذائع الصيت، فأرسلني عليه السلام إليه مع إعلانه المنشور لأخذ البيعة لأقول له: اقرأ على مسامع الناس إعلاني هذا في الوقت الذي تراه مناسبًا أثناء محاضرتك، وسأحاول

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

أيضا الحضور في وعظك، فوعد بذلك. فحضر ؑ محاضرته ولكنه لم يفِ بوعده ولم يقرأ فيها الإعلان، بل قرأه بعد المحاضرة عندما انصرف معظم الناس. لقد تألم المسيح الموعود ؑ كثيرًا وقال كنا قد أتينا إلى هنا نظرًا إلى وعده لأن ذلك سيؤدي إلى تبليغ دعوتنا وإلا فما كانت بنا حاجة للحضور، إلا أنه أخلف الوعد.

يقول ميان عبد الله: بعد فترة يسيرة اتُّهم هذا الشيخ بالسرقة وواجه الذلة والهوان.

٩٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لما أخذ المسيح الموعود ؑ البيعة في لدهيانه جلس في اليوم الأول في غرفة وعين شيخ حامد علي على الباب وقال له أدخِل الغرفة من أنادي عليه، فدعا ؑ (المولوي نور الدين) الخليفة الأول ؓ، ثم مير عباس علي، وبعده ميان محمد حسين مراد آبادي الخطّاط[1]، ودعاني رابعًا، ثم دعا أحدًا أو اثنين آخرين ثم قال لشيخ حامد علي أن يدخل الإخوة فرادى.

أقول: كان ؑ في البداية يأخذ من كل واحد البيعة على مفردة ولكنه بعد ذلك شرع يأخذها جماعة أيضا.

قال ميان عبد الله: لقد أخذ ؑ البيعة في اليوم الأول في ٢٠ رجب ١٣٠٦ للهجرة الموافق لـــ ٢٣ مارس ١٨٨٩م[2]. وكانت كلمات البيعة كما يلي:

"أتوب اليوم على يد أحمد من كافة ذنوبي وعاداتي السيئة التي كنت متورطا فيها، وأتعهد بقلب صادق وعزم صميم أن أسعى بقدر استطاعتي وفهمي أن أجتنب جميع الذنوب إلى آخر لحظة في حياتي، وسأؤثر الدين على متع الدنيا وملذات النفس. وأتعهد أن أسعى جاهدا للعمل بالشروط العشرة للبيعة المنشورة في إعلان ١٢ كانون الثاني/ يناير، وأستغفر الله تعالى الآن أيضا من ذنوبي السابقة.

أستغفر الله ربي،
أستغفر الله ربي،
أستغفر الله ربي من كل ذنب
وأتوب إليه.
أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.
ربِّ إني ظلمتُ نفسي،
واعترفتُ بذنبي،
فاغفر لي ذنوبي،
فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت."

أقول: كان المسيح الموعود ؑ – عمومًا – يأخذ بيد المبايع عن طريق المصافحة، ولكنه أخذ من بعض الناس البيعة وهو يمسك برسغ يده، ويقول الخليفة الأول ؓ أنه ؑ أخذ مني البيعة على هذا النحو.

كما أقول: إن ميان عبد الله كان يقول: كان المولوي عبد الكريم

---

[1] رقمه الحادي عشر في السجل الأول للمبايعين الذي وجدته حديثًا. (سيرة المهدي الجزء الثالث)

[2] يتضح من أول سجل للمبايعين أن اليوم الأول من البيعة كان ١٩ رجب أي ٢١ مارس، ومما يعني أنه ليس ثمة اختلاف في التاريخ فحسب بل هناك خطأ في التوافق بين تواريخ السنة الشمسية والقمرية أيضا. ونظرًا إلى هذا الاختلاف لما بحثت في الأمر في التقاويم السابقة المنشورة فقد ثبت لي وفق الرواية المذكورة أن ٢٠ رجب موافق لـــ ٢٣ مارس. فلعل الإدراج في هذا السجل تم متأخِّرا لذلك حدث هذا الخطأ أو كان طلوع هلال هذا الشهر مختلفًا عما نُشر في التقويم سلفا. والله أعلم.

موجودًا هناك يوم البيعة إلا أنه لم يبايع في اليوم الأول. (انظروا لمزيد من التوضيح الرواية رقم ٣٠٩، ٣١٥ من الجزء الثاني لهذا الكتاب).

٩٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: بعد أخذه البيعة الأولى في مطلع عام ١٨٨٩م توجه المسيح الموعود ﷺ إلى "عليغره" وكنت أنا ومير عباس علي وشيخ حامد علي نَصْحَبُه. لقد أقام ﷺ في بيت سيد تفضّل حسين الذي كان مشرفًا في مكتب مديرية المحافظة. رئيسُ المديرية - الذي كان على علاقة جيدة مع سيد تفضل حسين - أقام مأدبة على شرف حضرته ﷺ ودعا فيها بعض أشراف المدينة أيضا. لقد حضر ﷺ تلك المأدبة وأجلَسَنا كعادته إلى يمينه ويساره. كان رئيس المديرية قد فرش مناديل ووَضع عليها الطعام فجلس الناس حولها، كما وضعت على التخوت الصغيرة باقات الأزهار ضمن الكؤوس الزجاجية. فلما بدأ الطعام لم يمدّ مير عباس علي يده إليه بل ظل جالسًا بصمت.

سأله ﷺ: لماذا لا تأكل؟

قال: هذه طريقة طعام الطبيعيين.

قال ﷺ: ليس الأمر كذلك، بل لا حرج فيه، وإن هذا الطريق لا يخالف الشرع.

قال مير عباس علي: لا يميل قلبي إلى أكله.

قال ﷺ: ألا يكفيك بأنني آكله.

قال مير عباس علي: يمكنكم أن تأكلوا إلا أنني لا أستطيع أكله.

باختصار لم يأكل مير عباس علي ذلك الطعام.

يقول ميان عبد الله: لما ارتدّ مير عباس علي تذكرتُ هذه الواقعة وأدركت بأنه كان قد انقطع عن حضرته ﷺ منذ ذلك الوقت.

روى ميان عبد الله أيضا وقال: لقد طلب بعض الناس من حضرته ﷺ إلقاء محاضرة في عليغره فوافق. فلما أُعلن بين الناس وتم إعداد كل شيء وحان موعد المحاضرة قال ﷺ لسيد تفضل حسين: لقد تلقيت من الله تعالى وحيًا يمنعني من إلقاء المحاضرة لذلك فلن ألقيها الآن. قال: لقد تجهّز كل شيء، وسيسبب ذلك إساءة كبيرة لنا. فقال ﷺ: مهما يكن من أمر فإننا سنعمل وفق أمر الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك طالب بعض الناس الآخرين أيضا بكل إصرار من حضرته إلقاء المحاضرة إلا أنه لم يرض وقال: كيف يمكن لي أن أتخلى عن أمر الله تعالى؟ بل لا أعطي لأية إساءة أو ذلة أهميةً يسيرة مقابله. باختصار، لم يُلق حضرته أية محاضرة وأقام هناك لسبعة أيام تقريبا ثم رجع إلى "لدهيانه".

أقول: لقد ذكر ميان عبد الله السنوري عندما روى هذه الرواية أول مرة أن حضرته ﷺ قد قام بهذا السفر في عام ١٨٨٤م. ولما ذكرت روايتَه هذه عند والدتي المحترمة أصرت في البداية أن ما ذكرتْه هي هو الصحيح، إلا أنها تذكّرت لاحقًا وقالت أن ما ذكره ميان عبد الله هو الصحيح.

أقول: يقول ميان عبد الله: إن سفر المسيح الموعود ﷺ إلى عليغره قد حقق إرادته ﷺ للسفر في أرجاء الهند.

أقول: في هذا السفر نفسه عارض حضرتَه ﷺ المولوي "محمد إسماعيل عليغرهي" وألف كتابًا ضده، إلا أنه قد رحل سريعًا من هذا العالم. (لقد ذكر المسيح الموعود ﷺ بالتفصيل أحوال هذا السفر في هامش مؤلَّفِه "فتح الإسلام".)

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

وعلى يمين حضرته ابنه حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

١٠٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: حدث مرة في مايو أو يونيو من سنة ١٨٨٤ أن المسيح الموعود عليه السلام كان قد استلقى بعد صلاة الفجر على سرير الغرفة المجاورة للمسجد المبارك التي كانت باردة لحداثة قصارتها. لم يكن على السرير فراش ولا وسادة، كان رأس حضرته إلى ناحية القبلة والوجه نحو الشمال، وكان قد وضع إحدى ساعديه تحت رأسه وغطى بالأخرى وجهَه. جلستُ أدلك قدميه. كان اليوم هو السابع والعشرون من شهر رمضان الذي صادف يوم الجمعة. كنت مسرورًا لأن الله تعالى قد جمع لي مثل هذه المناسبات المباركة، أي أُعطيتْ لي فرصة خدمة تلك الشخصية المباركة، والوقت هو وقت الفجر وهو مبارك أيضا، ثم إنه شهر رمضان الذي هو شهر مبارك، واليوم هو السابع والعشرون الذي صادف يوم الجمعة أيضا وكانت الليلة السابقة هي ليلة القدر لأنني كنت قد سمعته عليه السلام يقول إذا اجتمع يوم السابع والعشرون مع الجمعة في شهر رمضان فتلك الليلة هي ليلة القدر يقينًا. كنت مسرورًا جدًّا عند تذكري كل هذه الأمور وبينما أنا كذلك إذ رأيت أن جسم حضرته قد ارتعش فجأة، فرفع حضرته ساعده عن عينيه ونظر إلي وكانت عيناه تمتلئان دموعًا، ولكنه أعاد ساعده مرة أخرى على عينيه. وبينما كنت أدلك رجله رأيت قطرةً حمراء على جلده المتصلب قليلا قرب كعبه، وكانت تلك القطرة ندية ومجتمعة في مكان واحد ولكنني لما أردتُ فحصَها ولامستها بسبابة يدي اليمنى انتشرت على كعبه كما تلطخت إصبعي أيضا بشيء منها فشممتها فلم تكن بها أية رائحة. ولقد شممتها لأنه خطر ببالي في تلك اللحظة أنها شيء من الله فقد تكون بها رائحة زكية. بقيت أدلك حضرته حتى إذا بلغت أضلاعه رأيت قطرة حمراء كبيرة على قميصه، فجسستها فكانت هي الأخرى رطبة. أصابتني حيرة وفكرتُ من أين أتى هذا الحبر الأحمر، فنهضت من السرير بكل هدوء حتى لا يستيقظ حضرته وحاولت تتبع أثر هذه القطرات ومن أين أتت. كانت الغرفة صغيرة جدًّا فأجلت النظر في سقفها وبحثت بكل دقة إلا أنني لم أجد أي مصدر لهذه القطرات الحمراء، خطر ببالي أنه ربما قُطع ذنَب إحدى السحليات فسقطت منه قطرات الدم هذه، ففحصت السقف جيدًا ولكن لم أجد أي أثر من هذا القبيل، وأخيرًا تعبت من البحث وجلست أدلك حضرته. وبعد قليل استيقظ حضرته وجلس على السرير ثم غادر الغرفة وجلس في المسجد فجلست خلفه وطفقت أدلك كتفيه، وهنا قلت له: سيدي من أين سقطت عليك هذه القطرات الحمراء. ردّ عليّ حضرته بلامبالاة: لعلها قطرات من عصير المانجو. فقلت له: سيدي هو ليس بعصير المانجو بل هو أحمر، فحرك رأسه قليلا وقال: أين هي؟ فأريته تلك البقع على قميصه، فسحب قميصه إليه ونظر إلى تلك القطرة، ولكنه لم يقل لي عنها شيئا، بل ذكر لي قصة أو قصتين لبعض أولياء الله بخصوص الآثار المادية الظاهرة للأمور الكشفية المتعلقة برؤية الله تعالى، وقال بأن ذات الله تعالى وراء الوراء لا يراه الإنسان في الدنيا بهذه العيون ولكن يري أولياء الله تعالى بعض صفاته الجمالية أو الجلالية على سبيل التمثل. يقول سيد عبد القادر الجيلاني: كثيرا ما رأيت ربي على شكل والدي. كما يقول الجيلاني: رأيت الله تعالى في المنام فأعطاني قطعة من الكركم وقال: هذه معرفتي

ويجب أن تحافظ عليها. فلما استيقظ وجد قطعة كركم بيده.

وكان أحد الصلحاء - الذي لم يذكر عليه السلام اسمه — يردد شيئًا جالسًا على مصلاه في حجرته بعد صلاة التهجد حين رأى في الكشف أن أحدًا جاء من الخارج وسحب المصلى من تحته وخرج. فلما زالت عنه هذه الحالة لم يجد المصلى تحته في واقع الأمر. فلما خرج من حجرته بعد طلوع الشمس وجد مصلاه في الباحة.

بعد ذكر هذه الواقعات قال عليه السلام: كانت هذه الأمور تتعلق بالكشف ولكن الله تعالى أظهر وجودها خارج الكشف أيضا إظهارًا لكرامة هؤلاء الصلحاء.



ميان عبد الله السنوري رضي الله عنه

إلى جانب القميص وتظهر عليه بقع القطرات الحمراء

والآن استمع لقصتي. لما كنتَ تدلك قدمي في الحجرة رأيتُ مكانًا فسيحًا واسعًا ونظيفًا وبه تخت يجلس عليه شخص كالحاكم. ألقي في روعي أنه أحكم الحاكمين أي رب العالمين، وشعرتُ وكأنني سكرتير الحاكم، وأني كتبتُ عدة أحكام من القضاء والقدر، وتوجهتُ إليه ليوقع عليها. فلما دنوت منه أجلسني بجنبه بكل شفقة ورأفة. وكانت حالتي في تلك اللحظة كحالة الابن الذي يلتقي بعد فراق سنوات طويلة بأبيه الذي يفيض قلبه رقة بطبيعة الحال. وخطر ببالي في ذلك الوقت أنه أحكم الحاكمين أو رب العالمين وأجلسني عنده بمحبة وشفقة عجيبة. بعد ذلك قدمت له تلك الأحكام التي كتبتها للتوقيع، فأغطس القلم في المحبرة الموجودة على مقربة منه وهزَّه إلى جانبي لإزالة الحبر الزائد عن ريشته ثم وقّع.

يقول ميان عبد الله: لقد حرك حضرته يده ليخبرني كيف هزّ الله القلم وكيف وقّع.

ثم قال عليه السلام: هذه القطرات من ذلك الحبر الذي سقط من القلم. ثم قال لي حضرته: انظر إذا كانت قطرة منه قد سقطت عليك أيضا، فتفقدت قميصي من هنا وهناك وقلت: لم يسقط عليّ شيء منه. فقال لي حضرته: تفقّد قبعتك — وكنت ألبس تلك الأيام طاقية من القماش الأبيض الرقيق — فخلعت طاقيتي فرأيت قطرة عليها أيضا، ففرحت بذلك كثيرًا وقلت لحضرته عليه السلام: هناك قطرة على طاقيتي أيضا. ثم خطر ببالي أن هذا القميص أصبح مباركًا

جدًّا لذلك يجب أن أطلبه منه ليكون تبرّكًا عندي. فخشيت أن يرفض حضرته طلبي فسألته قائلا: سيدي، هل يجوز أخذ ثيابِ أحد الصلحاء تبركًا؟ قال: نعم يجوز. لقد احتفظ الصحابة عندهم بتبركات من النبي ﷺ. ثم قلت: سيدي، أسألك لله سؤالاً. قال: تفضل. قلت: أعطني هذا القميص تبركًا. قال: لا نستطيع أن نعطيك إياه. قلت: لقد قلتم قبل قليل إن الصحابة قد احتفظوا بتبركات من رسول الله ﷺ. قال: لا أعطيك هذا القميص لأنه سيكون وسيلة لنشر الشرك بعد وفاتي ووفاتك، وسيظل الناس يعبدونه ويجعلون منه مزارًا. قلت: لم ينتشر الشرك بواسطة تبركات النبي ﷺ. قال: يا ميان عبد الله، الحقيقة أن الصحابة الذين كانوا يحتفظون بتبركات النبي ﷺ قد أوصوا قبل موتهم أن تُدفن تلك التبركات معهم في أكفانهم وهكذا حَصَلَ إذ دُفن مع كفن كل صحابي ما كان لديه من تبرك من النبي ﷺ. قلت: سيدي، سأوصي قبل موتي بأن يدفن هذا القميص معي ضمن كفني. قال: إذا عاهدتني بذلك فيمكنك أن تأخذه. كان ذلك يوم الجمعة، لذلك بعد قليل اغتسل حضرته وغيّر ثيابه فأعطاني هذا القميص فاحتفظته به.

يقول ميان عبد الله: كان المسيح الموعود عليه السلام لا يزال لابسًا هذا القميص إذ ذكرتُ هذه الآية لبعض الضيوف الذين أتوا من ضواحي قاديان، فجاؤوا إلى حضرته عليه السلام وقالوا له بأن ميان عبد الله ذكر لنا هذا فقال عليه السلام: نعم، إنه صحيح. ثم طلبوا منه عليه السلام القميص قائلين: سنوزعه فيما بيننا لأن للجميع حقًّا فيه. قال عليه السلام: نعم يمكنكم أن تفعلوا ذلك، ولم يشترط عليهم ولم يأخذ منهم عهدًا. فقلقت حينها وقلت ستخرج من يدي هذه الآية، فاضطرب قلبي فقلت لحضرته: سيدي، ليس لك الآن حقّ على هذا القميص لأنه أصبح ملكي الآن، والآن يتوقف عليّ أن أُعطيهم منه شيئًا أم لا، لأنني قد أخذته من حضرتكم. تبسم حضرته وقال: نعم، لقد أخذه منا ميان عبد الله سابقا، والآن هو مَن يملك الخيار في إعطائكم منه أو عدمه. فأصروا عليّ وطالبوني بأن أعطيهم إياه، إلا أنني رفضت. يقول ميان عبد الله: لا زالت تلك البقاع الحمراء للحبر موجودة على القميص دون أن تتغير. نوع قماش هذا القميص هو "نينو" باللغة البنجابية، وكان حضرته يلبس هذا القميص منذ سبعة أيام.

لم أكن أريه الناس في البداية لأنني كنت أذكر كلماته عليه السلام بألا يُجعل منه مزارًا، ولكن الناس كانوا يرغبون في زيارته كثيرًا ويزعجونني أيضا، فذكرت ذلك للخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وذكرتُ له بأنني أكره إراءته للآخرين نظرًا إلى ما قاله عليه السلام بخصوصه ولكن الناس يلحّون علي كثيرا ويزعجونني، فماذا أفعل؟ فقال: أرِهِ للناس كثيرًا حتى يكون هناك شهود كُثُر يشهدون بأنهم رأوه بأم أعينهم، بل يقول كل واحد من جماعتنا: أنا أيضا رأيته وإنني أيضا رأيته أو قال نحن أيضا رأيناه. بعد ذلك أخذتُ أريه للناس، ولكنني أريه للذي يبدي لي رغبة في ذلك وأكره أن أريه أحدًا دون طلب، وذلك لأن كلمات حضرته المذكورة كانت محفورة في ذاكرتي ولما كان الإنسان لا يعرف متى وأين يأتيه الموت لذلك كنت أحمل هذا القميص معي أينما سافرت وحيثما اتجهت.

أقول: لقد رأيت هذا القميص الذي كان الحبر الأحمر عليه فاتحًا أميَل إلى اللون الوردي، وعلمت من ميان عبد الله أنه هكذا منذ البداية. (انظروا أيضا الرواية رقم ٤٣٦)



سِيرَةُ المَهدي

(القسط الثالث عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٠١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لما أتيت إلى قاديان للمرة الأولى في عام ١٨٨٢م كان عمري آنذاك سبعة عشر أو ثمانية عشر عاما. كنت قد تزوجت حينها من واحدة وأفكر بالثانية بناء على رؤى رأيتها ثم ذكرتُها في أحد الأيام عند المسيح الموعود عليه السلام فقال: إنها تتعلق بزواجك الثاني، وقال: إنني أيضا تلقيتُ وحيًا عن زواجي الثاني، فسنرى هل تتزوج قبلنا أم نتزوج قبلك. قلت له مراعاةً للأدب أن زواجه سيتم أولا.

بعد ذلك ارتأيت أن أتزوج من ابنة خالي محمد إسماعيل، فجئت إلى قاديان وذكرت ذلك للمسيح الموعود عليه السلام – وقد سبق أن جاء خالي معي إلى قاديان مرة واحدة – فقال لي عليه السلام: لماذا لم تخبرني عندما جاء إسماعيل إلى هنا حتى نتكلم معه؟ ثم كتب عليه السلام رسالة إلى خالي محمد يوسف – الذي كان يُكِنّ لحضرته احترامًا وتقديرًا عظيمين والذي بواسطته تعرفتُ على حضرته — وكتب فيها أن يأخذ رسالته الخاصة لإسماعيل ويذهب إليه ويحثه على قبول الأمر. بالإضافة إلى ذلك أرسل عليه السلام ضمن ظرف تلك الرسالة رسائلَ خاصة إلى والدي وجدّي وحمي أيضا، ولأهمية الموضوع ختم على كل واحدة منها بخاتم "أليس الله بكاف عبده"، وكتب فيها لهم بأن ميان عبد الله يريد أن يتزوج زواجًا ثانيًا لمقاصد دينية وألا يمنعوه من ذلك وأن يرضوا به.

يقول ميان عبد الله: كان عليه السلام قد كتب ذلك نظرًا لما ذكرت له بأنني لم أتكلم مع والدي وجدّي حول هذا الأمر بكل صراحة لذلك أخشى

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

أن يحولوا دون هذا الزواج لأن الناس في ذلك الوقت كانوا يعدّون الزواج الثاني أمرًا سيئًا. بدأ عليه السلام الدعاء لي مع إرساله الرسائل، وكان مشغولا في الدعاء لهذا الأمر بناء على طلبي وإذ تلقى وحيًا معناه: "الفشل"، ثم دعا فتلقى وحيًا آخر بالفارسية معناه: "كم من أمان ماتت وصارت ترابًا"، ثم تلقى الوحي التالي: "فصبر جميل." أخبرني حضرته بكل هذا الوحي. كان "مير عباس علي" أيضا موجودًا هناك في تلك الأيام فذكر له عليه السلام هذا الوحي وقال: إن علاقة "ميان عبد الله" معنا تتسم بميزة خاصة جدًا بحيث ما أن أنتهي من الدعاء له إلا وأتلقى جوابًا من الله تعالى. بعد بضعة أيام وصل من ميان محمد يوسف الرد على رسالة المسيح الموعود عليه السلام قال فيه: رضي والد عبد الله وجدّه وحموه أيضا ولكن محمد إسماعيل يرفض هذا الزواج. فقال عليه السلام بأننا سنحدثه في الأمر. قلت له: لقد ورد في الوحي أنه الفشل ومن جانب آخر يرفض إسماعيل هذا الزواج، فهل يمكن بعد كل هذا أن يكون هناك أمل في النجاح؟ قال: ورد في القرآن الكريم: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٣٠) لذلك يجب ألا يترك الإنسان سعيه، فقد يكون المراد من وحي الله هذا أن الطريق المتبع حاليًا يؤدي إلى الفشل، ولعل النجاح قد قُدّر في متابعة طريق آخر.

بعد ذلك ظللت أفكر في هذا الأمر وأطلب منه عليه السلام الدعاء. كان إسماعيل يعمل جابيًا للضرائب على الأراضي الزراعية قرب منطقة "سرهند" التي كان حشمت علي خان - أحد أقارب الدكتور عبد الحكيم خان - رئيس المديرية فيها، وكان قد أخذ من حضرته وعدًا بأن يشرفه بزيارته في "سرهند". فلما قصد عليه السلام السفر إلى "أنباله" أمرني أن أكتب إلى حشمت علي خان بأننا سنـــزل عنده في "سرهند" أثناء سفرنا إلى "أنباله"، وقال لي أيضا: سنـــزور ضريح مجدد الألف الثاني في "سرهند" أيضا، بالإضافة إلى ذلك سننتهز هذه الفرصة للتكلم مع إسماعيل عن أمر زواجك. فسافر عليه السلام وأقام عند حشمت علي في بيته في المديرية. فلما فرغ من الطعام وصلاة العشاء استلقى على سريره وقال لحشمت علي خان: يا رئيس المديرية! يمكنك الآن أن ترتاح لأننا نريد أن نتكلم مع "ميان إسماعيل" على انفراد. فقام هو وأصدقاؤه، كما انصرفت أنا أيضا. كان "إسماعيل" يدلك قدمي المسيح الموعود في ذلك الوقت، فتكلم عليه السلام معه بخصوص زواجي ولكنه رفض، وقدّم أعذارًا كثيرة منها أن خصومات شتى تنشأ دوما بين الزوجتين، كما أن راتب عبد الله قليل جدًّا، (كان راتبي آنذاك أربع روبيات ونصف روبية) فكيف يمكن أن يعيل أسرته؟ وحمو عبد الله من أقربائي فلا بد أنه سيتألم من فعلي هذا، وما إلى ذلك من أعذار أخرى. قال عليه السلام: إنني أتكفل بجميع هذه الأمور. ولكنه مع كل ذلك لم يرض وقال: لن تقبله زوجتي. كان عليه السلام يقول بعد ذلك: كنت قد قدمتُ أمامه حكمَ الله ورسوله وقدمتُ من عندي ضمانًا أيضا إلا أنه رفض وكأن زوجته أصبحت إلهه ورسوله ومرشده أيضا، لأنه كان يقول بأنني سأنفذ ما ستقوله لي زوجتي.

يقول ميان عبد الله: كان عليه السلام يقول: قبل بدء الحديث مع إسماعيل رأيت في الكشف بأنه تغوط على يدي اليسرى، كما رأيت في الكشف أن سبّابته اليمنى مبتورة، ففهمت أنه سيردّ عليّ في هذا الأمر بردود قذرة ومقرفة. وكان عليه السلام يقول: نفَرَ منه قلبي لدى سماعي لردوده حتى وددت أن يقوم من عندي حالاً ولا يقابلني طول حياته.

يقول ميان عبد الله: بعد هذا زوّج إسماعيل بنته في مكان آخر مما سبب لي صدمة كبيرة، وأطْلَعَ والدي المسيحَ الموعود عن حالتي برسالة فكتب لي عليه السلام: تعال إليّ لتغيير الجو والأفكار.

لقد تعرض إسماعيل لمصائب كثيرة بعد تزويجه ابنته حيث توفي ابنان شابان له كما توفيت زوجته فتندم إسماعيل كثيرًا على فعله، وعندما تزوجتُ من أخت "ماستر قادر بخش" قال لي أن ألتمس من حضرته عفوًا له، فكتبت إلى حضرته فقبل بيعته، ولكن لم يتسنّ لإسماعيل بعد ذلك لقاء المسيح الموعود عليه السلام.

كان ميان عبد الله يقول: لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام عني في بعض كتبه عند سرده آيات على صدقه فقال: أُريتُ أن ميان عبد الله سيواجه الفشل في قضية معينة وقد تحقق ذلك.

كان عليه السلام يشير بكلماته هذه إلى هذه الواقعة المذكورة.

أقول: لقد أشار عليه السلام إلى هذا الفشل لميان عبد الله في كتابه: "حقيقة الوحي" الآية رقم ٥٥.

يقول ميان عبد الله: لما زوّج خالي إسماعيل ابنتَه من شخص آخر، قررت أن أتزوج أنا أيضا أن أتزوج ورتبت جميع أموري وكتبت إلى حضرته مصرّحًا بالعائلة التي أرغب الزواج فيها، وأخبرته بأنني رتبت جميع الأمور واتفقنا على موعد لإعلان النكاح، وأني أستشيره الآن تبركًا. جاء ردّه عليه السلام بألا أستعجل في الأمر، بل يجب أخذ الحيطة الكثيرة، ثم أكد عليّ بأن أرى البنت أولا، ثم كتب مرة أخرى بعد أن أنهى رسالته: يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أمري هذا.

فقصدت قرية البنت لأراها وفق أمره عليه السلام، وما إن رأيتها حتى تولدت في قلبي كراهية تجاهها وأخذ طبعي يميل إلى حالة الغثيان من شدة الكراهية دون أن تكون صورة البنت مقرفة.

ثم أُقتُرح عليّ الزواج من إحدى المعلمات في "لدهيانه" ولكن حضرته عليه السلام لم يحبذ ذلك. بعد ذلك ذكرتُ له عن أخت "ماستر قادر بخش"، فقال هذه مناسبة لك فيمكنك أن تتزوجها، فرجوته عليه السلام أن يتكلم معه بهذا الشأن فتكلم مع "ماستر قادر بخش" الذي قبل دون أي عذر على علمه بمرتبي الذي ما كان يتجاوز أربع روبيات ونصف روبية بالإضافة إلى أنني متزوج ولي أولاد. بعد أن رضي "ماستر قادر بخش" قال للمسيح الموعود عليه السلام: إن والدي يعارضني جدًّا إلا أنه لا يستطيع أن يحرك ساكنا دون رضاي. فسأبذل جهدي حتى أرضيه بهذا الزواج أو أزوّجها بعد وفاته. سُرّ عليه السلام بذلك وأخذني إلى ناحية حديقته وأخبرني بردّه هذا، وضحكَ لما ذَكر قول ماستر قادر بخش المتعلق بوفاة أبيه.

يقول ميان عبد الله: بعد هذا تعرض "ماستر قادر بخش" لإيذاء كثير من قبل والده إلا أنه ظل يمانع زواج أخته من شخص آخر، وفي النهاية زوجها مني سرًّا. قلت له عند إعلان النكاح يمكنك أن تطلب مني شروطًا حتى أكتبها لك. قال: ما هذه الشروط التي تتكلم عنها؟ إن شروطي كلها هي حضرته عليه السلام (أي الالتزام التام بالمسيح الموعود عليه السلام وطاعته) . ثم لما سألته عن مبلغ المهر قال: ثلاثون روبية وربع فقط. قلت: بل يجب أن يكون مئة روبية. ولكنه أصر على رأيه، ثم رضي به لما قلت له بأنني رأيت في الرؤيا أنني حددت مبلغ المهر في الزواج الثاني مئة روبية.

وروى ميان عبد الله بأن المسيح الموعود عليه السلام أثناء رحلته المذكورة

(حاشية: الزواج لم يكن سريًّا، بل المقصود أن شقيق الفتاة زَوَّجَها من دون أن يُعلم أباه الطاعن في السنّ بسبب رفضه غير المبرر لتزويجها وتمسّكه برأيه الرافض)

إلى "سرهند" توقف قليلا في "سنور" أيضا.

١٠٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام يقول: لما أتيت إلى قاديان للمرة الأولى نزلت من عربة الحصان عند تقاطع الطرق عند المسجد الصغير. ثم سألت صاحب العربة أو أحد المارة: أين مكان السيد مرزا؟ قال سيكون (عليه السلام) هناك مشيرًا إلى مرزا إمام الدين ومرزا نظام الدين اللذين كانا يجلسان مع بعض الناس في باحة دارهما على الأسِرّة. فلما أجلت النظر في هذا المكان هبط قلبي، وقلت لصاحب العربة أن يتريّث قليلا لعلي أضطر للعودة حالا. ثم تقدمت إلى مجلسهما ولكن بسبب الانطباع الذي أخذته للوهلة الأولى جلست على أحد الأسرة دون إلقاء السلام. سألني مرزا إمام الدين أو ربما قال مرزا نظام الدين عن اسمي، فلما أخبرته قال: لعلك أتيت لمقابلة السيد مرزا؟ يقول المولوي نور الدين: لما سمعت هذه الجملة ارتحتُ وقلت إذًا هناك مرزا آخر غيرهما أيضا. فأرسلَ معي شخصًا أوصلني إلى المسجد الصغير. كان عليه السلام في ذلك الوقت داخل البيت فأُخبر بذلك فقال: سآتي وقت صلاة الظهر، فلما أتى عليه السلام قابلته.

أقول: كان المولوي نور الدين قد أتى المسيح الموعود عليه السلام لما كان يؤلف البراهين الأحمدية. وكان المولوي شير علي يقول بأنه عليه السلام كتب في أحد كتبه بأنني كنت أدعو الله تعالى أن يهبني أحدًا كما وُهبَ موسى هارون. فلما أتى المولوي المحترم عرفته فورًا وقلت: هذا دعائي.

(أقول: لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام دعاءه هذا في كتاب "مرآة كمالات الإسلام" ولكنه لم يذكر هناك مثال موسى وهارون.

ومن العجيب جدًّا أن المولوي نور الدين هو الآخر كان يبحث عن عبد كامل يواجه فتن هذا العصر المظلم ويجعل الإسلام غالبًا على الدين كله، كما يتضح ذلك من كلام المولوي نور الدين المذكور في "كرامات الصادقين".)

١٠٣. بسم الله الرحمن الرحيم. كان الخليفة الأول (للمسيح الموعود عليه السلام) يقول: لما انتهيتُ من وظيفتي في "جامون" وعُدت إلى "بهيره" شرعت في إنشاء بيت كبير لي فيها وسافرت إلى لاهور لشراء بعض المعدات للبناء، فلما وصلت إلى لاهور خطر ببالي أن أزور قاديان ليوم واحد فحسب، فلما أتيت إلى هناك وقابلت المسيح الموعود عليه السلام قال لي: أيها المولوي، لقد تفرغتَ الآن من الوظيفة فآمل أن تقيم هنا بعض الأيام. فقلت: نعم سيدي سأمكث بضعة أيام. وبعد بضعة أيام قال لي: لعلك تواجه مشكلة بسبب بُعدك على أهلك فادعوهم إلى هنا أيضا. فكتبتُ رسالة إلى أهلي في "بهيره" أن يوقفوا العمل بإنشاء البيت ويأتوا إلى هنا. ثم قال لي عليه السلام في إحدى المرات: أيها المولوي، يجب ألا يخطر ببالك الآن العودة إلى وطنك السابق "بهيرة". يقول المولوي المحترم: لقد خشيت في داخلي وقلت: يمكنني ألا أرجع قط إلى هناك ولكن كيف لي ألا تخطر "بهيره" ببالي؟ ولكنه كان يقول: لقد منّ الله تعالى عليّ كثيرًا إذ لم يخطر ببالي قط أن "بهيره" كانت وطني أيضا.

(أقول: لقد فرغ المولوي المحترم من وظيفته في جامون على الأغلب في ١٨٩١ أو ١٨٩٢ وانتقل إلى قاديان في ١٨٩٢ أو ١٨٩٣.)

١٠٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: إن كتاباتي



سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مع ثلة من صحابته الكرام

كلها مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى.
كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.
كان المولوي المذكور يقول: كان عليه السلام يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي محمد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي محمد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين.
كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود عليه السلام في إحدى المرات: إن المولوي محمد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة.
أقول: كان دأب المسيح الموعود عليه السلام أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما.



(القسط الرابع عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٠٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي أنه لما كتب المسيح الموعود عليه السلام القصيدة الإعجازية الواردة في كتابه "إعجاز أحمدي" التي تبدأ بـــ "أيا أرض مدّ قد دفاك مدمّر" خرج عند قراءته الثانية لها وسأل الخليفة الأول: حضرة المولوي، هل يستخدم "أيا" للنداء أيضا؟ قال المولوي المحترم: نعم سيدي، إنه معروف. قال عليه السلام: لقد كُتب ذلك في بيت من القصيدة ولكن لم أنتبه إن كان مستخدمًا أم لا. يقول الحافظ المذكور أيضا: كان عليه السلام يقول مرات كثيرة إن الكلمات تخرج من قلمي تلقائيًا دون أن أعرف معانيها. يقول الحافظ المذكور: في بعض الأحيان يُكتَب بيد حضرته تعبير لم يكن يُعثَر عليه في القواميس بداية، ولكن بعد البحث الطويل كان يُعثر عليه.

١٠٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي ذو الفقار علي خان وقال: لما كان عليه السلام في غورداسبور من أجل متابعة قضية مرفوعة من قبل كرم دين، حضر إليه ثلاثة من غير الأحمديين من "إله آباد" وكان أحدهم المولوي إلهي بخش الذي خاض في النقاش مع حضرته حتى اقتنع. في إحدى المرات كان عليه السلام يتمشى في باحة الدار وكان المولوي المذكور أيضا معه. قال المولوي

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

لحضرته: إذا بايعتُ فسيبايع كثير من الناس معي. توقف عليه السلام عن المشي واحمرّ وجهه وقال: لا أهتم بذلك أبدًا، لأن هذا عمل الله تعالى؛ فإنه سيُخضع أعناق الناس عند قدميّ بل هو يخضعها. يقول ذو الفقار علي خان: كان المولوي إلهي بخش قد قال ذلك وكأنه يمنّ به عليه. يقول: فلما كان اليوم التالي أراد المولوي المذكور وأصحابه الرجوع فجاءوا إلى حضرته للقاء وكنت أيضا موجودًا هناك، فسألت المولوي المذكور: هل بقي أيها المولوي المحترم أي اعتراض عندك؟ قال: كلا بل اقتنعتُ واطمأننتُ. قلتُ: فلماذا لا تبايع إذن؟ فقال عليه السلام: ليس من حقك أن تقول ذلك. إنما علينا البلاغ، أما الإيمان أو عدمه فهو خيارهم. على أية حال، غادر هؤلاء. فلما رجع عليه السلام بعد ثلاثة أو أربعة أيام إلى قاديان وكنت أيضا قد رجعتُ ناداني وأخرج رسالة من منديله وناولنيها مبتسمًا وقال: يا رئيس المديرية (كان يشتغل آنذاك هذه الوظيفة): كنت تستعجل الأمور، خُذْ، ها قد وصلت رسالته. فلما نظرت فيها وجدتها رسالة من المولوي إلهي بخش مكتوبة بقلم رصاص كتبها أثناء سفره من "الكهناؤ"، وسجل فيها بأنني فكرت في الأمور وأنا جالس في عربة القطار بأن الحق قد انكشف علي الآن فماذا سأجيب أمام الله تعالى لو متّ في الطريق؟ لذلك أدخل في جماعتكم وأرجو قبول بيعتي. قال عليه السلام: عندما يختلي أحد بنفسه يجد فرصة جيدة للتفكير، ويصل من خلال تفكيره في الأمور السابقة إلى نتيجة ما.

١٠٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي سيد سَرْوَر شاه وقال: في الأيام التي كانت فيها قضية كرم دين مرفوعة في غورداسبور وأعطى الحاكم موعدًا للمثول أمام المحكمة. كان المسيح الموعود عليه السلام موجودًا في قاديان، وأرسلني برفقة شيخ حامد علي وعبد الرحيم الحلاق والطباخ قبل موعد المحكمة بيومين إلى غورداسبور لأحضّر بعض الأوراق والوثائق التي ستقدم في المحكمة. فلما وصلنا إلى الدار في غورداسبور نادينا على الدكتور محمد إسماعيل خان ليأتي ويفتح لنا الباب. كان الدكتور في تلك الأيام يقيم في الطابق العلوي من هذه الدار، فلما سمع الدكتور صوتنا انفجر بالبكاء المرير، ورغم إلحاحنا عليه ظل يبكي بصراخ وعويل، وبعد مدة يسيرة نزل وهو يمسح دموعه، فسألناه عن سبب بكائه فقال: لقد أتاني محمد حسين منشي.

يقول الراوي: كان محمد حسين المذكور يعمل كاتبًا أو سكرتيرًا في المحكمة، وكان عدوًّا لدودًا للجماعة لأنه كان من أصدقاء المولوي محمد حسين البطالوي.

على أية حال، ذكر الدكتور بأن محمد حسين منشي قد أتى وقال لي: كان هناك اجتماع لأتباع ديانة آريا دعا فيه بعض الآريا أصدقاءَهم أيضا، وحضَرْتُه أيضا بناء على دعوة صديق لي. فلما انتهى هذا الاجتماع وغادر الضيوف هممتُ أنا أيضا بالخروج من ذلك المكان فأوقفني صديقي من الآريا وطلب مني الجلوس جانبًا أو الانتظار خارجًا لوقت يسير لكي يرافقني عند المغادرة. فجلست هناك جانبًا. ورأيت أن أحدًا من الآريا نهض وقال للقاضي ذاكرًا اسم السيد مرزا: إنه عدو لدود لنا وهو القاتل لقائدنا ليكهرام، وإنه الآن صَيْدٌ بيَدِك، وقومُنا كله يتطلع إليك الآن، فلو جعلتَ هذا الصيدَ الآن ينفلتُ من يدك فستعدّ عدوًّا للقوم كله، ثم ظل يتكلم بمثل هذا الكلام المحرّض.

قال القاضي: هذا هو رأيي سلفا أن أوصل إلى جهنم ليس فقط مرزا بل كل أعوانه الذين سُجلت أسماؤهم شهودا في القضية، ولكن لم أستطع فعل شيء، لأن القضية تدار بحنكة كبيرة فلم أجد فرصة للتحكم فيها، ولكنني أتعهد الآن بأن أقوم بالإجراء القضائي في المرافعة القادمة مهما كانت الظروف.

كان الراوي يقول إن الدكتور المذكور ذكر بأن محمد حسين قال له: لعلك لم تفهم المراد من الإجراء القضائي، إذ معناه أن كل قاضٍ يتمتع بصلاحية توقيف المتهم وزجّه في السجن مع رفضه لقبول الكفالة متى شاء سواء كان في بداية القضية أو أثناء مرافعتها.

قال محمد حسين: إنك تعلم أيها الدكتور بأنني معارض شديد لجماعتكم ولكنني لا أستطيع رؤية ذلة عائلة شريفة ولا سيما على يد الهندوس، وإنني أعلم يقينًا أن عائلة السيد مرزا أشرف عائلات المحافظة كلها، لأجل ذلك فقد بلغتكم الخبر والآن عليكم أن تتخذوا الإجراءات اللازمة. وأرى أن المقترَحَين التاليَين مفيدان بهذا الخصوص؛ أحدهما أن تتم المحاولة لنقل هذه القضية من هنا إلى المحكمة العليا في لاهور، وثانيهما ألا يحضر السيد مرزا في المحكمة أثناء المرافعة القادمة بل يجب أن يقدم شهادة طبية تبرر عدم حضوره.

يقول الراوي: أصابنا خوف شديد عند ذكر الدكتور هذه القصة فقررنا إرسال شخص إلى قاديان فورًا ليُطلع حضرتَه على كل هذه الأحداث. كان الليل قد أظلم في ذلك الوقت، بحثنا عن عربة حصان فوجدنا عربات كثيرة، ومع أننا عرضنا دفعَ أربعة أضعاف الأجر المعتاد إلا أنه لم يرض أحد من أصحاب العربات الذهاب بسبب المعارضة الشديدة للجماعة، وفي نهاية المطاف أرسلنا شيخ حامد علي وعبد الرحيم الطباخ وشخصًا آخر مشيًا على الأقدام، فوصلوا قاديان عند صلاة الفجر وذكروا لحضرته القصة كلها باختصار، فردّ عليهم حضرته بفتور: سنسافر إلى "بطاله" حيث سيلتقي بنا الخواجه كمال الدين والمولوي محمد علي لدى رجوعهما من "لاهور"، وسنذكر لهما هذا الأمر ونسألهما عن نتيجة جهودهما لنقل القضية. وصل عليه السلام في ذلك اليوم نفسه إلى "بطاله" حيث التقى به المولوي محمد علي والخواجه كمال الدين أيضا وأبلغاه عن عدم نجاح جهودهما لنقل القضية. سافر عليه السلام إلى غورداسبور ولم يذكر لهما شيئًا عن الحدث المذكور أثناء الطريق، فلما وصل إلى غورداسبور دخل غرفة منفصلة كالمعتاد واضطجع على السرير، أما نحن فكنا خائفين جدًّا مما سيحدث لاحقًا. دعاني عليه السلام بعد قليل، وكان في ذلك الوقت مضطجعًا على ظهره وكان قد شبك بين أصابع يديه وفرشهما تحت رأسه، ولما دخلت عليه أقام ساعده على مرفقه وأسند رأسه إلى راحة يده مضطجعا على جنبه، وقال لي: لقد دعوتك لأسمع منك القصة كلها. لم يكن في ذلك الوقت في الغرفة غيرنا اللهم إلا ميان شادي خان الذي كان واقفًا على الباب. قصصت له القصة كلها وذكرت له كيف وجدنا الدكتور إسماعيل خان باكيًا لدى وصولنا إلى هناك ومجيء منشي محمد حسين إلى هنا ثم ما رواه محمد حسين أيضا. ظل عليه السلام يستمع إلى القصة صامتًا فلما ذكرتُ قول الآريا عنه بأنه صيد في يد القاضي نهض فجأة وجلس على السرير، أبرقت عيناه واحمرّ وجهه وقال: أفيظنون أنني صيد؟ لست صيدًا بل أسد، ولست أسدًا

عاديًا بل أسد الله، وهل يقدر أحد على بسط يده نحو أسد الله؟ فليفعل ذلك إذا استطاع، كان صوته عليه السلام قد علا كثيرًا عند تكلمه بالكلمات الأخيرة لدرجة أن الموجودين خارج الغرفة أيضا تفاجأوا وانتبهوا إلى هذه الناحية إلا أنه لم يدخل أحد الغرفة. لقد ردد عليه السلام كلمات "أسد الله" عدة مرات، وفي ذلك الوقت كانت عيناه المطرقتان والمغمضتان دومًا قد انفتحتا كليًّا وتَبدوان كعيني الأسد وتبرقان كجمرتين مشتعلتين، وكان وجهُه قد احمرّ مبهرا الناظر إليه. ثم قال عليه السلام: ماذا أفعل؟ لقد قدمت نفسي أمام الله تعالى وقلت له بأنني مستعد لألبس السلاسل الحديدية في يدَيّ وقدمَيّ أيضا ولكنه يقول: كلا، بل أنقذك من كل ذلة وأبرّئك بكل عزة. ثم ظل عليه السلام يتكلم بكل حماس عن موضوع المحبة الإلهية قرابة نصف ساعة. وبينما كان يتكلم بهذا الحماس إذ شعر بغثيان فتقيأ دمًا بين الجامد والسائل. رفع عليه السلام رأسه ونظّف بالمنديل فمه وعينيه أيضا اللتين اغرورقتا جراء التقيؤ. لم يكن عليه السلام يدري ماذا خرج في القيء لأنه انحنى قليلا فجأة للتقيؤ ورفع رأسه فورًا، فلما حاولت إلقاء نظرة فاحصة عليه سألني ماذا فيه؟ أخبرته أن هناك دمًا في القيء فنظر إليه، وبعد ذلك دخل الغرفة الخواجه المحترم والمولوي محمد علي والآخرون أيضا، واستُدعِي الطبيب أيضا الذي كان إنجليزيًا فجاء وفحص القيء ثم أخذ يتكلم مع الخواجه المحترم بالإنجليزية وكان محتوى كلامه أن القيء المحتوي على دم في هذا السن المتأخر خطير جدًا. ثم قال: لماذا لا يستريح حضرته؟ ردّ الخواجة المحترم: أنّى له أن يستريح لأن القاضي يزعجه بتحديد تواريخ متقاربة للمرافعات في حين أنها قضية بسيطة ويمكن البتّ فيها دون كل ذلك. قال الطبيب: لا بد من الاستراحة في هذا الوضع وسأكتب له شهادة طبية. ثم سأل: كم المدة التي تريدونها؟ ثم قال بنفسه أرى أن يستريح لمدة شهرين. قال الخواجة المحترم: يكفي لمدة شهر واحد حاليًا، فكتب فورًا شهادة طبية لمدة شهر وكتب فيها: لا أراه قادرًا على المثول في المحكمة خلال هذه المدة. وبعد هذا أمرنا عليه السلام بالرجوع، ولكننا كنا خائفين من أن تبدأ الآن قضية جديدة لأنه كان ينبغي على حضرته المثول في المحكمة في اليوم التالي غير أنه بعد وصوله إلى غورداسبور قد رجع إلى قاديان دون إخبار المحكمة، أما حضرته فكانت الطمأنينة باديةً على وجهه، على أية حال رجعنا جميعا إلى قاديان. وبعد ذلك سمعنا أن القاضي قد انزعج كثيرًا وأثار أسئلة كثيرة على الشهادة الطبية واستدعى ذلك الطبيبَ الإنجليزي أيضا للإدلاء بشهادته فجاء وشهد قائلا: إنني كاتب تلك الشهادة وإنني حاذق في مجال تخصصي، وإن شهادتي هذه مقبولة في جميع المحاكم العليا فلا يسع أحدا الاعتراض عليها. ظل القاضي يعض عليه الأنامل من غيظه إلا أنه لم يستطع أن يحرك ساكنًا. ثم خلال تلك الفترة نفسها نُقل هذا الحاكم من غورداسبور إلى مكان آخر، وخُفِّض منصبه لأسباب غير معروفة، أي صار قاضيًا بعد أن كان كبير القضاة في المحكمة.

أقول: كان اسم هذا القاضي "شندولال"، والتاريخ الذي كان عليه السلام سيمثل فيه في المحكمة هو غالبًا ١٩٠٤/٢/١٤.

١٠٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني القاضي أمير حسين وقال: في إحدى المرات سألْنا المسيح الموعود عليه السلام: ورد في الحديث

النبوي الشريف أن جميع الأنبياء قد رعوا الأغنام، فهل حدث أن رعيتَ الأغنام؟ قال: نعم، خرجتُ مرة إلى جانب الحقول حيث كان أحدٌ يرعى غنمه، فلما رآني قال: سأذهب لقضاء حاجة ما، وأرجو منك أن تعتني بأغنامي. فذهب و لم يعد إلا عند المساء، فاضطررت لرعي أغنامه إلى حين عودته.

١٠٩. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان الخليفة الأول يقول: لقد طُبع كتاب فتح الإسلام وتوضيح المرام إلا أنهما لم يصلاني ووصلا إلى أحد المعارضين فقال بين الناس سأَفصِل الآن المولوي المحترم (وكان يقصدني) عن المرزا، فجاءني وقال: هل يمكن أن يأتي نبي بعد نبينا الكريم ﷺ؟ قلت: لا. قال: فما رأيك في الذي يدعي النبوة؟ قلت: سنرى هل هو صادق أم لا، لأنه لو كان صادقا فلا بد من قبول قوله. فلما سمع جوابي قال: لم تدعْني أتمكّنْ منك أيها المولوي.

كان المولوي يقول بعد ذكر هذه القصة: كان الكلام معه يتعلق بمطلق النبوة ولكني أؤمن بأنه لو أعلن المسيح الموعود عليه السلام أنه نبي تشريعي وينسخ الشريعة القرآنية لما أنكرته لأنني وجدته صادقًا ومبعوثًا من الله تعالى حقًّا فكل ما يقوله بعد ذلك هو الحق، وفي تلك الحالة كنّا سنقول بأن لآية خاتم النبيين مفهوما آخر.

أقول: لو ثبت عن أحد من خلال الأدلة اليقينية أنه من الله تعالى فإن التردد في قبول دعوى من دعاواه بمنـــزلة إعلان الحرب على الله تعالى. (إن قول المولوي المحترم صحيح من حيث المبدأ ولكننا نؤمن بحسب وصية المسيح الموعود عليه السلام أن الشريعة القرآنية هي الشريعة الأخيرة، فإن كلمات المولوي تُحمل على محمل قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف: ٨٢).)

١١٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أنه بعد نبوءة الابن الموعود كان المسيح الموعود عليه السلام يقول لنا أحيانًا أن ندعو الله تعالى لكي يُرزق ذلك الابن الموعود في القريب العاجل، وكانت حرمه حاملا في تلك الأيام. في إحدى الأيام هطل المطر فصعدت سطح المسجد المبارك ودعوت هناك كثيرًا لأنني كنت قد سمعت من حضرته أن الدعاء أثناء المطر يستجاب أكثر. ثم خطر ببالي أثناء الدعاء أن أقصد الفلاة وأدعو هناك لأنني كنت قد سمعت من حضرته أيضا أن الدعاء في الفلاة أيضا يستجاب أكثر فاغتنمت هاتين الفرصتين فبعد الدعاء على سطح المسجد المبارك خرجتُ ناحية الشرق من قاديان وظللتُ أدعو الله تعالى ساجدًا في الفلاةِ وقتًا طويلا أثناء المطر. لقد قضيت اليوم كله تقريبا في المطر. في مساء ذلك اليوم أو صباح اليوم التالي قال لي حضرته: تلقيتُ الوحي التالي: "قل له بأنه تحمّل مشقة كبيرةً وسيُثاب على ذلك كثيرًا". قلت: سيدي، يبدو أن هذا الوحي يتعلق بي، فسألني: وكيف ذلك؟ فحكيت له قصة الدعاء. سُرّ عليه السلام وقال يبدو كذلك، فاشتريتُ الحلوى بآنة[١] واحدة فوزعتُها على الناس، إلا أنني لم أفهم عندها معنى هذا الوحي، فلما ولدتْ عصمة (بنت المسيح الموعود عليه السلام) فهمت أن الله تعالى قد أخبر في هذا الوحي أنه لن يستجاب دعائي ذلك إلا أنني سأنال ثواب الدعاء.

----

[١] كانت الروبية الواحدة فيما مضى تحتوي على ١٦ آنة- المترجم



(القسط الخامس عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١١٦. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: مع أن عملية جمع المادة من أجل تأليف البراهين الأحمدية كانت قد بدأت قبل سنين إلا أن تأليفه ونشره قد بدأ حقيقة في ١٨٧٩م ونُشر الجزء الأخير أي الجزء الرابع منه في عام ١٨٨٤م. كان المسيح الموعود ؑ يعيش حياة الخمول قبل نشر البراهين الأحمدية وكانت حياته حياة العزلة والزهد. لا شك أنه ؑ قد بدأ نشر سلسلة من المقالات وبعض الإعلانات في الجرائد قبل نشر البراهين مما أدى إلى ذيوع اسمه في العامة إلى حدّ ما إلا أنه كان على نطاق ضيق جدًّا، إلى جانب كل ذلك نرى أن نطاق تبليغه وتعليمه كان يشمل جميع من كانوا على علاقة معه منذ شبابه. ففي عام ١٨٦٤-١٨٦٥ عندما كان في عز شبابه رأى رؤيا تتعلق بمهماته التبليغية، ثم عند توظفه في تلك الأيام نفسها في مدينة سيالكوت نجد شهادة يقينية أنه قد بدأ مهمة التبليغ والتعليم؛ إذ كان يخوض في المناظرات الكلامية مع أتباع الأديان الأخرى إلا أنها كانت تتسم بصبغة خاصة أو شخصية، أما تفاعله مع الناس فقد بدأ في عام ١٨٧٧- ١٨٧٨ عندما بدأ ينشر مقالاته قبل تأليف البراهين الأحمدية ووسّع نطاق رسائله التبليغية. ولكن أول ما قدّمه أمام أهل البلاد كلها هو إعلانه عن البراهين الأحمدية، وهكذا تم التعريف به في الفئة المثقفة والمهتمة بالأمور الدينية، وبدأت أنظار الناس ترتفع إلى هذا الشخص خامل الذكر والساكن في قرية نائية، الذي أعلن

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

عن تأليف كتاب عظيم الشأن من أجل إثبات أحقيّة الإسلام وكان مقرونًا بتحدّ ووعد بجائزة كبيرة. لا شك أن شمس الهداية قد طلعت قبل هذا الوقت وبدأت الآن تعلو رويدًا رويدًا في الأفق. وبعد ذلك أحدثَ البراهين الأحمدية في الأوساط الدينية في البلاد تموجًا غير عادي. لقد استقبل المسلمون مؤلف البراهين كمجدد ذا شأن عظيم، وحدثت زلزلة في خيمة معارضي الإسلام جراء هذا القصف.

لم يمض زمن تأليف البراهين الأحمدية على مؤلفه على حالة واحدة؛ بل الذي نهض في البداية خادمًا عاديًا للإسلام جعلته تجليات الله تعالى مثل موسى ؑ يرتقي من مكانة إلى أخرى، حتى ما أصبح قبل نهاية تأليف البراهين الأحمدية جنديًا خاصًا بل بطلاً وجنرالا مأمورًا من قِبل ملك ملوك العالم وأخذ ينادي في الميدان: هل من مبارز؟

ملخص القول، كان البراهين الأحمدية قد منح المسيح الموعود ؑ مكانة محترمة بين المثقفين والمهتمين بالأمور الدينية، كما أدى إلى خلق جماعة من الناس يكنون له التقدير والاحترام، وأخذت قاديان - التي كانت قرية نائية خاملة الذكر وكانت تُعدّ مخفية عن هذا العالم لبعدها عن الشوارع المعبدة والسكة الحديدية - تتحول إلى مكانٍ يحل فيه الضيوف من المدن والمناطق البعيدة، كما أدى ذلك لنهوض معارضي الإسلام ليطفئوا نور الله بأفواههم.

بعد نشر البراهين الأحمدية أعلن المسيح الموعود ؑ عن كونه مأمورًا من الله بنشره إعلانات بالأردية والإنجليزية ووزعها في العالم. ثم بعد ذلك لما توجه المسيح الموعود ؑ بناء على أمر الله تعالى إلى هوشيار بور في عام ١٨٨٦ واعتكف هناك لأربعين يومًا تعبّد فيها ربّه أعطاه الله تعالى بشارة ولادة ابن عظيم الشأن الذي كان مقدّرا له أن يصبح مصلح العالم بواسطة نفَسه المسيحي ويحقق صيتًا في أكناف العالم. كان هذا الوحي يتسم بهيبة وجلال وقد أحدث ضجة كبيرة في أرجاء البلد عندما أعلن المسيح الموعود ؑ عنه في ٢٠ شباط ١٨٨٦. وأصبح الناس ينتظرون ولادة هذا الابن الموعود بفارغ الصبر، وراح الجميع يعلّقون آمالهم بهذا الابن الموعود حسبما فكروا أو ظنّوا؛ فعدَّ بعضهم الابنَ الموعود إمامًا مهديًا وعد بمجيئه في الإسلام للقضاء على أعداء الإسلام ولغلبة المسلمين في كل ميدان. وبعضهم تعلّقوا بآمال أخرى تجاه هذا الابن الموعود، وبعضهم أصيبوا بالحيرة والدهشة أمام عظمة النبوءة وشوكتها وعلو شأنها وأخذوا ينتظرون متفرجين دون أن يعقدوا أي أمل به ليروا ماذا يظهر من وراء ستار الغيب. لقد أدهش هذا الخبر أتباع الأديان الأخرى أيضا. على أية حال، أدى نشر هذه النبوءة إلى إقبال عام من قبل الناس، ولكن الله تعالى وضع الابتلاءات في طريق الإيمان، كان ؑ يتوقع ولادة مولود في بيته، وبعد بضعة أشهر وتحديدًا في أيار ١٨٨٦ ولدت له بنت، مما أدى إلى بث اليأس بين المعتقدين بصدق النبوءة، أما المكذبون والأعداء فقد ماجوا ضحكًا واستهزاءً مما أحدث في البلاد زلزالا عجيبًا. لم تكن قد بدأت سلسلة البيعة إلى ذلك الحين فلم يكن لحضرته أتباع، لذلك أصبح الأمر حديث الناس عمومًا، وكل واحد كان يبدي فيه رأيه.

لقد وضح ؑ بواسطة الإعلان والرسائل حقيقة الأمر وطمأنهم بأنه لم يكن مصرّحًا في الوحي الإلهي أن الابن الموعود سيولد من الحمل الجاري لأهله، فاطمأن معظمهم وأخذوا ينتظرون تحقق هذه النبوءة

في المستقبل. وبعد سنة تقريبًا في أغسطس ١٨٨٧ وُلد له صبي سمّي ”بشير أحمد“، واستبشر الناس بولادته واستقام من أبدى ضعفًا قبل هذا. ظن الناس أنه الابن الموعود، وهو كان رأي حضرته أيضا إلا أنه لم يصرّح بشكل قطعي ويقيني أنه هو الابن الموعود، إلا أنه ظلّ يقول عنه بأنه يبدو من القرائن أنه الابن الموعود، والله أعلم.

باختصار كانت ولادة بشير الأول مدعاة لإقبال الناس عمومًا، ولكن توفي هذا الولد فجأة بعد سنة واحدة فحسْب وفق حكمة الله تعالى، فحدث طوفان عظيم وهزة شديدة في البلاد لدرجة - على حد وصف ميان عبد الله السنوري - لم يحدث مثلها لعامة الناس قبل هذا، ولن يحدث بعدها أيضا؛ أي أنه عدّ هذه الهزة أكبر بكثير من التي أصيب بها الناس عند إعلان حضرته أنه المسيح الموعود.

على أية حال، لقد أثيرت ضجة كبيرة في البلاد إثر هذا الحدث وصُدم به الكثيرون ممن كانوا يحسنون الظن قبل هذا فما عادوا ثابتين على ما كانوا عليه، ولكن العجب كل العجب أن المولوي محمد حسين البطالوي ظل يحسن الظن بعد هذا الحادث أيضا.

لقد أكثر عليه السلام من نشر الإعلانات وإرسال الرسائل من أجل إنقاذ الناس من العثار، وحاول إفهامهم بأنه لم يُبدِ يقينَه التام عن كون هذا الولد ابنًا موعودًا إلا أنه قال بأنه تلقى عن هذا الابن أيضا كثيرًا من الوحي الذي يخبر عن فضيلته الذاتية وبناء على ذلك ظنّ أنه هو الابن الموعود، ولكن وحي الله - الذي هو الأصل في هذه القضية ويجدر باتباعه - لم يعيّنه صراحة. بذل عليه السلام جهده لإنقاذ الناس فاطمأن البعض واستقاموا إلا أن الأكثرية منهم قد يئسوا، أما المعارضون فكانوا يفورون استهزاءًا. وبعد هذا لم يعد عامة الناس كما كانوا ينتظرون ظهور الابن الموعود بفارغ الصبر.

وبعد كل هذا أعلن عليه السلام في أول كانون الأول ١٨٨٨ عن أخذ البيعة وفق أمر الله الذي تلقّاه قبل عشرة أشهر، وأخذ البيعة الأولى في لدهيانة في أوائل عام ١٨٨٩. كان الناس إلى هذا الحين أيضا يحسنون الظن بالمسيح الموعود عليه السلام ومعظمهم كانوا يعدّونه خادمًا للإسلام لا يشق له غبار، إلا أن الحماس الذي أبداه الناس بسبب نبوءة الابن الموعود كان قد خمد بسبب اصطدامهم باليأس مرتين متتاليتين مما جعل عامة الناس يرجعون القهقرى وتحول ذلك إلى نشوء معارضة على صعيد الواقع في بعض الأماكن. بعد هذا ألف المسيح الموعود بأمر من الله تعالى في آخر عام ١٨٩٠ كتيب ”فتح الإسلام“ ونشره في بداية عام ١٨٩١، صرح فيه عن وفاة المسيح الناصري كما أعلن عن كونه مسيحًا موعودًا مما أحدث في البلاد هزة عظيمة كانت أكبر من سابقاتها بل كانت من ناحية أكبر بكثير من الهزات السابقة كلها. أثير طوفان خطير من المعارضة والفوران ضد حضرته من أقصى البلاد إلى أقصاها حيث أُلصقت به فتاوى التفكير من قبل العلماء وأبيح قتله، وكأن البلاد كلها قد اشتعلت نارًا في نواحيها الأربعة. وقد تعرض لهذه الهزة المولوي محمد حسين البطالوي أيضا الذي كان إلى الآن مصونًا منها، وهو الشخص الأول الذي حمل بيده استفتاء لتكفيره عليه السلام وقطع البلاد شرقًا وغربًا. إضافة إلى ذلك أدى هذا الإعلان إلى زعزعة إيمان بعض المبايعين أيضا.

والهزة الرابعة قد حدثت عند مرور المدة المحددة لتحقق النبوءة عن آتهم. وكانت هذه الهزة أيضا في ذلك

الوقت شديدة جدًّا، ولكن الجماعة أصبحت قوية تحت تربية حضرته وعارفة لسنن الله تعالى لذلك فقد تحملت، ولكن المعارضين ازدادوا معارضة واستهزاء. وبعد ذلك كانت هناك هزات خفيفة على فترات إلا أنها ليست شيئًا يُذكر.

وأخيرًا قد تعرضت الجماعة للهزة الخامسة لدى وفاة المسيح الموعود ، التي هزت بنيان الجماعة. وكانت هذه الزلزلة شديدة لدرجة أنها جديرة بأن تسمى زلزلة الساعة. كانت الشخصية الجذابة للمسيح الموعود موجودة بين الناس خلال الهزات السابقة وكانت يده تمدّ تلقائيًا نحو الساقطين لإنقاذهم، إلا أنه في هذه الهزة الأخيرة لم يعد الأمر كذلك مما جعل هذه الهزة خطيرةً جدًّا.

كانت هذه هي الهزات الخمس المتعلقة بالمسيح الموعود التي تعرضت لها جماعته. ثم بعد ذلك حدثت زلزلة شديدة عند وفاة الخليفة الأول أيضا، إلا أنها كانت مختلفة وتخص الجماعة الإسلامية الأحمدية حصرًا. أي لم تكن تتعلق بالمسيح الموعود أو لم تكن لتحدث شبهة في قلوب ضعاف الإيمان عن صدق دعاوى المسيح الموعود . ولا شك أن عواصف المصائب والابتلاء ستهب لاحقًا أيضا وفق سنة الله تعالى وتحقيقًا لنبوءات المسيح الموعود ولكن نوع الهزات الخمس المذكورة مختلف تمامًا عن كل الهزات الأخرى. ولقد خطر ببالي أثناء كتابتي لهذه الأسطر أن النبأ الذي تلقاه المسيح الموعود عن حدوث خمسة زلازل ووُصفت آخرها بزلزلة الساعة قد تكون مقدرة أن تحدث للدنيا بشكل آخر أيضا ولكن كلمات النبوءة تنطبق على هذه الهزات الخمس المذكورة أيضا.

١١٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: في أوائل الأيام جاء إلى حضرته ضيف في شهر رمضان وكان صائمًا. كان الوقت ما بعد العصر حيث معظم النهار كان قد مضى. فقال للضيف أن يُفطر. فرد: لم يبق من النهار إلا وقت يسير فلا داعي للإفطار الآن. قال : هل تريد أن ترضي الله تعالى بقوة أعمالك؟ لا يرضى الله تعالى بالعناد بل بالطاعة. فما دام الله تعالى قد قال ألا يصوم المسافر فعليه ألا يصوم، فأفطر الضيف.

أقول: كان المولوي شير علي يروي أن الحكيم فضل الدين اعتكف في زمن المسيح الموعود إلا أنه اضطر للخروج من أجل متابعة قضية ما في المحكمة فأنهى اعتكافه، ولما أوشك على المغادرة قُربَ العصر قال له حضرته مبتسمًا: إذا كنت تعلم أنك ستضطر للذهاب لمتابعة القضية فما كانت ثمة حاجة لتعتكف.

١١٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني زوجة عمي أن عمها (أي جدّي) كان ينادي مرزا غلام أحمد – أي سيدنا المسيح الموعود – بـــ "مَسِيْتِي" أي المسجدي. قالت زوجة عمي: ما كان لعمي أن يعرف أن حسن طالع حضرته سيأتي بثمار عظيمة يومًا ما.

أقول: يطلَق باللغة البنجابية وصف "مَسِيْتِي" على من يلازم المسجد كل حين وآن. كما أقول بأن بعض الناس الآخرين أيضا كانوا يستخدمون لحضرته هذا الاسم أحيانًا.

١١٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لما كانت القضية التي رفعها كرم دين في غورداسبور تناقَش، سمعتُ في الرؤيا

أحدًا يقول: سيُعدم حضرته في أمرتسر من أجل راحة أهل قاديان. فلما ذكرتُ له هذه الرؤيا سُرّ وقال: هذه رؤيا مبشرة. قالت والدتي: كان عليه السلام يفسر إعدامه في الرؤيا أنه سينال عزةً وكرامةً.

أقول: نُقلَت القضية من غورداسبور واستؤنفت في أمرتسر حيث صدر قرار براءته.

كما حدثتني والدتي: في أيام تلك القضية ذكر حضرته في البيت مرة أن نية الحاكم تبدو فاسدة جدًا، وذكر أيضا أن زوجة الحاكم رأت في المنام أن مصيبة ما ستحل ببيتها إذا أصدر زوجها حكما غير عادل. فذكرت هذه الرؤيا لزوجها وأوصته بعدم إتخاذ أي إجراء ظالم.

تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: لما مات أحد أبناء الحاكم قالت له زوجته هل تريد أن تدمر هذا البيت كله؟

وقالت والدتي: كان الإخوة قد حضروا المحكمة يوم صدور الحكم وقد ملأوا جيوبهم بالأموال وذلك حتى يتمكنوا فورًا من أداء الغرامة التي قد يغرّم بها الحاكم حضرتَه، وكان النواب محمد علي خان أيضا قد حمل معه آلاف الروبيات من لاهور.

وذكرت والدتي: أثناء أيام تلك القضية كان حضرته يحضر في المحكمة ويجلس تحت أشجار خارج المحكمة، وكان نائب الحاكم يمرّ من قربهم يوميًا من الطريق المؤدي إلى المحكمة. سأل نائب الحاكم حارسه يومًا مشيرًا إلى قضية حضرته: أما تزال تلك القضية في المحكمة؟ أجاب الحارس بنعم فقال نائب الحاكم مبتسمًا: لو كانت عندي لحكمت فيها في يوم واحد.

أقول: كان نائب الحاكم هذا إنجليزيًا.

١٢٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: دخلنا على حضرته مرة للقاء أنا وبعض الإخوة الآخرين منهم المولوي محمد علي والخواجة كمال الدين أيضا، فقدم لنا الشمّام. وناولني شمامةً كبيرة قائلا: تذوق منها وأخبرني كيف طعمها؟ ثم قال مبتسمًا: ستكون بلا طعم لأنه غالبًا ما يكون الرجل السمين منافقًا. يقول المولوي شير علي: تذوقتها فوجدتها بلا طعم. قال المولوي شير علي ضاحكًا عند ذكره هذه الرواية: كنت آنذاك رشيقًا ونحيلا.

أقول: يجب ألا يُفهم من هذه الرواية أن كل رجل سمين يكون منافقًا بل على ما يبدو أن حضرته كان يعني هنا ذلك السمين الذي يسمن نتيجة كسله وإخلاده للراحة دومًا، فلا بد أن يكون مثله منافقًا.

١٢١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري غلام محمد ب.أ. وقال: لما أتيت قاديان في عام ١٩٠٥ رأيت حضرته قد لبس عمامة خضراء فخطر ببالي: ما للمسيح الموعود عليه السلام وللعمامة الملونة؟ ثم قرأت في مقدمة ابن خلدون أنه كلما كان النبي r لابسًا لباسًا أخضر كان ينزل عليه الوحي أكثر.

١٢٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ''ماستر محمد دين ب.أ.'' وقال: كنا نشعر أثناء جلوسنا في مجلس المسيح الموعود عليه السلام خاصًة أن أمراضنا الداخلية تُغسَل وروحانيتَنا تترقى. ولكن عند انفصالنا عنه تزول تلك الحالة.

وحدثني المولوي شير علي وقال: مهما كانت حالتنا سيئة إلا أنه لدى حضورنا مجلس حضرته تسودنا السعادة والفرحة وتظل كذلك طول مكوثنا في مجلسه.



(القسط السادس عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٢٣. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لما نشر المسيح الموعود عليه السلام الإعلان عن نشر البراهين الأحمدية في عام ١٨٧٩ كان إلى ذلك الحين قد ألف الكتاب كله وكان عدد صفحاته يتراوح بين ألفي صفحة إلى ألفين وخمسمئة صفحة، وكان قد ضمنه على صدق الإسلام ثلاثمئة دليل قاطع وقال بأن صدق الإسلام سيبزغُ بزوغ الشمس بواسطتها. كان عليه السلام ينوي أنه إذا تأمّن نشر هذا القدر من الكتاب فسيكمله بإيراد المقدمة وإضافة بعض الأمور التمهيدية ووضع بعض الحواشي الضرورية. وعليه فإن مقدمة كتاب البراهين الأحمدية -المنشور في أربعة أجزاء- وجميع حواشيه وغيرها التي كُتبت عند بدء نشر البراهين ليس فيها من الكتاب الأصلي إلا جزء يسير جدًّا أي لا يتجاوز صفحات قليلة. ويمكن تقدير الأمر من هنا أنه لم يُطبع في البراهين الأحمدية إلا دليل واحد فحسب- وهو أيضا لم يُنشر كاملا - من بين الأدلة الثلاثمئة التي كان حضرته قد كتبها قبل طبعه. بعد طباعة الأجزاء الأربعة الأولى توقف نشرُ أجزائه الأخرى بحكمة إلهية، وسمعنا أن مسودة هذا التأليف الابتدائي أيضا تعرضت للحريق

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

وأتلفت.
لقد كتب ﷺ تحت عنوان: ''نحن وكتابنا'' في نهاية الجزء الرابع من البراهين الأحمدية أنه لما ألف البراهين الأحمدية كانت الظروف مختلفة ولكن بعد ذلك – أي أثناء نشره وكتابة الحواشي وغيرها وطباعته – تغيرت الظروف بحيث خلع الله تعالى عليه خلعة المأمورية وأطلعه على عالم آخر، فتخلى عن جميع إراداته السابقة وأدرك أن الأمر صار بيد الله الآن سيسيره لخدمة دينه كما شاء. وإن قرابة الثمانين كتابًا التي ألفها حضرته، ومئات الإعلانات والخطابات التي نشرها في سبيل خدمة الدين، والخدمات الدينية التي يقوم بها أتباعه الآن لهي ثمرة لخضوعه ﷺ لأمر الله تعالى. وأرى أنه بوجوده الذي ظهر لاحقًا بمظهر المهدي والمسيح ثبتَ صدقُ الإسلام أكثر بكثير من ثبوته بواسطة الأدلة الثلاثمئة التي ضمنها في البراهين الأحمدية. فإن وجوده كان يلقي على صدق الإسلام ضوءا أكثر بكثير من تلك الأدلة الثلاثمئة، أضف إلى ذلك كتابات عظيمة أخرى نشرها الله تعالى بيديه أيضا، وذلك لأن هذه الأدلة الثلاثمئة ربما كُتبت بصبغة علمية بحتة، ولكن وجوده الذي ظهر في خلعة النبوة كان فيه جذبٌ وقوّة مختلفة.

١٢٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي قال حدثني مرة ''لاله ملاوا مَل'' وقال: لقد فتح المسيح الموعود ﷺ مرة أمامي صندوقًا صغيرًا وأراني فيه مسودة أحد كتبه وقال: هذا هو مالي وعقاري كله.
أقول: كانت تلك مسودة البراهين الأحمدية.

١٢٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: كان بير سراج الحق صائمًا في أحد الأيام إلا أنه نسي وطلب من أحد ماءً لشربه، وهنا قال له أحد: ألستَ صائمًا؟ فتذكّر ''بير صاحب''. كان المسيح الموعود ﷺ موجودًا فقال لبير صاحب: إذا أكل الصائم شيئًا ناسيًا أثناء صومه فهي ضيافة من الله تعالى، ولكنك حرقت تلك النعمة لأنك سألت الناس، وسؤال الناس مكروه.

١٢٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لما أتيت إلى قاديان للمرة الأولى سألني حضرته عن حالِ والدي فقلت: لماذا ذكرت اسمه؟ لأن والدي رجل سيء، يشرب الخمر وله عادات سيئة جدًّا. فقال: يجب أن تتوب، لا يليق بأحد أن يقول مثل هذا عن والده. ثم ذكر لي الحديث الذي ورد فيه أن أحدًا بسبب أعماله السيئة يصل إلى شفا حفرة من جهنم ولكنه قد يرجع منها ويبدأ أعمالا صالحة وفي نهاية المطاف يدخل الجنة. يقول ميان عبد الله: بعد هذا أخذت حالة والدي تتغير وكانت عاقبته حسنةً لأنه صار من المحبين الصادقين للمسيح الموعود ﷺ.

١٢٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: تزوجت شقيقة المسيح الموعود ﷺ السيدة ''مراد بي بي'' من مرزا غلام غوث الهوشياربوري (مرزا محمد بيك) إلا أنه توفي مبكّرًا واضطرت عمتنا هذه لقضاء حياتها أرملةً. وكانت عمتنا هذه من أصحاب الكشوف والرؤى.

وكانت السيدة عمر النساء شقيقة أبناء عم المسيح الموعود ﷺ – أي مرزا نظام الدين وغيره – قد تزوجت من مرزا أحمد بيك الأخ الأصغر لمرزا غلام غوث (مرزا محمد بيك) المذكور وولدت منهما محمدي بيغم.

كان مرزا نظام الدين ومرزا إمام الدين وغيرهما لا دينيين وذوي طبائع ملحدة، وكان مرزا أحمد بيك خاضعًا لهم ومتصبغًا بصبغتهم، ولانحرافهم عن الطريق الإسلامي وعنادهم كانوا يطالبون المسيح الموعود ﷺ منذ مدة بإراءة آية سماوية، وكان والد محمدي بيغم مرزا أحمد بيك يتبع آثارهم في غيّهم.

كان للمسيح الموعود ﷺ ابن عم آخر واسمه مرزا غلام حسين الذي أصبح في عداد المفقودين وانتقلت عقاراته إلى زوجته ''إمام بي بي'' التي كانت أختًا لمرزا أحمد بيك. رغب مرزا أحمد بيك في أن تهب ''إمام بي بي'' جميع عقاراتها لابنه مرزا محمد بيك الأخ الأكبر لمحمدي بيغم، ولكن من الناحية القانونية لم تكن تستطيع أن تهب عقاراتها لمرزا محمد بيك دون أن يرضى بذلك المسيح الموعود ﷺ لذلك فقد توجه مرزا أحمد بيك بكل تواضع إلى المسيح الموعود ﷺ طالبًا منه التوقيع على أوراق الهبة، وكان حضرته قد استعد لذلك تقريبًا إلا أنه ارتأى أن يستخير فيه الاستخارة المسنونة فأحجم عن التوقيع وأجاب مرزا أحمد بيك بأنه سيستخير ثم يوقّع إذا رأى فيه خيرًا. فاستخار بعد أن ألحّ عليه مرزا أحمد بيك تحقيق مطلبه، وعند ذلك كان قد حل موعد إراءة الآية السماوية فقد أظهرها الله تعالى بهذه الصورة. لقد ردّ الله تعالى على استخارة المسيح الموعود ﷺ أنْ ''اطلبْ يد ابنة هذا الشخص الكبرى، وقُلْ لهم إني سأصنع معكم كل هذا المعروف والإحسان على هذه الشريطة، وأن هذا الزواج سيكون مدعاة بركة وآية رحمة لكم، وستنالون نصيبًا من كل البركات والرحمات المذكورة في إعلان العشرين من شباط ١٨٨٦، أما إذا رفضتم عرض الزواج فترى هذه البنت مصيرًا تعيسًا جدًا، ومَن تزوجها سيموت بعد الزواج خلال سنتين ونصف، كما أن والدها سيموت خلال ثلاث سنوات. وستحلّ بداره الفُرقة والضيق والمصيبة. كما ستواجه بنتُه هذه العديد من المكروهات والهموم خلال الفترة من المدة المضروبة.''

وقد كتب المسيح الموعود ﷺ الملاحظة التالية مع هذا الوحي: ''يقع موته خلال ثلاث سنوات بدءًا من يوم تزويجه إياها من غيري، وليس ضروريا ألا يتعرض لأي حادث أو مكروه آخر خلال هذه المدة، بل الحق أن بعض المكاشفات تومئ أن زمن تعرُّضه لبعض الدوائر التي مصيرها مجهول قد اقترب، والله أعلم.''

لما تلقى المسيح الموعود ﷺ هذا الوحي ردًا على الاستخارة لم ينشره بين الناس فورًا بل أطلع عليه والد محمدي بيغم بواسطة رسالة خاصة له، لأنه كان يعلم أن والدها سيحزن بنشره، لذلك لم ينشره بل أجله إلى وقت آخر، ولكن سرعان ما نشر خال البنت مرزا نظام الدين مغاضبًا مضمون هذا الوحي، وأشهر هذه الرسالة في الجرائد أيضا إضافةً إلى نشره شفهيًا بين الناس مما أتاح للمسيح الموعود ﷺ فرصة مناسبة لإظهار الحقيقة.



سِيرَةُ المَهدِي

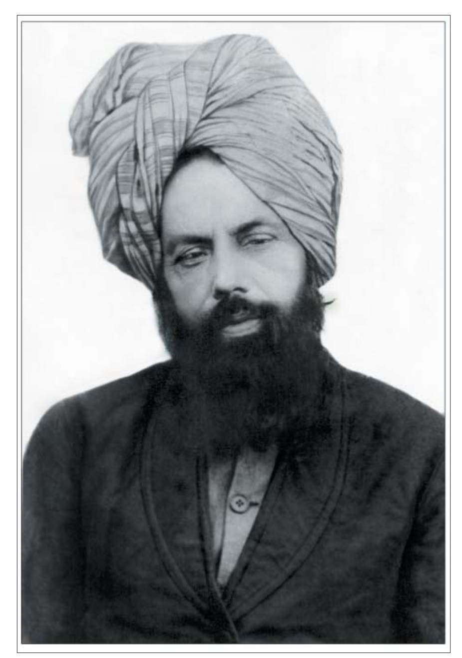
(القسط السابع عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٢٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: إن الجدّ الأعلى من آبائنا الأولين الذي قدِم إلى بلاد الهند واستوطنها كان اسمه "مرزا هادي بيك"، وزمن قدومه إلى الهند هو ١٥٣٠م تقريبًا، مما يعني أنه إما أنه وفَدَ إلى هنا مع الملك المغولي "بابر" أو بعده بفترة قصيرة. كان "مرزا هادي بيك" من نسل الحاج "برلاس" عمّ الملك "تيمور". وإليكم الشجرة الكاملة بدءًا من مرزا هادي بيك وإلى المسيح الموعود عليه السلام:



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

شجرة نسب المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام

المورث الأوّل الذي قدِمَ إلى الهند هو مرزا هادي بيك من قوم المغول ونسل برلاس

محمد الدين — محمد غوث — محمد سلطان

محمد أكبر — عظمت بيك* بهادر بيك ناصر بيك* — عبد الباقي

محمد فاضل عبد الكريم* — نور بيك صفو بيك* محمد بيك — تشاند بيك أفضل بيك* محمد بيك رحيم بيك* عبد النبي

تانن بيك فتح محمد* — سعد الله بيك* عظمة الله بيك* — رحيم بيك* كريم بيك* عابد بيك جعفر بيك غازي بيك عبد العبد* عبد الخالق*

محمد بيك — نقي بيك زاهد بيك* — زين العابدين

مرزا أحمد — تقي بيك* — عبد العزيز عبد الصمد*

مرزا أفضل* حيدر بيك — بهاء الدين* إله دين عزيز الدين — إسماعيل محمد ضياء*

نواب بيك — عبد الرحيم — محمد زاهد* محمد جان*

غلاب بيك جاني بيك*

مالي بيك — محمد دلاور محمد فاضل* فيض الله

مراد بيك — صادق بيك سيف الله قاسم بيك

محراب بيك — محمد حيات* لطيف الله محمد أفضل

غامان بيك بير بيك* — محمد أسلم محمد صادق — عتيق الله محمد فاضل*

(هذا الفرع انتقل إلى منطقة بريلي)

داود بيك — محمد زمان

عظيم بيك فضل أحمد سندهي بيك* — دينا بيك غدائي بيك

محمد بيك شريف بيك — محمد بيك* محمد مصطفى

أعظم بيك — مهر علي

لا زال هذا الفرع موجود في قاديان ولكنه حُرم من الإرث الآن.

نتهو بيك*

محمد قائم مير محمد شادي بيك

عبد القادر* نور محمد أولياء بيك

مرزا فيض محمد محمد حسين دين محمد — مرزا تصدق جيلاني

فيض الله بيك إخلاص بيك — غلام رسول*–غلام صمداني* غلام جيلاني*

الإلتشي بيك عبد الله بيك* — غلام حيدر

(أصبح هذا الشخص في عداد المفقودين في حياة والده)

ستار بيك* غفار بيك*

مرزا غل محمد

مرزا غلام محي الدين* مرزا عطاء محمد مرزا غلام غوث*

مرزا غلام مصطفى* مرزا غلام مرتضى مرزا غلام محمد* مرزا غلام محي الدين مرزا غلام حيدر

مرزا إمام الدين* مرزا نظام الدين مرزا كمال الدين* — مرزا غلام حسين*

(أصبح هذا الشخص في عداد المفقودين)

مرزا غل محمد

مرزا غلام قادر* — **حضرة مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عليه السلام**

مرزا سلطان أحمد مرزا فضل أحمد* عصمت بشير أحمد الأول* مرزا بشير الدين محمود أحمد شوكة* مرزا بشير أحمد مرزا شريف أحمد مباركة بيغم مبارك أحمد* أمة النصير* أمة الحفيظ بيغم

مرزا عزيز أحمد — مرزا رشيد أحمد — منصور أحمد ظفر أحمد داؤود أحمد

سعيد أحمد مبارك أحمد خورشيد أحمد — نسيم أحمد — مظفر أحمد حميد أحمد منير أحمد مبشر أحمد مجيد أحمد

نصير أحمد* ناصر أحمد مبارك أحمد منور أحمد خليل أحمد حفيظ أحمد رفيع أحمد وسيم أحمد أنور أحمد طاهر أحمد أظهر أحمد نعيم أحمد حنيف أحمد رفيق أحمد

الأسماء المرفقة بنجمة في هذه الشجرة تشير إلى أنهم لم ينجبوا ذرية. (الناشر)

ملاحظة: هذه الشجرة إلى عام ١٩٣٨ وهي تتطابق مع ما ورد في الطبعة الأولى من سيرة المهدي الجزء الأول. (الناشر)

١٣٠. بسم الله الرحمن الرحيم.
أقول: وردت في شجرة عائلتنا التي أرفِقَتْ مع أوراق التشخيص العقاري والمالي، تحت عنوان "عُمران قاديان وسبب تسميتها" بتوقيع من مرزا غلام مرتضى ومرزا غلام جيلاني ومرزا غلام محيي الدين وغيرهم السطور التالية: "مضت مدة أربعة عشر جيلا حين توافد مرزا هادي بك من عائلة المغول الفرع برلاس مع الملك بابر موظفًا وعاملا له من جهة البلاد العربية وأقام بعد إذنٍ ملكي هذه القريةَ في هذه البرية البعيدة، وهو المورِّث الأول للعائلة التي تملك هذه القرية الآن. وسبب تسمية هذه القرية هو أن أجدادنا قد أُعطوا هنا منصبَ القضاء من قِبل الملِك، وبهذه المناسبة اشتُهروا بلقب "قاضيان" وسميت هذه القرية بــ"قاضيان إسلام بوره"، ثم اشتُهرت بــ "قاديان مغلان" جراء غلط العوام الذي راج على ألسن الناس رويدًا رويدًا. وإنها قرية عامرة منذ إنشائها وما طالها الخراب قط. (لقد ورد في هذه الرواية قدوم العائلة من بلاد العرب، ولكنه على الأغلب سهو.)

١٣١. بسم الله الرحمن الرحيم.
أقول: ظلت البنجاب بعد زوال الحكومة المغولية في النصف الأخير من القرن الثامن الميلادي مسرحًا لحكم الطوائف. كانت هجمات "أحمد شاه أبدالي" و"شاه زمان" من الشمال أكثر تأثيرًا من السيطرة المؤقتة للمملكة المغولية. والحقيقة أن نفوذ السيخ بدأ في هذا الوقت نفسه ولكنهم بسبب افتقارهم إلى الوحدة والنظام والقيادة الموحدة أصبحوا يقتتلون ويتحاربون، وهكذا صاروا مهدِّدين للأمن بدلا من أن تؤدي سيطرتهم على المنطقة إلى ترسيخ دعائم الأمن والسلام. كان السيخ يومها منقسمين على اثني عشر حزبًا، وكل حزب كان يسعى لإنشاء ولاية خاصة به تحت قيادة رئيسه أو رؤسائه، لذلك استمرّت في البنجاب في ذلك العصر سلسلة القتل وإهراق الدم، و لم تُحفظ من ذلك أموالُ الناس ولا نفوسهم ولا أعراضهم، إلى أن جاء "الراجا رنجيت سنغ" وأخضع جميع طوائف السيخ وفصائلهم لحكمه، فأحكم السيطرة على البنجاب كلها وأقام الحكومة المركزية فيها.

إن قاديان والمناطق المجاورة لها كانت تخضع لولاية أجدادنا، لذلك اضطر أجدادنا في عصر حكم الطوائف للخوض في معارك كثيرة ضد السيخ. وطوائف السيخ التي اضطر أجدادنا لمجابهتها تُعرف بـــــ "رام غرهي" و"كنهيا" حيث كانت ولاية قاديان محاذية لمناطق خاضعة لسيطرتهما. استطاع مرزا "غل محمد" جد والد المسيح الموعود عليه السلام الحفاظ على ولايته من هجمات السيخ إلى حد ما إلا أن عديدًا من القرى قد خرجت من سيطرته رغم كل محاولاته. ولكن بعد وفاته – التي كانت في ١٨٠٠ غالبًا — وفي عهد ابنه مرزا عطا محمد وقعت سريعًا تحت سيطرة السيخ المناطقُ المجاورة لقاديان وأخيرًا قاديان أيضا، واضطر مرزا عطا محمد للخروج من ولاية متوارثة من أجداده، واتجه نحو منطقة "بيغووال" الواقعة إلى جانب آخر من نهر "بياس" وحلّ ضيفًا على رئيس هذه المنطقة "سردار فتح سنغ أهلوواليه" الذي كان رئيس طائفة "أهلوواليه" من السيخ وكان يتمتع بنفوذ كبير في ذلك العصر



- والراجا الحالي في كفورثلة أيضا من سلسلته - لقد مات مرزا عطا محمد في "بيغووال"مسمومًا على يد أعدائه بعد انتقاله إلى هناك بـــ ١٢ عامًا.

أقول: لقد احتلّ "جسّا سنغ" رئيس طائفة "رام غرهي" من السيخ أو بعض متبعيه قاديانَ في عام ١٨٠٢ غالبًا. فلما مات "جسّا سنغ" في عام ١٨٠٣ سيطر على معظم مناطقه ابنُ أخيه "ديوان سنغ"، بينما ظلت طائفة "رام غرهي" محتلةً قاديانَ تحت حكم "ديوان سنغ" لمدة ١٥ عاما، وبعد ذلك هزم "الراجا رنجيت سنغ" طائفة "رام غرهي" وسيطر على جميع مناطقها في عام ١٨١٦م. وبعد ذلك في عام ١٨٣٤ أو ١٨٣٥ تقريبًا أعيدتْ لجدنا مرزا غلام مرتضى عقاراتُ قاديان من قبل الراجا رنجيت سنغ ، وهي الفترة التي واجه فيها جدّنا مصائب كبيرة.

١٣٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد بدأ السير "ليبل غريفن" تأليف كتاب Punjab Chiefs أي "أمراء بنجاب" بإرشاد من حكومة البنجاب ثم ناب عنه في إكمال هذا الكتاب ومراجعته "مستر ميسي" و"مستر كريك" الذي صار الآن عند وقت صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب "سير هنري كريك" ويعمل حاليًا عضوًا في وزارة الداخلية في الهند. وقد ورد في هذا الكتاب عن عائلتنا كما يلي:

"في السنة الأخيرة من عهد الملك المغولي بابر أي في عام ١٥٣٠م ورد في البنجاب أحد المغول واسمه هادي بيك من سكان سمرقند بعد أن هاجر منها واستوطن في محافظة غورداسبور. كان هذا الشخص مثقفًا ومتعلمًا نوعا ما. وعُيِّن قاضيا على ٧٠ قرية حول قاديان. ويقال عنه أنه أسس قرية قاديان، وسماه إسلام بور قاضي الذي أخذ يتغير ويتغير حتى صار قاديان. ظلت هذه العائلة تتبوأ مناصب محترمة إلى أحقاب طويلة في عهد الحكومة المغولية ولكنها في عهد ازدهار السيخ تعرضت للإفلاس الكبير. ظل مرزا غل محمد وابنه مرزا عطا محمد يتحاربان مع فصيلين للسيخ "رام غرهي" و"كنهيا" اللذين كانا مسيطرين على المناطق المجاورة لقاديان، وفي نهاية المطاف فقَدَ عطا محمد جُلَّ عقاراته وسكن في جِوار "سردار فتح سنغ أهلوواليه" في منطقة "بيغووال" وعاش هناك ١٢ عاما متمتعًا بالأمن والأمان. وبعد وفاته دعا المهاراجا رنجيت سنغ — الذي سيطر على جميع عقارات فصيلة السيخ "رام غرهي" - مرزا غلام مرتضى إلى قاديان وأرجع له جزءًا كبيرًا من عقارات أجداده فتوظف مرزا غلام مرتضى في جيشه مع جميع إخوته وقدم خدمات محترمة على حدود كشمير وفي أماكن أخرى كثيرة.

ظل مرزا غلام مرتضى يقدم خدماته العسكرية في عهد "نونهال سنغ " و"شير سنغ" وفي عصر حُكم قَصْرِ لاهور* أيضا. وفي عام ١٨٤١ أُرسل مرزا غلام مرتضى مع الجنرال "ونجورا" إلى "مندي" و"كلو" أيضا، كما عُيّن قائدًا لكتيبة جيش في عام ١٨٤٣ وأُرسل إلى بيشاور. ولقد أدى خدمات بارزة

* لعل المراد منه هو لما انتقل الحكم المركزي في الهند إلى لاهور. (المترجم)

في المفسدة الحاصلة في منطقة "هزاره"، كما ظلّ وفيًا لحكومته واشترك من قبلها في مكافحة حالة التمردّ التي حدثت في عام ١٨٤٨. ولقد أدى أخوه غلام محيي الدين أيضا خدمات نزيهة في هذه المناسبة. فلما كان "بهاي مهاراج سنغ" ذاهبًا مع جيشه إلى "ملتان" لمساعدة "ديوان مولراج" حثَّ غلامَ محيي الدين وبعضَ الإقطاعيين الآخرين مثل "لنغر خان ساهيوال" و "صاحب خان توانه" فانضموا إلى جيش "مصر صاحب ديال" وحاربوا المتمردين فهزموهم، ولم يجد المتمردون للفرار طريقًا غير طريق نهر "شناب" حيث مات ستمئة منهم غرقًا.

عند إقامة الدولة الموحدة الهندية أُخذت من هذه الأسرة جميعُ عقاراتها إلا أن مرزا غلام مرتضى وإخوته ظلوا يأخذون تقاعدية قدرها ٧٠٠ روبية، كما تم الاعتراف بحقوق هذه العائلة على قاديان وبعض القرى المجاورة لها.

لقد قدمت هذه الأسرة خدمات بارزة أثناء مفسدة ١٨٥٧م، حيث أدخل مرزا غلام مرتضى الكثيرين في الجيش، وكان وابنه مرزا غلام قادر أيضا في الجيش في عهد الجنرال نكلسون حين قضى في مكان "تريموغهات" على المتمردين من كتيبة المشاة "نيو انفنتري" الذين كانوا



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام مع نجله وخليفته الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه

قد هربوا من سيالكوت. لقد منح الجنرال نكلسون لغلام قادر شهادةً كتب فيها أن أسرتَه كانت أكثر أُسَرِ قاديان -بمحافظة غورداسبور- وفاءً مع الحكومة أثناء مفسدة ١٨٥٧م.

ملحوظة: تجاوزنا الرواية ١٢٩ بسبب طولها، حيث ستفرد لها الزاوية كلها في العدد القادم.



سيرة المهدي

(القسط الثامن عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٢٩. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام في مواضع كثيرة من كتبه سوانحَ عائلته، ولكن أكثرها تفصيلا ما أدرجه في مؤلَّفه ''كتاب البرية''. لا يمكن القول بأن هذا البيان قد احتوى كل الأمور الهامة ولا أنه يشمل جميع المعلومات التي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام في أماكن أخرى ولكن بما أنه أكثر تفصيلا، كما كتبه حضرته بنفسه بإشارات خاصة من الله تعالى لذلك أقدّم للقراء الكرام بعض المقتبسات منه. يقول حضرته:

''الآن إن سوانحي كالتالي: اسمي غلام أحمد واسم والدي غلام مرتضى واسم جدي عطا محمد واسم جد والدي غل محمد، وكما قيل إن قومي برلاس من المغول* ويتبين من وثائق آبائي القديمة التي ما زالت محفوظة إلى الآن أنهم أتوا إلى هذا البلد من ''سمرقند'' وكان معهم قرابة مائتي شخص من أتباعهم وأهليهم وخدَمِهم، وكانوا قد دخلوا هذه البلاد بصفة الزعماء المحترمين، وحطّوا رحالهم في هذه البلدة الواقعة على بُعد خمسين ميلا

* لقد علمت قبل ١٧ أو ١٨ عاما من خلال الإلهامات الإلهية المتواترة أن آبائي هم فارسيو الأصل، وكنت قد سجلت تلك الإلهامات كلها في الجزء الثاني من البراهين الأحمدية، ومنها إلهام بحقي: "**خذوا التوحيد والتوحيد يا أبناء الفارس**". والوحي الثاني بحقي هو: "**لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس**" أي لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله من هناك هذا الرجل الذي هو من أصل فارسي. وهناك وحي ثالث بحقي: "**إن الذين كفروا ردّ عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه.**" أي إن هذا الرجل الفارسي الأصل قد ردّ على ديانة الكافرين، والله تعالى يشكر جهده. كل هذه الإلهامات تبين أن آباءنا الأولين من الفُرس. **والحق ما أظهره الله.** منه.

تقريبا من لاهور إلى جهة الشمال الشرقي، التي كانت يومذاك أرض قفر، فعمروها وسموها ''إسلام بوره'' فاشتهرت فيما بعد باسم ''إسلام بور قاضي ماجهي''، ونسي الناس رويدا رويدا اسم ''إسلام بور''، وبدلا من ''قاضي ماجهي'' بقي اسم ''قاضي'' ثم تحول أخيرًا إلى ''قادي'' ومنه تحول إلى قاديان. وسبب تسميتها بـــ ''قاضي ماجهي'' أن هذه المنطقة - التي طولها ستون ميلا تقريبا - كانت تسمى في ذلك الزمن بـــ''ماجْهـــ''، ولعل السبب في ذلك أنها منطقة تكثر فيها الجواميس، و''ماجهـــ'' في اللغة الهندية هو الجاموس. فلما كان آبائي قد نالوا الحكم على هذه المنطقة بالإضافة إلى قرى العقار، فقد اشتهروا بلقب ''القاضي''. لا أعرف لماذا ولأي سبب أتى آبائي من سمرقند إلى هذا البلد، إلا أن الوثائق القديمة تفيد بأنهم في ذلك البلد أيضا كانوا كِرام القوم ومن الزعماء ومن العائلات الحاكمة، ولعلهم قد اضطروا للهجرة من هناك لخصومة قومية أو تفرقة ما، وبعد الوصول إلى هنا قد أعطوا من قِبل المَلك كثيرا من القرى عقارا لهم، فقد تأسست لهم ولاية مستقلة في هذه المنطقة.

في أوائل عهد السيخ كان والد جدي ''ميرزا غل محمد'' زعيمًا مشهورا ذائع الصيت في هذه المنطقة، وكان عنده ٨٥ قرية، وانفلت من سيطرته عدد لا بأس به من تلك القرى نتيجة الهجمات المتواترة للسيخ، مع ذلك كان كريمًا وجوّادا فوهب بعضًا من هذا القدر القليل من القرى لبعض الزعماء المسلمين المشتتين، وهي ما زالت تحت سيطرتهم. باختصار، كان زعيما مستقلا في منطقته في زمن التفرق وحكم الطوائف. وكان قرابة ٥٠٠ شخص يأكل على مائدته دومًا، أي أحيانا أقل من هذا العدد وأحيانا أكثر، وكان يقيم عنده مئة من العلماء والصلحاء وحفاظ القرآن الكريم وكان قد حدد لهم منَحًا شهرية، وكان يكثر في مجلسه ذكرُ ما قال الله وقال الرسول... ومن العجيب أن عددا من كراماته قد اشتهرت لدرجة يشهد لها فوج كبير من أعداء الدين أيضا. باختصار، كان بالإضافة إلى الولاية والإمارة مشهورا جدا بأمانته وتقواه وهمته وعزمه القوي، وتأييده للدين، ومواساته للمسلمين وكان جميع الحاضرين في مجلسه أتقياء وصلحاء يكنّون الغيرة للإسلام ويجتنبون الفسق والفجور، وكانوا شجعان وذوي هيبة، فقد سمعت كثيرا من والدي المرحوم أن أحد وزراء الدولة المغولية اسمه "غياث الدولة" زار قاديان في تلك الأيام وحين لاحظ حسن إدارة المرحوم ميرزا غل محمد، وتيقظه وفطنته وعلو همته وعزيمته وثباته ورجاحة عقله وفهمه وحماسه لنصرة الإسلام وتقواه وطهارته والوقار الذي يتسم به مجلسه؛ ولما وجد مجلسه بلاطا صغيرا مليئا بأناس ثابتين ومتفرسين وعقلاء وصالحين وشجعان، اغرورقت عيناه وقال: لو كنت أعلم أن رجلاً من العائلة المغولية المتحلّي بهذه الصفات الضرورية لإدارة أمور السلطنة يسكن في هذه البرية لسعيتُ - إنقاذًا للمملكة الإسلامية- أن يعتلي هو العرش في دلهي في أيام الكسل وعدم الجدارة وسوء الإدارة للملوك الجغتائيين.

لعله لا يخلو من الفائدة الذكر هنا بأن جد والدي أي "ميرزا غل محمد" توفي بمرض الحازوقة المصحوبة بأعراض أخرى، وكان الأطباء باتفاقهم قد وصفوا له عند غلبة المرض استخدام

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

خمر لبضعة أيام علاجًا له من أجل شفائه من هذا المرض، إلا أنهم لم يكونوا يتجرأون على أن يقولوا ذلك أمامه، وأخيرا قال له أحدهم بكلمات لطيفة فردّ له: إذا كان الله قد قدر لي الشفاء فهناك أدوية أخرى كثيرة من خلقه ﷻ، أما هذا الشيء النجس فلا أريد استخدامه، وأرضى بما قدر الله لي وقضى، وأخيرا توفي بعد بضعة أيام بسبب هذا المرض. صحيح أن الموت كان قد قدّر له إلا أن طريقته المبنية على التقوى أصبحَ تذكارًا للأبد أنه فضّل الموت على شرب الخمر...

وملخص القول، لما توفي والد جدي خلَفَه نجلُه الرشيد أي جدي مرزا عطاء محمد... وفي زمنه غلب السيخ بحكمة الله ومصلحته في القتال. لقد سعى جدي سعيه لحماية ولايته إلا أنه خاب وأخفق إذ لم يكن قضاء الله وقدره يوافق مشيئته فلم يتكلل أي سعي له بالنجاح، وظل السيخ يبسطون سيطرتهم يوما بعد يوم على قرى ولايتنا حتى ما بقي عند جدي إلا قرية قاديان، وكانت قاديان في ذلك اليوم على شاكلة حصن إذ كان فيها أربعة أبراج كبيرة يسكنها أفراد الجيش وفيها عددٌ من المدافع، وكان السور الخارجي يبلغ ارتفاعه إلى ما يقارب عشرين قدما، وعرضه يتسع لجريِ ثلاث عربات بحذاء بعضها. واتفق أن دخل قاديانَ حزبٌ من فرع السيخ "رام غرهي" ثم استولوا عليها، فأصيب أجدادي بدمار كبير حيث أُسِروا على شاكلة بني إسرائيل ونهبت أموالهم وأمتعتهم كلها، وهُدم عدد من مساجدهم وبيوتهم الفارهة، وقُطعت بساتينهم بدافع الجهل والتعصب، وحولت بعض مساجدهم إلى "دهرم ساله" أي معبدًا للسيخ، ولا زال أحد هذه المساجد تحت سيطرة السيخ إلى الآن. في ذلك اليوم أحرقت لأجدادي مكتبة أيضا تضم خمسمائة مخطوطة قديمة للقرآن الكريم وأشعلت فيها النار بمنتهى الإساءة. وأخيرا أمر السيخ أجدادي بالخروج منها لغايةٍ ما، فنُفي جميع الرجال والنساء في العربات فلجأوا إلى إحدى الولايات في البنجاب، وبعد مدة قصيرة سُمّم جدي بمكيدة أولئك الأعداء، ثم في أواخر عهد سلطة "رنجيت سنغ" عاد والدي المحترم مرزا غلام مرتضى إلى قاديان فأعيدت إليه خمس قرى من قرى والده لأن رنجيت سنغ كان قد شكل حكومة قوية بعد سيطرته على معظم الولايات الصغيرة، فبذلك صارت جميع قُرانا أيضا تحت سيطرة رنجيت سنغ الذي امتدت سلطته من لاهور إلى بيشاور من جهة ومن الجهة الأخرى إلى لدهيانة. باختصار قد تم القضاء على ولايتنا القديمة وبقيت بحوزتنا خمس قرى فقط في نهاية المطاف، ومع ذلك كان والدي المحترم مرزا غلام مرتضى زعيما مشهورا في تلك المنطقة نظرا لانتمائه للعائلة العريقة، وكان يدعى دومًا في بلاط الحاكم العام ضمن الزعماء الحائزين على الكرسي. لقد اشترى من جيبه الخاص خمسين فرسا ووهبها مع فرسانها للحكومة الإنجليزية في عام ١٨٥٧م، كما وعد الحكومة بتقديم مثل هذه المساعدة في المستقبل أيضا كلما اقتضت الحاجة إليها، وكان قد تلقى رسائل الإعجاب الرائعة من حكام الحكومة الإنجليزية في عصره. ولقد ذكره السير ليبل غريفن في كتابه "تاريخ أمراء البنجاب". باختصار، كان حائزًا على إعجاب كبير لدى الحكام، وكان بعض الحكام مثل المفوض ونائب المفوض يأتون إلى بيته بين فينة وأخرى ويلتقون به تقديرًا له.

هذا هو بيان أحوال عائلتي بإيجاز، ولا أرى أي سبب للإطالة أكثر...

لقد واجه والدي قبل ولادتي مصائب

كبيرة، وذات مرة اضطر لقطع مسافات شاسعة في الهند مشيا على الأقدام، أما في أيام ولادتي فقد تبدل زمن ضيقه بالفرج والسعة، فمن رحمة الله ﷻ أني لم ألق نصيبا من زمن مصائبه، كما لم أنلْ شيئًا من ولاية وسلطة أجدادي...

بدأت دراستي في الطفولة على هذا النحو أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددا من الكتب الفارسية وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبا عُين لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد، وأعتقد أن دراستي هذه لما كانت بذرة ابتدائية لفضل الله ﷻ لذلك كان ''فضل'' هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متدينا وشيخا جليلا، ظل يدرسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري ١٧ أو ١٨ عاما تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى ''غل علي شاه''، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله ﷻ، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضا إذ كان خبيرا في الطب وكان طبيبا حاذقا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه. وهذا ما حدث أخيرا، لأن والدي كان يرفع القضايا في المحاكم الإنجليزية لاستعادة بعض القرى لآبائه، وجعلني أنا أيضا أشترك في هذه القضايا، وظللت لمدة طويلة مشغولا في هذه الأعمال، ويؤسفني جدًّا أن كثيرا من وقتي الغالي ضاع في هذه النزاعات السخيفة. وبالإضافة إلى ذلك شغَّلني والدي في الإشراف على أمور الأراضي الزراعية في حين أنه لم يكن يلائم طبعي مما كان يعرضني دوما لسخط والدي. صحيح أن مواساته ولطفه كان علي كبيرًا، لكنه كان يريد أن يجعلني مهتما بالدنيا كسائر أهل الدنيا، بينما كان طبعي ينفر من ذلك نفورا كبيرًا.

ذات مرة كان المفوض قادما إلى قاديان في زيارة فطلب مني والدي مرارا بأنه يجب أن أخرج لاستقباله إلى مسافة ميلين أو ثلاثة أميال، لكن طبعي كره ذلك، كما كنت مريضًا أيضا فلم أقدر على الخروج معه، فهذا الأمر أيضا جلب علي سخطه. كان والدي يريد أن أنهمك في الأمور المادية كل حين وآن، الأمر الذي لم يكن يتأتى مني بحال من الأحوال؛ ومع ذلك أعتقد أنني لحسن النية ولنيل ثواب الطاعة فقط لا لكسب الدنيا أبدًا قد محوت نفسي في الامتثال لأوامر والدي، وكنت أنصرف إلى الدعاء له أيضا، وكان يراني بيقين مطلق أني برّ بالوالدين، وكان أحيانا يقول:

''إني لمجرد الرأفة ألفِتُ انتباه ابني هذا إلى الأمور الدنيوية وإلا فأنا أعلم بأن ما يشغل باله – أي الدين– هو الطريق الصحيح وهو الحق، أما نحن فنضيع أعمارنا عبثا.''

كذلك قضيت –أثناء أيام تربيته لي– بضعةَ أعوام من عمري في الوظيفة الإنجليزية مع كراهيتي الطبعية لها، وأخيرا لما كان يشق عليه بعدي عنه قدمت الاستقالة بأمر منه وكان ذلك عين مرادي، وتخليت عن هذه الوظيفة المنافية لطبعي، وحضرت إلى والدي المحترم. ولقد علمت من خلال هذه

التجربة أن معظم الموظفين يعيشون حياة قذرة.
على أية حال، لما حضرت مرة أخرى إلى والدي انشغلت من جديد في أمور الزراعة والاعتناء بالأرض، إلا أني كنت أقضي معظم أوقاتي في تدبر القرآن وقراءة التفاسير والأحاديث، وكنت أحيانا أقرأ تلك الكتب على مسامع والدي أيضا، وكان والدي بسبب فشله وعدم تحقق آماله يبقى حزينا ومهموما في أغلب الأحيان، كان قد أنفق قرابة سبعين ألف روبية على متابعة القضايا وكانت الحصيلة الإخفاق والفشل فقط، لأن قرى آبائنا كانت قد انفلتت من أيدينا منذ مدة، وكانت استعادتها أُمنية زائفة، وبسبب فشله هذا كان والدي المرحوم يقضي حياته في دوامة عميقة للهمّ والحزن والاضطراب. أما أنا فباطِّلاعي على هذه الأوضاع وجدت فرصة لإحداث تغير طاهر، لأن الحياة المريرة لوالدي كانت تعلِّمني درسا في الحياة العفيفة الخالية من الشوائب المادية. وصحيح أن بعض القرى من ملك والدي المحترم كانت ما زالت في قبضته وكان يتلقى من الحكومة الإنجليزية منحة سنوية أيضا، كما كان له راتب تقاعدي من أيام الوظيفة الحكومية، إلا أن ذلك كله لم يكن يساوي شيئا يذكر بالمقارنة مع ما قد تمتع به في السابق، ولذلك كان عرضة للهمّ والحزن دومًا، وكان يقول لي مرارا إنه لو بذل من أجل الدين الجهود التي بذلها لكسب الدنيا الدنية لعدّ اليوم قطب العصر أو غوثه، وكان كثيرا ما يردد بيتًا من الشعر ما معناه:

لقد مضى عمري كله ولم يبق منه إلا أيام قليلة، فالأفضل لي أن أقضيها متذكرًا أحدًا (أي الله تعالى) صباح مساء.

ولاحظت كثيرا أنه كان يقرأ بخشوع شعرًا من نظمه هو ومعناه:

يا من هو سند كل عديم الحيلة آمل أنني لن أعود من عتباتك خالي اليدين.

وأحيانا كان يردد بخشوع بيته التالي ومعناه:

أقول قسمًا بدموع العاشقين وبغبار أقدام بعضهم أن قلبي يتمرغ في الدماء من أجل أحد (أي الله تعالى).

لقد ازداد تحسره - يوما بعد يوم في أواخر عمره - على الذهاب إلى الله ﷻ صفر اليدين، فكان كثيرا ما يقول بأسف شديد بأنه قد أضاع عمره عبثًا من أجل أعمال الدنيا التافهة. وذات مرة قص علي والدي رؤياه أنه رأى النبي ﷺ قادما إلى بيته بمنتهى الجلال والهيبة على شاكلة ملك عظيم فأسرَع والدي إلى استقباله وعندما اقترب منه خطر بباله أن يقدم له هدية وعندما أدخل يده في جيبه وجد فيه روبية واحدة فقط ولما أمعن فيها النظر وجدها زائفة فاغرورقت عيناه من ذلك ثم استيقظ، فأولها أن مَثَل حُب الله ورسوله مع حب الدنيا كمثل العملة الزائفة، وكان يقول بأن والده أيضا قضى أواخر حياته ببؤس إذ مضت الفترة الأخيرة من عمره في مصيبة وحزن وهمّ، لأنه أخفق حيثما توجه وفشل في أي عمل بدأ به، وكان يردد شعرًا من نظم والده أي والد جدي، الذي نسيت شطرا منه، ومعنى الشطر الثاني:

كلما قمتُ بتدبير
ضحك عليّ القدر.

وقد ازدادت كثيرا همومه هذه وآلامه في الشيخوخة، وبهذه الفكرة كان والدي قبل ستة أشهر تقريبا قد بنى مسجدا وسط هذه البلدة وهو مسجد جامع هنا، وأوصى أن يكون قبره في زاوية من المسجد لكي يسمع اسم الله عز وجل ولعل ذلك يتسبب في المغفرة. وفي اليوم الذي اكتمل فيه بناء المسجد من كل وجه —ولعله لم

تبق إلا بضع بلاطات كانت ستوضع على الأرضية لإكماله – توفي والدي بعد أن تعرض لمرض الزحار الدامي لبضعة أيام ودفن في الزاوية نفسها من المسجد التي كان قد حددها واقفا فيها أيام صحته، **اللهم ارحمه وأدخله الجنة**، آمين. وكان عمره ٨٠ أو ٨٥ عاما تقريبا.

إن تحسّره على ما أضاعه من وقت ثمين من أجل الدنيا ما زال يؤثر في قلبي تأثيرا مؤلمًا، وإنني أعلم أن هذه الحسرة نفسها سيأخذها معه كل طالب للدنيا؛ فليفهم كل فهيم...

وقد كشف الله علي في الرؤيا أن وفاة والدي وشيكة، وكنت يومذاك في لاهور، فهرعت إلى قاديان فورا، فوجدته مصابا بمرض الزحار، إلا أنه لم يخطر ببالي أنه سيموت في اليوم التالي من وصولي إليه ولاسيما لأن المرض كان قد خف، وكان يجلس بمنتهى الصبر والثبات. في اليوم التالي كنا جميع الأقارب عنده ظهرا وكان الحر شديدًا إذ طلب مني والدي المحترم لطفا منه أن أستريح وذلك لأننا كنا في شهر حزيران وكان الحر شديدا فصعدت للاستراحة إلى غرفة في الطابق العلوي وبدأ أحد الخدام يمسد قدمي، فأصابني نعاس، وتلقيت





وحيًا من الله: "**والسماء والطارق**" أي أقسم بالسماء مبدأ القضاء والقدر، وأقسم بالحادث الذي سيظهر هذا المساء بعد غروب الشمس، وفهمت أن هذا الوحي بمنزلة التعزية من الله، والحادث هو أن والدي سيتوفى اليوم حصرا بعد غروب الشمس. فسبحان الله ما أعظم شأنه إذ قدم التعازي على وفاة من توفي متحسرا على ضياع عمره، وسيستغرب أغلبية الناس ما معنى تعزية الله، وليكن معلوما أن الله جل شأنه حين ينظر إلى أحد برحمة فيتصرف معه كالصديق، فبهذا المعنى حصرا ورد في الحديث أن الله يضحك.

ملخص القول الآن، أني حين تلقيت الوحي المذكور من الله جل شأنه عن وفاة والدي المرحوم، خطر ببالي بمقتضى البشرية أن بعض موارد الدخل ترتبط بحياة والدي ولا نعرف لأية ابتلاءات سنتعرض بعد وفاته، وبينما أفكر في هذا إذ تلقيت فورا هذا الوحي الثاني: "أليس الله بكاف عبده"؟ فأكسبني هذا الوحي سكينة وطمأنينة غريبة، وانغرز في قلبي كالوتد الحديدي، فوالله الذي نفسي بيده أنه قد حقق وحيه المبشر هذا بطريقة لم أكن حتى أتصورها، فقد كفلني بطريقة لم يتكفل بها أحدًا أبوه، وقد نزلت علي منه المتواترة التي يتعذر علي إحصاؤها. لقد توفي والدي في اليوم نفسه بعد غروب الشمس، فكان أول يوم رأيت فيه من خلال الوحي الإلهي آية رحمة لا أظنها تنقطع يوما في حياتي، لقد طلبت حفر كلمات هذا الوحي في الأيام نفسها على فص خاتم ما زلت أحتفظ به عندي باهتمام بالغ، باختصار قضيت قرابة أربعين عاما من حياتي بكنف والدي العطوف. رحل والدي من هذا العالم من ناحية ومن ناحية أخرى بدأت سلسلة المكالمات الإلهية معي بكل قوة. لا أستطيع أن أذكر عملاً لي كان جديرًا بأن تتوجه إلي هذه العناية الإلهية، وإنما أشعر في نفسي أن قلبي منجذب بطبعه إلى الله ﷻ بوفاء جذبًا لا يمكن لأي حائل أن

يحول دونه، فهي عنايته ﷻ وحده، أما أنا فلم أقم بالرياضات الشاقة قط، كما لم أخض في المجاهدات الشاقة على شاكلة بعض الصوفية المعاصرين، ولم أنعزل في إحدى الزوايا مدةً، ولم أرتكب بخلاف السنة أي عمل يدل على الرهبانية ويعارض كلام الله ﷻ؛ بل ظللت على الدوام متبرئا من هؤلاء الزهاد المعروفين والمبتدعة الذين يغرقون في أنواع البدع، إلا أنه في أيام حياة والدي بل حين اقتربت وفاته اتفق لي أن رأيت مرة في المنام شخصا من أهل الله متقدما في السنّ، جميل المظهر، فقال لي ما مفاده: إن من سنة أهل بيت النبوة الصيامَ لبعض الأيام من أجل الأنوار السماوية، وأشار إلى أن أتأسى بسنة أهل البيت هذه. فرأيت من المناسب أن ألتزم بالصيام لفترة من الزمان. وللتو خطر ببالي أن الأفضل أن أقوم بذلك سرًّا. فكنت أطلب طعامي من البيت إلى غرفة الضيوف وأوزعه سرًّا على الأيتام الذين كنت قد أكدت عليهم سلفا ليحضروا في الوقت المحدد. وهكذا كنت أصوم طول النهار، ولم يعرف عن هذا الصيام إلا الله. وبعد أسبوعين أو ثلاثة رأيت أنني لم أتعرض لأي نوع من الأذى بسبب الصيام الذي آكل فيه مرة واحدة فحسب لذلك يجب أن أقلل من قدر هذه الوجبة الوحيدة أيضا، فطفقت أقلل من طعامي منذ ذلك اليوم حتى كنت أكتفي برغيف واحد فحسب في اليوم والليلة، وبقيت أقلله حتى صار طعامي يعادل بضعة مثاقيل خلال اليوم والليلة. لقد استمر بي الحال على هذا المنوال لمدة ثمانية أو تسعة شهور، وعلى ضآلة الطعام الذي كنت أتناوله الذي لم يكن ليصبر عليه ابن الشهرين أو الثلاثة أيضا إلا أن الله تعالى قد حفظني من كل سوء ومكروه. ومن العجائب التي حظيت بها من خلال هذا النوع من الصيام تلك المكاشفات اللطيفة التي كُشفت علي؛ فقد قابلت العديد من الأنبياء الكرام، وكذلك بعض كبار الأولياء والصلحاء المسلمين الذين خلوا من قبل. وقد رأيت رسول الله ﷺ بحالة اليقظة التامة وهو في رفقة الحسنَين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم...

ومن العجائب التي ظهرت علي في فترة الصيام تلك ضروب من المكاشفات. واستفدت من خلال هذه التجربة أيضا أنني تبينت أني أقدر، إذا اقتضى الحال، على تحمل الجوع لفترة طويلة من الزمن. وخطر ببالي أكثر من مرة بأنه إذا أُجبر شخصٌ ضخمٌ مصارعٌ قويٌّ ليتحمل الجوع معي، فإنه سوف يموت قبل أن أضطر لتناول شيءٍ من الطعام. وتأكد لي من خلال هذه التجربة أن الإنسان يستطيع أن يتقدم في تحمل الجوع إلى حدّ بعيد، وإنني على يقين أن الذي جسمه لا يتحمل المشقة والشدة بل يخلد إلى حياة التنعم والراحة فلا يسمو إلى المراتب الروحانية. ولكني لا أنصح كل واحد أن يقوم بمثل هذا الصيام كما لم أقم به أنا أيضا بناء على اختياري... وخير للإنسان ألا يوقع نفسه في المجاهدات الشديدة باختيار نفسه بل ينبغي أن يظل متمسكًا بدين العجائز. وإن المجاهدات التي يقوم بها معظم الزهاد الجهلة في هذه الأيام ليست عاقبتها محمودة لذلك ينبغي اجتنابها." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية مجلد ١٣ ص ١٨٩-٢٠٠)

أقول: لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام سوانح عائلته في مؤلفات كثيرة إضافة إلى كتاب البرية وإليكم قائمتها: إزالة الأوهام، التبليغ، الاستفتاء، لجة النور، ترياق القلوب، كشف الغطاء، شهادة القرآن، التحفة القيصرية، النجمة القيصرية، نجم الهدى، والإعلان في عام ١٨٩٤م.



(القسط التاسع عشر)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٣٣. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام للمسؤولين في الحكومة في كتيب: "كشف الغطاء" أحوال عائلته كما يلي:

"إن عائلتي هي عائلة ولاة، وكان أجدادي ولاة البلاد وأمراءها الذين كانوا الآمرين الناهين في ولايتهم، وقد تعرضوا للدمار المفاجئ في عهد السيخ. مع أن للحكومة الإنجليزية أياديَ بيضاء على الجميع إلا أن لها على أجدادي أكثر من غيرهم لأنهم تخلصوا بلجوئهم إلى ظل هذه الحكومة من أتون النار، وخرجوا من حياة الخطر إلى الأمن. كان أبي ميرزا غلام مرتضى زعيما معروفا يحظى بصيت طيب في هذه المنطقة. وقد كتب كبار المسؤولين الحكوميين بكلمات قوية أنه مخلص صادق ووفيٌّ للحكومة. وكان يُعطَى كرسيا في بلاط الحاكم، كما أن كبار الحكام كانوا ينظرون إليه بإكرام واحترام دائما. وبسبب أخلاقه الكريمة كان المسؤولون في المحافظة والمديرية أيضا يزورونه في بيته بين الفينة والفينة لأنه كان زعيما وفيًّا في نظر المسؤولين الإنجليز. وإنني متأكد بأن الحكومة لن تنسى خدمته أنه قدّم عونًا للحكومة من جيبه الخاص، وفوق مقدرته، أي قدّم خمسين فرسا في فترة حرجة في عام ١٨٥٧م مع خمسين فارسا من أقاربه وأصدقائه. وقد ضحّى عديدٌ من أقاربه من هؤلاء الفرسان بأرواحهم في قتال بطولي مع المفسدين في الهند. وقد اشترك أخي المرحوم ميرزا غلام قادر في حرب "تِمّون" وقاتل بعاطفة التضحية. باختصار، أثبت أجدادي وفاءهم عند الحكومة بدمائهم وأموالهم وخدماتهم

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

المتواصلة. إنني متأكد بناء على تلك الخدمات بأن الحكومة السنِيَّة لن تعتبر عائلتنا كالرعايا العاديين، ولن تضيِّع أبدا حقوقَها التي ثبتت عليها أثناء تلك الفتنة الكبيرة. لقد ذكر السير ''ليبل غريفن'' في كتابه: ''تاريخ زعماء البنجاب'' والدي وأخي ميرزا غلام قادر أيضا. وفيما يلي أسجل بعض رسائل كبار المسؤولين التي تتناول ذكر بعض خدمات والدي وأخي.

ترجمة رسالة السيد ج.م. ولسن (رقم ٣٥٣)

إلى السيد ميرزا غلام مرتضى خانْ رئيس قاديان.

لقد اطلعت على طلبكم الذي ذكّرتموني فيه بخدماتكم وخدمات عائلتكم سابقا وحقوقكم. وإني على دراية أنكم ظللتم بالتأكيد مخلصين أنتم وعائلتكم منذ مجيء الحكومة البريطانية، وإن حقوقكم جديرة بأن ينظر إليها باحترام. وعلى كل حال يمكنكم الاقتناع والاطمئنان أن الحكومة البريطانية لن تنسى أبدا حقوق عائلتكم وخدماتها التي ستنال التقدير المستحق في الفرصة المناسبة السانحة. عليكم أن تظلوا رعايا مخلصين لأن في ذلك رضا الحكومة ومصلحتكم.

في ١٨٤٩/٦/١١ أنار كلي بلاهور

Translation of Certificate of J.M. Wilson

To, Mirza Ghulam Murtaza Khan chief of Qadian.

I have pursued your application reminding me your and your family's past services and rights. I am well aware that since the introduction of the British Government you and your family have certainly remained devoted faithful and steady subjects and that your rights are really worthy of regard. In every respect you may rest assured and satisfied that the British Government will never forget your family's rights and services which will receive due consideration when a favourable opportunity offer itself.

You must continue to be faithful and devoted subjects as in it lies the satisfaction of the Government and your welfare.

11-06-1849 - Lahore

ترجمة رسالة السيد روبيرت كاست حاكم لاهور

إلى السيد ميرزا غلام مرتضى خان رئيس قاديان

لما كنتم قد قدمتم مساعدة عظيمة بتجنيد الفرسان وتوفير الخيول للحكومة في أثناء مفسدة عام ١٨٥٧م وبقيتم مخلصين منذ بدايتها حتى هذا الحين، مما أكسبكم مكرمة من الحكومة؛ فتُعطى لكم مِنْحة ٢٠٠ روبية اعترافا بخدماتكم الحسنة ومكافأةً على إخلاصكم. وبرغبة من المفوض الأعلى المذكورة في رسالته رقم ٥٧٦ بتاريخ ١٠ آب/أغسطس ١٨٥٨م، كُتبت هذه الشهادة وهي تقدَّم لكم دليلاً على رضا الحكومة بإخلاصكم وسُمعتكم.

في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٨٥٨م

Translation of Mr. Robert Cast's Certificate

Mirza Ghulam Murtaza Khan Chief of Qadian.

As you rendered great help in enlisting sowars and supplying horses to government in the mutiny of 1857 and maintained loyalty since it's beginning up-to-date and thereby gained the favour of the government a Khilat worth Rs.200/- is presented to you in recognition of good services and as a reward for your loyalty. Moreover, in accordance with the wishes of the chief commissioner as conveyed in his No.576 dated 10th August 1858. This parwana is addressed to you as a token of satisfaction of government for your fidelity and repute

20-09-1858, Lahore.

ترجمة رسالة السير روبيرت إيجرتون. المفوض المالي ،
المحررة بتاريخ ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨٧٦م
صديقي العزيز غلام قادر. لقد اطلعت على رسالتك المحررة في الثاني من الشهر الجاري، وإني تأسفت كثيرًا على وفاة والدكم ميرزا غلام مرتضى الذي كان عظيم التمني للخير وزعيما مخلصا للحكومة.

وتقديرا لخدمات عائلتكم فإننا سوف نقدّر لكم بالتقدير نفسه الذي كان يحظى به والدكم المخلص. سوف أضع في بالي إعادة أملاككم ورفاهية عائلتكم عندما تسنح الفرصة.

Translation Sir Robert Egerton
Financial Commissioner's letter

Dated 29 June 1876

My dear friend Ghulam Qadir. I have perused your letter of the 2nd instant and deeply regret the death of your father Mirza Ghulam Murtaza who was a great well wisher and faithful chief of Government.

In consideration of your family services, I will esteem you with the same respect as that bestowed on your loyal father. I will keep in mind the restoration and welfare of your family when a favourable opportunity occurs.

١٣٤. بسم الله الرحمن الرحيم.
أقول: لقد وردت في كتاب Punjab Chiefs أي "أمراء بنجاب" أحوال عائلتنا بعد وفاة ميرزا غلام مرتضى بالكلمات التالية:

"توفي ميرزا غلام مرتضى – الذي كان طبيبًا حاذقًا – في ١٨٧٦، وخلَفه ابنه ميرزا غلام قادر الذي كان مستعدا دومًا لمساعدة أعضاء الحكومة المحلية. وكانت لديه شهادات كثيرة أعطيت له من قبل أولئك المسؤولين الحكوميين الذين كان بيدهم زمام إدارة الأمور. ظلّ مرزا غلام قادر يعمل لفترة قصيرة مشرفًا في مكتب محافظة غورداسبور. توفي ابنه الوحيد في الصغر فتبنىّ ابنَ أخيه مرزا سلطان أحمد الذي يُعدّ رئيس الأسرة بعد وفاة غلام قادر أي منذ ١٨٨٣.

بدأ مرزا سلطان أحمد الوظيفة الحكومية من منصب نائب رئيس المديرية، وهو يعمل الآن نائب المفوض الإضافي، كما أنه مختار لبلدة قاديان أيضا، ولكن ينوب عنه في هذا العمل نظام دين وهو الابن البكر لعمه غلام محيي الدين. ولنظام دين أخٌ آخر اسمه إمام الدين الذي توفي في ١٩٠٤ عند محاصرة دلهي وكان قائدًا لإحدى الكتائب في جيش "هدسون هارس"، وكان والده غلام محيي الدين يشغل منصب رئيس المديرية.

ومن الجدير بالذكر هنا أن مرزا غلام أحمد الذي كان الأخ الأصغر لغلام مرتضى أصبح مؤسسا لفرقة مسلمة شهيرة تُسمى الأحمدية. لقد ولد مرزا غلام أحمد في عام ١٨٣٩م وتلقى تعليمًا جيدًا. وأعلن في عام ١٨٩١ أنه المهدي والمسيح المنتظر في الديانة الإسلامية. وبما أنه كان عالمًا جليلا ومناظرًا جيدًا لذلك فقد استطاع بين ليلة وضحاها جمع كثير من الناس حوله. ويذكر أنه قد بلغ عدد هذه الفرقة الأحمدية في البنجاب وفي الأماكن الأخرى من الهند قرابة ثلاثمئة ألف نسمة. كان مرزا غلام أحمد مؤلفًا لكثير من الكتب باللغة العربية والفارسية والأردية وردّ فيها على قضية الجهاد المعروفة، ويُظنّ أن كتبه تركت تأثيرًا جيدًا على المسلمين. ظلّ مرزا غلام أحمد يتعرض لمشاكل كثيرة سنوات طويلة، لأنه

ظل يباحث ويناظر معارضي طريقته ويتابع بعض القضايا المرفوعة ضده من قبلهم. ولكنه كان قد اكتسب مكانة محترمة قبل وفاته في عام ١٩٠٨ حتى إن معارضيه أيضا بدأوا يحترمونه. إن مركز هذه الفرقة هو قاديان حيث فتَحَتْ مؤسسةُ الأنجمن الأحمدية مدرسةً كبيرة، كما أن لها مطبعةً أيضا تُنشر بواسطتها أخبار هذه الفرقة وإعلاناتها. لقد خلف مرزا غلام أحمد الحكيمُ المولوي نور الدين وهو طبيب ذائع الصيت وكان قد توظف بضع سنوات عند المهاراجا في كشمير. عددُ أقارب مرزا غلام أحمد الذين اتبعوه في نهجه قليل جدًّا.

ولهذه الأسرة حقوق ملكية على بلدة قاديان كلها وهي منطقة كبيرة، إضافة إلى ذلك لهم حق الملكية على ثلاث قرى مجاورة لقاديان بنسبة خمس بالمئة من ضرائبها."

لقد وردت في هذا المقتبس المذكور بعض الأخطاء المتعلقة بالأحداث الواقعية فلا بد من تصحيحها.

أولا: ورد فيه أن عمّنا قد تبنّى مرزا سلطان أحمد، وهو ليس صحيحًا، بل الواقع هو أنه بعد وفاة عمِّنا سجل المسؤولون في أوراق الممتلكات والعقارات أنه متبناه وذلك تنفيذًا لرغبة عمّتنا.

ثانيًا: ذُكر أن مرزا سلطان أحمد كان رئيسًا للأسرة في حياة المسيح الموعود عليه السلام، وهو ليس صحيحًا بداهة.

ثالثًا: ورد في المقتبس أن مرزا سلطان أحمد ابن عم مرزا نظام الدين، وهو خطأ أيضا والصحيح أن مرزا نظام الدين كان عمّه[1].

رابعًا: ورد فيه أن مرزا نظام الدين كان الابن البكر لمرزا غلام محيي الدين، وهو خطأ والصحيح أن مرزا إمام الدين كان الابن البكر له.

خامسًا: ذُكر فيه أن مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عليه السلام ولد في عام ١٨٣٩. وكما ذكرنا أنه ليس صحيحًا وفق التحقيق، بل الصحيح هو ١٨٣٦ أو ١٨٣٧.

سادسًا: كُتبَ أن عددًا قليلا من أقارب المسيح الموعود عليه السلام قد آمنوا به. وهو خطأ أيضا، لأن الأمر الواقع هو أن معظم أقاربه قد عارضوه في البداية ولكن بعد ذلك مات البعض واهتدى بعضهم الآخر، و لم يبق الآن إلا عدد قليل من أقاربه المعارضين، ومعظم أفراد عائلته الآن يؤمنون به ويدخلون في خدامه.

إضافة إلى ذلك ذُكر السبب لرقي المسيح الموعود عليه السلام ونجاحه أنه تلقى تعليمًا جيّدًا، وأنه كان عالمًا جيدًا في العلوم الدينية ومناظرًا قويًّا، وهو ليس صحيحًا أيضا؛ إذ لم يكن المسيح الموعود عليه السلام من العلماء الكبار من حيث اكتساب العلوم الظاهرية. كما أنه لم يكن يملك خبرة ومهارة في علم المناظرة، بل كان طبعه يتسم بنوع من الحجاب بحيث كان يفرّ بدايةً من إلقاء الكلمة في الجلسات العامة، وعندما أقامه الله تعالى على هذا المنصب فقد نال بذلك تلك القوة بحيث كانت صفوف من المعارضين تسقط صريعةً بهجمة واحدة منه، وكانت كلمة واحدة منه تقضي على خطابات الأعداء الممتدة للساعات الطوال. وفوق كل ذلك لقد أعطي جذبًا مغناطيسيًا على شاكلة الأنبياء، فكانت الأرواح السعيدة تنجذب إليه تلقائيًا. كما نُصِر من الله تعالى بالرعب بحيث كان أشجعُ الأعداء يتعرضون للقشعريرة أمامه، وكان حضرته عليه السلام قد تحلى بالحسن والإحسان المعجز، وكانت نصرة الله تعالى وتأييده يحالفانه عند كل خطوة. هذه هي الأمور التي أسهمت في نجاح حضرته وإلا فقد جاء في هذه الدنيا مَن كانوا أعلم منه وأكثر دراسة للمنطق إلا أنهم برزوا كالفقاقيع وسرعان ما انتهوا.

---

[1] أي كان ابن عمّ أبيه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. (المترجم)



(القسط العشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: لما بدأ مرزا إمام الدين ومرزا نظام الدين بسدّ الطريق المؤدي إلى المسجد المبارك بإقامة جدارٍ فيه قال حضرته لبعض الإخوة وكنت من بينهم: اذهبوا إليهما وأفهموهما بكل رفق ولين ألا يغلقا هذا الطريق لأن ذلك يعرض ضيوفي للمشقة، ولقاء ذلك يمكنهم أن يستحوذوا على أية قطعة أرضية أملكها. أكد لنا حضرته ألا نستخدم أية كلمة قاسية في الحديث معهما. يقول الراوي: لما وصلنا إليهما وجدناهما يتربعان في المجلس الذي تدار فيه النارجيلة. أوصلنا إليهما رسالة حضرته ثم بدأنا معهما الكلام بكل رفق، إلا أن مرزا إمام الدين استشاط غضبًا وقال: لماذا لم يأت هو بنفسه؟ لا أعتبركم شيئًا. ثم قال طاعنًا في حضرته ومستهزئًا به: لا أعرف ماذا حصل به منذ نزول الوحي عليه من السماء، وغير ذلك من أمور أخرى. يقول الراوي بأننا رجعنا نادمين. ثم ضمّ حضرته بعض الضيوف إلينا وأمرنا بالذهاب إلى نائب المفوض وإطلاعه على القضية كلها، ثم القول له بأن أفراد جماعتنا

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

يأتون من بلاد بعيدة من أجل الدين وسنواجه مشقة كبيرة بسبب هذا العمل المذكور لأنه سيغلق الطريق المؤدي إلى المسجد.

في تلك الأيام ارتُكبت جريمةٌ ما في إحدى القرى المجاورة لقاديان وكان نائب المفوض وضابط الشرطة موجودَين هناك فقصدناهما هناك، أوقفْنا عرباتنا بعيدًا نوعًا ما وتقدّمنا إليهما فوجدنا نائب المفوض مشغولا في الحديث مع ضابط الشرطة في الساحة. تقدم أحدنا وقال له بأننا جئنا من قاديان ثم أخذ يذكر له القضية. ولكن نائب المفوض قاطعه وقال مغاضبًا: أجئتم بعدد كبير من أجل الضغط عليّ؟ إنني أعرفكم جيدًا، وأفهم جيدًا لماذا أنشئت هذه الجماعة هنا. لستُ جاهلا عن أموركم، وفي القريب العاجل سأبدأ بمعاقبتكم بحيث تندمون على إنشاء مثل هذه الجماعة. وذكر غير ذلك من أمور مشابهة.

يقول الراوي: رجعنا مضطرين بخفّي حنين وأخبرنا حضرته بالقصة كلها. كانت المعارضة شديدة في تلك الأيام، وكان الحكام الإنجليز أيضا يسيئون الظن كثيرًا بالجماعة، وكانوا يظنون أن هذه الجماعة تتكون من أجل تنفيذ مكيدة سياسية، كما كان ضباط الشرطة في "بتاله" أيضا من المعاندين والمعارضين فلم يكونوا يتورعون عن إلحاق الأذى بالأحمديين، أما في قاديان فكان الهندوس والسيخ والمسلمون غير الأحمديين مستعدين دومًا بتأليب مرزا إمام الدين ومرزا نظام الدين لإيذاء الأحمديين، وبالتالي كان الأحمديون مضطرين للعيش في قاديان متعرضين للذلة والأذى. كان عدد الأحمديين في تلك الأيام قليلا؛ إن معظم هؤلاء – علاوة على أسرة حضرته عليه السلام – إما هاجروا مناطقهم واستوطنوا في قاديان من أجل الدين أو كانوا ضيوفًا على حضرته. فلما رأى حضرته هذه الأوضاع والأذى الذي كانت تتعرض له الجماعة جمع أفراد الجماعة للتشاور معهم وقال: لقد ساءت الظروف ههنا لدرجة أصبح العيش صعبا في ظلها، أما نحن فلا بد أن نعمل، فإن لم نستطع ذلك هنا فسنقوم به في مكان آخر، والهجرة من سنة الأنبياء، لذلك أريد أن نخرج من هذا المكان.

يقول الراوي: قال الخليفة الأول رضي الله عنه: سيدي تفضلوا إلى "بهيره"، وأقدم جميع بيوتي هناك لحضرتكم، فلن تكون هناك أية مشكلة. أما المولوي عبد الكريم فقد دعا حضرته إلى سيالكوت، وقال شيخ رحمة الله: تفضلوا إليّ في لاهور.

يقول الراوي: لقد خطر ببالي أن أعرض بيتي على حضرته إلا أن الخجل حال دون تفوهي بهذا الكلام، وفي الأخير استطعت أن أقول لحضرته: سيدي تفضلوا إلى قريتي التي هي ملكنا وبها بيوتنا، ولا يمكن لأحد أن يتدخل فيها، وهي مكان لا يتدخل فيه الحكام أيضا، وكأننا نحن حكام هذه المنطقة على شاكلة أصحاب الأراضي. سألني حضرته: هل تتوافر هناك حاجيات الحياة؟ قلت: تتأمن المؤونة كلها من إنتاج الأراضي، أما الأمور الأخرى فهي متوفرة في بلدة قريبة من قريتنا. قال حضرته: طيب، سنرى عندما يحين وقت الهجرة وسنذهب حيثما يأخذنا الله تعالى.

أقول: أبدى حضرته في ١٨٨٧م أيضا رغبته في الهجرة من قاديان كما ذُكر ذلك في كتابه "شحنه حق" أي "ضابط الحق".

١٣٦. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد اطلعت على دفتر ميان

عبد الله السنوري الذي كان يسجل فيه نفقات حضرته أثناء سفره إلى ''هوشياربور''. إنه ذلك السفر الذي اعتكف فيه حضرته لأربعين يومًا، وجرت فيه مناظرة بينه وبين ''مرلي دهر'' الآريا المذكور في كتابه ''سرمه جشم آريا'' (كحل عين آريا). ويتضح من هذا الدفتر أن المسيح الموعود ﷺ قد رجع من هذه الرحلة إلى قاديان في ١٨٨٦/٣/١٧م. وأول تاريخ هذه النفقات المسجلة في الدفتر هو ١٨٨٦/٢/١م. ويبدو أن ميان عبد الله السنوري قد بدأ كتابة هذه النفقات لاحقًا أي بعد بدء الرحلة لأن حضرته كان قد وصل إلى ''هوشياربور'' في الأسبوع الثالث من شهر يناير، وإلا فلا يمكن أن تضم هذه الرحلة اعتكاف أربعين يومًا ثم إقامة حضرته هناك لعشرين يومًا أخرى.

بالإضافة إلى ذلك يذكر ميان عبد الله بأن حضرته أقام في ''هوشياربور'' لشهرين تقريبًا. والله أعلم.

لقد وردت في هذا الدفتر قائمة النفقات في ١٨٨٦/٣/٣ [١] كالتالي: مربى المانجو، المخلل، الحليب، السكر المركّز، الصلصلة، اللحم، ظرف، السبانخ، المجروش، الملح، الكزبرة، البصل، الثوم، عصيدة القمح، تذكرة، تصليح حقيبة، حلاوة.

يقول ميان عبد الله: لم يكن يُسجل في الدفتر ما يُشترى لحضرته فحسب، بل كان يسجل فيه كل ما كان يُشترى سواء كان لنا أو لبعض الضيوف.

١٣٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري فقال: قال لي حضرته في الساعة العاشرة من يوم الجمعة الواقع في شهر ذي الحجة عام ١٣٠٣للهجرة: إذا كان أحد يخاف شخصًا ويخشى أن تستولي على قلبه هيبته فعليه أن يقرأ سورة ''يس'' ثلاثًا ثم يكتب بإصبعه على جبهته: ''يا عزيز''، ثم يذهب إليه فلن تستولي عليه هيبته إن شاء الله، بل بدلا منه ستستولي الهيبة على ذلك الشخص. وبشكل عام قد أوصاني حضرته بقراءة سورة ''يس'' ثلاثًا يوميًا.

أقول: لقد سجل ميان عبد الله وصية المسيح الموعود ﷺ هذه في دفتره لذلك حُفظ تاريخه أيضا. وبرأيي إن الحكمة في كتابة كلمات ''يا عزيز'' هي أنه عندما يرسّخ أحد في قلبه صورة لقدرات الله وجبروته وقهره وغلبته فلا بد أن يتخلص قلبه من هيبة غير الله، وسينال قوة من خلال تدبره صفات الله هذه لكونه مؤمنا، وهو ما يوقع الهيبة في قلوب الآخرين. أما الكتابة بالإصبع فهو لترسيخ الصورة كما ورد في علم النفس، وإلا فلا تعمل هذه الأوراد عمل السحر والشعوذة. والله أعلم.

١٣٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي وقال: في بداية عهدي في قاديان جاء رجل عجوز أيضا وكان من أتباع سيد أحمد البريلوي، وكان يقول بأنني حظيت بصحبة سيد أحمد المرحوم في الحج كما كنت معه في الحروب التي خاضها. وكان يخبر أن عمره قرابة ١٢٥ عامًا. لقد جاء هذا الشخص إلى قاديان وبايع المسيح الموعود ﷺ. كان هذا الشخص يحب الدين ويواظب على صلاة التهجد، وكان نشيطًا رغم تقدّمه في السن. فلما أراد الرجوع بعد

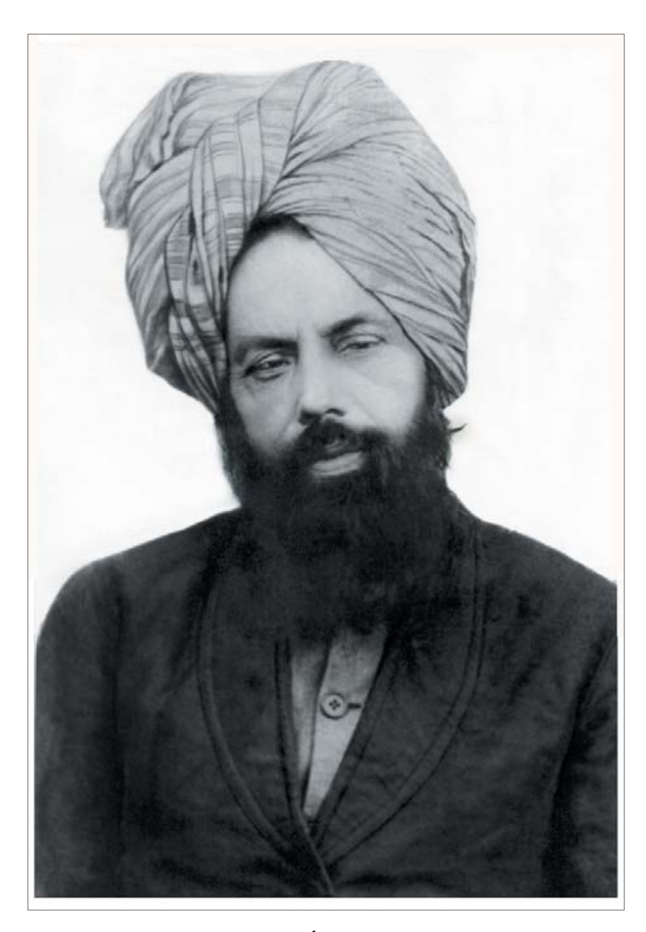
[١] بحسب ما ورد في الرواية رقم ٣١١. (الناشر)

بضعة أيام واستأذن قال حضرته عليه السلام: لماذا تستعجل إلى هذه الدرجة، امكث لفترة أكثر. قال: لا أريد أن أسبب إزعاجًا لحضرتكم. قال حضرته: لا إزعاج لنا بفضل الله، بل ينبغي أن تقيم أكثر، وبوسعنا توفير الأمور كلها. فأقام لشهر ونصف تقريبًا ثم غادر. وبعد هذا زار قاديان مرة أخرى ثم توفي.

أقول: لما سمعت هذه الرواية تعجبت منها لأنه ليس عاديًّا أن يعيش أحد حياة طويلة بحيث يرى رأسَي قرنَين ويقابل إمامَين ويبايعهما. فلما ذكرت هذه الرواية للمولوي شير علي قال: لقد رأيت هذا الشخص، كان قصير القامة، طاعنًا في السن وعلى جسده آثار الجروح الكثيرة. لقد علّم هذا الشخص الخليفة الأول الطريقةَ العملية لصلاة الخوف وأخبره بأنه كان يصلي مع سيد أحمد البريلوي صلاة الخوف أثناء الحرب. وقال الخليفة الأول في أحد دروسه أنه تعلم من هذا الشخص الصور العمليةَ لصلاة الخوف.

أقول: لقد أخبرني الحافظ روشن علي بأن هذا الشخص كان ينتمي إلى ''شونده'' من محافظة أمرتسر.

١٣٩. بسم الله الرحمن الرحيم.



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

حدثني القاضي أمير حسين وقال: في إحدى المرات أثار رجل ضجة في البنجاب بادعائه أنه يقتحم النار المشتعلة ويخرج منها سليمًا دون أن يصاب بأذى، ثم ذكر اسم حضرته وقال بأنه يدّعي بكونه مسيحًا فليُرِنا مثل هذه المعجزة. فلما بلغ ذلك حضرتَه قال: إذا دخل النار أمامي، ما خرج منها للأبد.

أقول: لا يأتي أنبياء الله لإراءة أعمال الشعوذة في كل مكان مثل المشعوذين، بل الله تعالى يري بواسطتهم آياتٍ حيثما كانت حاجة لها. ومعنى قول حضرته: ''لو دخل هذا الشخص النار أمامي، ما خرج منها أبدًا'' هو أن النار سوف تحرقه وتجعله رمادًا لصدامه مع الحق بل سيكون وقود النار في الآخرة أيضا.

أقول: لا نعرف عنه يقينًا إذا كان يقتحم النار حقًّا أم لا، إلا أنه قد بلغ حضرته ادعاءه فعلّق عليه بقوله السابق.



سِيرَةُ المَهدِي

(القسط الحادي والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٤٠. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان أبناء الجماعة يتأذون على أيدي أهل قاديان كثيرا وخاصة في أوائل عهد حضرته. وكان الناس وخاصة السيخ مستعدين دائما للإيذاء بتحريض من مرزا إمام دين ومرزا نظام دين. وما كان الأمر يقتصر على الإيذاء بالكلام الجارح فقط بل كان يتعدى إلى المشادات والضرب والشجار على صعيد الواقع. وإذا ذهب أحد من الأحمديين المهاجرين[١] إلى حقل أحدهم لقضاء حاجته، كان هؤلاء الأشقياء يُكرهونه على أن يحمل برازه في يديه. وفي كثير من الأحيان كانوا يضربون بعض الأشراف من الأحمديين. وإذا أخذ أحدهم كمية من التراب من أرض غير مملوكة قرب القرية كان السيخ يصادرون السلال والمعاول من الأُجَراء ويطردونهم من هناك. ولو تكلم أحد أمامهم كالوا له شتائم بذيئة وفاحشة واستعدوا لضربهم أيضا. وكانت مثل هذه الشكاوى تصل إلى حضرته - عليه السلام - بين حين وآخر باستمرار، ولكنه كان ينصحهم بالصبر دائما. كان بعض الأحمديين المتحمسين يأتونه ليأذن لهم بالتصدي لهم ثم سيتداركون الوضع بأنفسهم. فكان ﵇ يقول لهم: لا، بل يجب أن تصبروا. فذات مرة ذكر السيد أحمد نور الكابولي معاناته واستأذنه لمواجهتهم، فقال ﵇: إذا كنتَ تستطيع أن تقيم هنا بالأمن والصبر فبها ونعم، أما إذا كنت تريد المواجهة والمخاصمة ولا تقدر على الصبر فارجع إلى كابول. فكانت نتيجة تعليمه أن بعض الأشراف الأحمديين أصبحوا

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

يتحملون الإيذاء والمعاناة والإساءة على أيدي أراذل الناس دون أن ينبسوا ببنت شفة[٢] مع أنهم قبل أحمديتِهم لم يكونوا يتحملون إساءة بسيطة في حقهم. فقد حدث مرة أن شخصا فقيرا أحمديا أخذ كمية من التراب لبيته من أرض غير مملوكة لأحد قرب القرية فجاء لفيف من السيخ متسلحين بالهراوى وهاجموا بيته. تحاشى الأحمديون الشجار بداية ولكن عندما بدؤوا يضربون الأحمديين الأبرياء وأضروا بالبيت أيضا تصدى لهم بعض الأحمديين مما أدى إلى جرح البعض من الطرفين حتى اضطر المهاجمون للفرار. فهذه كانت المرة الأولى حين علم أهل قاديان عمليا أن الأحمديين لا يخافونهم بل يتفادون مجابهتهم. ثم بدأت الشرطة بتحرّي الأحداث. ولأن الأحمديين كانوا مظلومين تماما وكان غيرهم قد هاجموا بيتهم بغير حق مع فئة كبيرة مسلحة لذا اضطرت الشرطة لتسجيل القضية ضد الجائرين مع معارضتها للأحمديين. وحين استيقن هؤلاء القوم بأنهم سيُصفَّدون قريبا أسرَعَ بعضُهم إلى المسيح الموعود عليه السلام وقالوا: كنا مخطئين، فنرجو أن تعفو عنا، فعفا عنهم جميعا.

كانت هذه هي الصدمة الأولى التي أصابت غير الأحمديين في قاديان، وقد حدث ذلك في عام ١٩٠٦م، بعد ذلك أيضا استمرت أعمالهم الشريرة هذه ولا تزال مستمرة ولكن الآن فقد كثُر عدد الأحمديين في قاديان، وبطبيعة الحال هذا ما يمنع غير الأحمديين من الاعتداء علينا.

إضافة إلى ذلك بعد وفاة حضرته قد تطور الأمر إلى الشجار أحيانًا بسبب بعض الأعمال الشريرة لغير الأحمديين إلا أنهم ظلوا يلاقون الذلة والهوان كل مرة، لذلك فقد تحولت الآن أعمالهم الشريرة إلى المكائد العميقة التي أصبحوا يكيدون بها متذرعين ببعض القوانين.

(أقول عند نشر الطبعة الثانية لهذا الكتاب: لم يُذكر في تعليقي المذكور تلك الحالة التي حدثت في قاديان ضد الجماعة منذ فترة قريبة بسبب فتن "الأحرار" وتواطؤ بعض الحكام.)

١٤١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري فقال: حين تلقى حضرته عليه السلام إلهام: "وسِّعْ مكانك" قال لي: إننا لا نملك الدراهم لبناء البيوت ويمكن أن نستجيب لهذا الأمر الإلهي بحيث نبني سقيفتين أو ثلاث[٣]، فأرسلني حضرته لأداء هذه المهمة إلى الحكيم محمد شريف في أمرتسر –الذي كان صديقه القديم وكان حضرته يقيم عنده أثناء زيارته إلى أمرتسر في أغلب الأحيان – لكي أشتري عن طريقه لوازم السقيفة وأُحضر من ينصبها. فذهبت إلى أمرتسر وأحضرتُ خبيرًا مع اللوازم. طلب منه حضرته بناء ثلاث سقائف في بيته. بقيت هذه السقائف لعدة أعوام ثم انهدمت.

أقول: ذكر ميان عبد الله أن ذلك حصل قبل إعلان حضرته أنه المسيح المنتظر.

وأقول أيضا: إن المراد من توسيع المكان كثرة الضيوف وتقدُّم قاديان وازدهارها أيضا.

١٤٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: لقد جاء المولوي ثناء الله إلى قاديان بعد تأليف حضرته كتاب "الإعجاز الأحمدي"، ثم تمت المراسلة بينه وبين حضرته، وبعد ذلك في إحدى المرات أرسل رجلاً إلى حضرته للاستفسار عن أمر ما. كان حضرته قد قام من المسجد المبارك وكان ذاهبًا إلى بيته عند وصول هذا الشخص، فسألَ حضرتَه شيئًا وردّ عليه حضرته. فطرح عليه سؤالا آخر فحواه: من سيقوم بهذا العمل أو الأمر؟ يقول الراوي: نسيت السؤال إلا أن حضرته ردّ عليه قائلا: "أنت". يقول الراوي: لم أسمع قط من فم المسيح الموعود عليه السلام أنه

خاطب أحدًا بكلمة "أنت" غير هذه المرة الوحيدة، بل كان حضرته يخاطب الجميع بكل محبة بـــ"أنتم" سواء كان مخالفًا أم موافقًا له، فقيرًا معدمًا كان أم صغيرًا. وفي هذه المرة الوحيدة تلفظ لهذا الشخص بكلمة "أنت" خلافًا للمعتاد، وقد تفطّنا إلى ذلك وتعجبنا منه.

(أقول: إن لم يكن هناك أي خطأ في سماع المولوي شير علي وفهمه لهذه الكلمة فلعل حضرته استخدمها لحكمة ما، أو من الممكن أنها خرجت سهوا في العجلة.)

١٤٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي سيد محمد سَرْوَر شاه وقال: عندما التقى منشي أحمد جان اللدهيانوي للمرة الأول مع المسيح الموعود عليه السلام سأله حضرته: ما هي الميزة الخاصة لهذا الطريق الذي تتبعه. قال منشي أحمد جان: إذا ألقيت على أحد تركيزًا خاصًا فإنه يسقط على الأرض مغشيا. قال حضرته: فما النتيجة إذًا؟ كان منشي المذكور يتسم بطبع سعيد وفطين جدًّا، وانكشفت عليه الحقيقة من خلال تفكيره في هذه النقطة فقط، فترك طريقته وأصبح يكنّ لحضرته تقديرًا عظيمًا.

أقول: بعد القرون الأولى لاقى علم التركيز رواجًا كثيرًا في الصوفيين، وعدّ ذلك جزءًا من الروحانيات في حين أنه علم من علوم الدنيا ولا علاقة له بالروحانية ولا بالإسلام، يمكن للجميع سواء كان مسلمًا أم غير مسلم الحصول عليه حسب استعداداته من خلال الممارسة والتمارين، ولا يتعلق بحال من الأحوال بالعلاقة بالله ولا بإصلاح النفس. ولكن بما أن الصلحاء كانوا يوقعون في قلوب الآخرين تأثيرًا طيبًا من خلال تركيزهم القلبي فكانوا يشعرون بلذة مؤقتة أحيانًا مما جعل البعض يعتبرونه جزءا من الروحانية. ولما كانت قد تلاشت في زمن الفيج الأعوج التقوى الحقيقية والطهارة وإصلاح النفس والعلاقة بالله، كما أن الناس لا يزالون جاهلين بفلسفة إلقاء التركيز على أحد من الناحية العلمية لذلك راجت هذه الأمور في فئة الصوفيين ثم أخذ تأثيرها في التوسع والانتشار بحيث جعل الناس يعدّون هذه الأشياء من الكمالات الروحانية، واختفت عن الأنظار وانمحت من القلوب تلك الروح التي من أجل الحفاظ عليها لجأ الناس إلى تلك الأمور في البداية. ولكن انكشفت حقيقة هذه الأمور في زمن المسيح الموعود الذي هو زمن ﴿آخرين منهم﴾، لذا قال المسيح الموعود عليه السلام لمنشي المذكور بأنك إذا أسقطت أحدًا من خلال إلقاء التركيز عليه فماذا كانت النتيجة أو الفائدة من هذا العمل أي بماذا أفاد هذا التركيز من الناحية الروحانية؟ لأنه بإمكان ملحد أن يكتسب مثل هذه القوة من خلال الممارسة. كان ذلك يكفي لفتح عينَي منشي المذكور فعرف أنه مهما تقدّم وأحرز الكمال في علم إلقاء التركيز فإنه لن يستفيد روحانيًا ما لم يحقق مرتبة عليا في التقوى الحقيقية والطهارة والعلاقة بالله. لا شك أن منهاج النبوة التي أقيم عليه المسيح الموعود عليه السلام قد أطلع شمس الروحانية، ولا يمكن أن يستقر أمامه مثلُ هذا الضوء الضبابي المكدّر والمؤقت الذي يمكن أن يستخدمه أحيانًا لصّ في أعماله السوداء بنية سرقة ثروة الإيمان والإسلام من قلوب الناس.

وأقول أيضا: كان منشي أحمد جان اللدهيانوي يتسم بطبع صوفي مميز، وكان مرشدًا شهيرًا وخليفة وارثًا لهذا المنصب، ولكن مع الأسف الشديد توفي قبل إعلان حضرته أنه المسيح المنتظر. كان يكنّ للمسيح الموعود عليه السلام تقديرًا عظيمًا لدرجة قال له مرة في بيت شعر معناه:

نتطلع إليك نحن المرضى ونتوسل إليك لله أن تكون مسيحا لنا.

تزوج الخليفة الأول من بنت منشي المذكور، وولد منها جميع أولاده الذكور. كان لمنشي أحمد جان ابنان اثنان هاجر كلاهما إلى قاديان، كما انضم معظم أتباعه -بل كلهم- إلى الأحمدية.

أقول: لم يلتق المولوي سيد سرور شاه بمنشي أحمد جان فلا بد أنه سمع هذه الواقعة من أحد.

١٤٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: دعا المسيح الموعود ؑ بعض الضيوف إلى مأدبة وأمر أهله بتحضير الطعام لهم ولكن لما حان وقت الطعام جاء ضيوف آخرون بكثرة بحيث امتلأ المسجد المبارك بهم. أرسل حضرته رسالة إلى أهله: لقد جاء ضيوف آخرون أيضا فأرسلوا مزيدًا من الطعام، فدعت حرمُه حضرتَه وقالت: إن الطعام قليل، لأنه قد أُعدّ لبضعة ضيوف فحسب. ولعله بالإمكان تأمين مزيد من الطعام، إلا أن هناك كمية قليلة جدًا من الأرز الحلو، فماذا عسى أن نفعل به؟ فأرى ألا أرسل الأرز الحلو وأبعث بقية الطعام. قال حضرته: لا يبدو ذلك مناسبًا. أدنِي إليّ إناء الأرز الحلو، فلما جيء به غطّاه حضرته بالمنديل ثم أدخل أصابع يده في الأرز من تحت المنديل، ثم قال: وزّعي الآن على الجميع وسيبارك الله تعالى فيه. يقول ميان عبد الله: لقد وُزع الأرز الحلو على الجميع وأكلوه بل بقيت منه كمية لا بأس بها.

أقول: كان المولوي عبد المغني جالسًا عندي لما روى لي ميان عبد الله هذه الرواية فقال: لقد روى سيد فضل شاه أيضا هذه الرواية. قال ميان عبد الله: هكذا تمت المصادقة على هذه الرواية، لعل سيد فضل شاه أيضا كان موجودًا في تلك المناسبة.

أقول: حدثني ميان عبد الله في اليوم التالي وأخبرني بأنه سأل سيد فضل شاه فأخبره بأنه أيضا كان موجودًا في تلك المناسبة ويذكر هذا الأمر جيدًا.

وقال ميان عبد الله: أخبرني حضرته ؑ بنفسه ما جرى في داخل بيته.

أقول: لما سمعت هذه الرواية سألت والدتي إذا كانت تتذكر هذه الواقعة فقالت: لا أتذكر هذه الواقعة بشكل خاص ولكن لا بد أنها حصلت هكذا لأن مثل هذه الأحداث كانت تحصل كثيرًا. سألتها: كيف ذلك؟ قالت: كأنْ يكون الطعامُ قد أُعِدَّ بكمية قليلة ولكن حضر كثير من الضيوف، مثلا أُعِدَّ الطعام لخمسين شخصًا وحضر مئة، ولكن ببركة وجود حضرته كان يكفي لهم.

ثم روت لي حضرة الوالدة حدثًا فقالت: جاء أحد بدِيكٍ لحضرته، فطبخت لحضرته الأرز بلحم الديك. كنت قد طبخته لحضرته فقط ولكن حصل أنّ نواب محمد علي خان قد دخّن بيته لطرد البعوض والحشرات فانتقل مع أهله وعياله إلى بيتنا، وأمرني حضرته بتقديم الطعام لهم. قلت له بأن الأرز قليل جدًّا لأنني طبخته لك فقط. قال حضرته: أين الأرز؟ ثم اقترب إلى الأرز وقرأ عليه شيئا ثم قال: وزّعيه الآن. تقول والدتي: لقد بورك في الأرز لدرجة أكلت عائلة نواب المحترم وأُرسِل منه شيء إلى المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم أيضا، كما أعطي منه لبعض الناس في قاديان أيضا. وبما أنه اشتهر باسم "الأرز المبارك" فقد حضر الكثيرون إلى البيت وطلبوا الأرز وأعطيناه للجميع وكفى الجميعَ.

---

[١] أي الذين هاجروا مناطقهم واستوطنوا قاديان. (المترجم)

[٢] هو يطابق الرواية رقم ٣١١. (الناشر)

[٣] من الأعشاب والحشيش وغيره من المواد. (المترجم)



(القسط الثاني والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٤٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شيخ كرم إلهي البتيالوي وقال: حدث مرة قبل إعلان حضرته عليه السلام عن أنه المسيح الموعود أنني كنت في "بتياله" حيث استمعت إلى كلمة أحد سكانها محمد حسين -الذي مات على معارضة حضرته عليه السلام- سمعته يلقي في الناس وعظًا مفاده: يتعجب الناس لدى سماعهم عن معجزات النبي ﷺ أنه ببركته زاد الطعام أو بورك في الماء القليل بحيث كفى لإرواء غليل جمع كبير من الناس ولا يقبلونها في حين أن هذه الأمور ممكنة الحدوث بقدرة الله تعالى، إذ تظهر اليوم أيضا على يد الصلحاء وأولياء الله مثل هذه الخوارق. ثم ذكر حدثًا أنه ذهب ذات مرة للقاء حضرته عليه السلام في "أنباله"، حيث أُرسِل لحضرته من البيت طعامٌ كان يكفي لشخصين فقط، إلا أننا جميعًا أكلنا وشبعنا وكنا ١٠ أو ١٢ نفرًا.
يقول شيخ كرم إلهي بأن هذا الشخص تعثر عند إعلان حضرته عليه السلام أنه المسيح الموعود، فغدا يعارضه حتى وافته المنية.

١٤٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي وقال: حدثني الدكتور محمد إسماعيل خان وقال: كنا جالسين ذات مرة عند حضرته عليه السلام بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسل لحضرته طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًّا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا حضرته إلى المشاركة معه في تناول الطعام فاشتركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعًا مع أن عددنا كان كبيرًا.

أقول: أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أو ليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى. ولقد أُمرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله تعالى قادر على التغيير فيها بقدرته الخاصة. باختصار، أُمرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًا بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر على تغيير هذه الصفة أو الخاصية أو تبديلها أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هنالك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكَم كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غني، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آية أم لا.

١٤٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود عليه السلام جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته عليه السلام: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟

أقول: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته عليه السلام أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا

العصر فليرمنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه:

أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها.

وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا بل خادمةُ خدامنا."

أقول: ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليمًا دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته لحضرته عليه السلام قال ذاكرًا اسمَه: إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي: تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى حضرته عليه السلام، فقال: إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلى هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ حضرته، إلا أنه لم يقبل دعوة حضرته.

أقول: يرتاب الجهلة أحيانًا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسانٍ فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله عز وجل وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح من المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان حضرته عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى عليه السلام. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على المسيح الموعود عليه السلام في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى عليه السلام إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك.

١٤٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي وقال: لما اكتملت الإجراءات لبناء منارة المسيح في قاديان رفع الهندوس المجاورون شكاواهم إلى المسؤولين في الحكومة أنها ستؤدي إلى هتك سِتْرِهم في بيوتهم. فجاء نائب المفوض من قبل الحكومة للتحقيق في الأمر، وقابل المسيح الموعود عليه السلام في الغرفة المجاورة للمسجد المبارك على محضر من بعض المشتكين. جرى حديث بين حضرته عليه السلام والمندوب الحكومي، وخلال ذلك قال له حضرته مشيرًا إلى الهندوسي "بُدّهامَل": اسأله هل حدث مرة منذ صِغري إلى يومنا هذا أن قصرتُ في اغتنام أية فرصة أتيحت لي لإفادته؟ ثم هل حدث أن فوَّتَ هو فرصةً للإساءة إليّ والإضرار بي؟

يقول الحافظ روشن علي: كنت أنظر إلى الهندوسي "بُدّهامَل" وقد دسّ رأسه بين ركبتيه من شدة الندم، واصفر وجهه فلم ينبس ببنت شفة.

أقول: كان "بُدّهامَل" شخصية معروفة من آريا قاديان وكان عدوًّا لدودًا للإسلام وبالتالي للأحمدية أيضا. ولا يزال هذا الشخص على قيد الحياة وهو مصداق لمحتوى الآية: ﴿يمدّهم في طغيانهم﴾.



(القسط الثالث والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٤٩. بسم الله الرحمن الرحيم. أخبرني حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام أن حضرته عليه السلام كان يرتبط بـــ "لاله بهيم سين" السيالكوتي بعلاقات طيبة لدرجة لاحظتُ أن حضرته في آخر أيامه أيضا إذا كان يحتاج إلى بعض المال فكان يستقرض منه، ورغم وجود عدد كبير من الإخوة في الجماعة ممن كانوا يقدرون على تأمين أي مبلغ، إلا أنّ حضرته كان قد استقرض منه قبل وفاته عليه السلام بسنتين أو ثلاث بضع مئات من الروبيات.

أقول: لقد بدأت علاقة المسيح الموعود عليه السلام مع "لاله بهيم سين" منذ توظّفه في سيالكوت، واستمرت علاقة المحبة هذه إلى آخر لحظة من حياته. كان "لاله بهيم سين" أيضا يكنّ لحضرته عليه السلام إكرامًا وتقديرًا عظيمَين.

يقول حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام: أرسل "لاله بهيم سين" برقية إلى المسيح الموعود عليه السلام لما رُفعت ضدّه قضية في "جهلم" قال فيها: اسمحوا لابني المحامي أن يتولى متابعة هذه القضية نيابة عنكم، فشكرَ له حضرته عليه السلام ولم يقبل عرضَه.

أقول: اسم ابن "لاله بهيم سين" المذكور هو "لاله كنور سين" وهو محام بارع، وكان في الفترة الأخيرة عميدًا لكلية الحقوق بلاهور، وهو

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

الآن يتولى منصب قاضي القضاة في إحدى الولايات.

يقول حضرة الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام: لعلّ "لاله بهيم سين" كان موجودًا عند حدوث واقعة سقوط سقف الغرفة *.

أقول: كان "لاله بهيم سين" مع حضرته عليه السلام في الاستعداد لتقديم امتحان التوكيل. فقد نجح في هذا الامتحان وصار وكيلا أما حضرته عليه السلام فقد قُدّرتْ له من الغيب مهمةٌ أخرى لذلك فقد جنّبه الله هذا الطريق.

أقول: لقد رأى حضرته عليه السلام في الرؤيا عن نجاح "لاله بهيم سين" أنه لم ينجح أحد من المتقدّمين لهذا الامتحان إلا "لاله بهيم سين"، وهو ما حصل.

١٥٠. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد أورد شيخ يعقوب علي العرفاني في كتابه "حياة النبي" ما كتبه المولوي سيد مير حسن السيالكوتي عن الفترة التي توظّف فيها المسيح الموعود عليه السلام في سيالكوت، وأنقل فيما يلي تلك الرواية بكلماته. المولوي سيد مير حسن عمّ سيد مير حامد شاه السيالكوتي وهو شيخ كبير ومعروف في سيالكوت. المولوي المذكور ليس أحمديًا أي ليس تابعًا للمسيح الموعود عليه السلام بل هو من المعجبين بأفكار السير سيد أحمد خان، يقول المولوي المذكور: كان حضرة المرزا قد قدم إلى سيالكوت للوظيفة في عام ١٨٦٤ وأقام فيها. ولما كان يحب الخلوة والتعبد، وكان تقيًّا يجتنب اللغو واللهو، لذلك لم يكن يحبّ مقابلة العامة التي كانت تسبب في معظم الأحيان هدرًا للوقت. كان الوكيل "لاله بهيم سين" — الذي كان جدّه "متهن لال" مساعدًا إضافيًا للمفوض في "بطاله" – صديقًا حميمًا له. ولما كانت بين المرزا المحترم و"لاله بهيم سين" معرفة مسبقة منذ زمن إقامتهما في "بطاله" فقد استمرت هذه الصداقة بينهما في سيالكوت أيضا. وإذا كان أحد صديقًا حميمًا لحضرة المرزا في هذه المدينة فكان ذلك "لاله بهيم سين". ولما كان "لاله بهيم سين" يتسم بطبع سليم وتوقد ذهني وبراعة في اللغة الفارسية لذلك كان المرزا المحترم يحبّه كثيرًا لكونه صديقًا محبًّا للعلم.

كان أهل المحكمة (التي توظف فيها

---

* هذه الحادثة شهيرة وقد سبقت في رواية رقم ٩ يقول حضرته عليه السلام: في إحدى المرات كنت على سفر وأقمنا لقضاء الليلة في غرفة في الطابق الثاني في أحد البيوت، وكان معنا سبعة أو ثمانية أشخاص آخرون في الغرفة نفسها. فلما نام الجميع ومضى هزيع من الليل سمعتُ صوتَ ''تك تك'' فخطر ببالي أن سقف هذه الغرفة كاد يسقط، فناديتُ على ''مسيتا بيك'' وقلت له أخشى أن ينهار سقف الغرفة الآن. فقال: إنما هو وهمك، لأن البيت حديث البناء والسقف جديد، فنَمْ هادئًا. قال عليه السلام: فاستلقيت ولكن ساورني الخوف نفسُه بعد قليل أيضا فأيقظتُ صاحبي هذا مرةً أخرى فردّ عليّ بمثل ما ردّ به في المرة الأولى، فاستلقيتُ مرة أخرى إلا أنه قد غلبَ عندي هذا الظن بشدة أن العارضة الخشبية في السقف تكاد تنكسر، فقمتُ قلقًا وقلتُ لصاحبي بنوع من الشدة: أقول لك أن السقف على وشك الانهيار فَقُمْ، فلماذا لا تقوم؟ فنهض مكرهًا وأيقظنا الآخرين أيضا فقلت لهم أن يخرجوا بسرعة وينزلوا من السلم قرب باب الغرفة فوقفت عند الباب وأخذ الآخرون ينزلون واحدًا تلو آخر، فلما نزل الجميع هممتُ بالانصراف من ذلك المكان وما أن رفعت قدمي –بل لعل نصفها كان خارج الغرفة والنصف الآخر لا يزال في العتبة– حتى هوى السقف بشدة وانهارَ بذلك سقف الطابق الأول أيضا، ورأينا بعد ذلك الأسرة التي كنا نائمين عليها قد تحطّمت. (المترجم)

حضرته الطَيْكُلا– المترجم) يعرفون عن المكانة العلمية للمرزا المحترم. وفي بداية الصيف في تلك السنة دخل المدينة شاب عربي يدعى محمد صالح واتُّهم بالتجّسس واستدعاه نائب المفوض في مكتبِه من أجل التفتيش. (كان اسمه "بركسون" وبعد ذلك تولى منصب المفوض في راولبندي) وكانت ثمة حاجة إلى الترجمان. ولما كان المرزا المحترم يحظى باستعداد كامل على الكتابة باللغة العربية والتكلم بها لذلك فقد دُعي وأُمِر أن يوجه إلى هذا الشاب العربي كلّ ما أردنا سؤاله ثم يملي علينا ردّه بالأردو. لقد أدى المرزا المحترم حق هذه المهمة، وانكشفت كفاءته على الناس.

وفي تلك الأيام نفسها أقيمت مدرسة للموظفين في المحكمة بجهود خاصة للمولوي إلهي بخش رئيس مفتشي المدارس في المحافظة، وذلك حتى يتسنى للموظفين في المحكمة دراسة اللغة الإنكليزية فيها ليلاً. وعيّن الدكتور أمير شاه أستاذًا فيها — وقد تقاعد الآن عن منصب نائب الطبيب الجراح. لقد بدأ المرزا المحترم أيضا تعلم اللغة الإنكليزية ودرس كتابًا أو كتابين فيها.

كان المرزا المحترم يحب المناظرات الدينية منذ ذلك العصر، وكان كثيرا ما يناظر القساوسة. حدثت مرة مناظرة بينه وبين القس "ألايشه" الذي كان قسًّا محليًّا، وكان يقيم في إحدى الدور الواقعة في جنوب قرية "حاجي بوره". قال القس: لا يمكن النجاة بدون قبول الديانة المسيحية. فقال له المرزا المحترم: أرجو أن تفصل لنا ما هو تعريف النجاة؟ وما الذي تقصده من النجاة؟ لم يستطع القس أن يعطي أي تفصيل وأنهى المناظرة قائلا: لم أدرس مثل هذا المنطق.

كما ناظر المرزا المحترم القس "تيلر أم أيه" الذي كان قسيسا على جانب كبير من العلم وكان باحثًا أيضا. كان هذا القس يقيم قرب منطقة "غوهد بور".

قال هذا القس مرةً: كان السرّ في ولادة المسيح من مريم العذراء بلا أبٍ له هو ليكون بريئًا ومنزّهًا من الإثم الذي ارتكبه آدم. فقال المرزا المحترم: إن مريم أيضا من نسل آدم، فكيف صارت بريئة مما ارتكبه آدم؟ إضافة إلى ذلك كانت المرأة هي التي رغّبتْ آدم في أكل الشجرة الممنوعة فأكلها وصار آثمًا، فكان ينبغي أن يكون المسيح من دون أم أيضا. فسكت القس.

كان القس تيلر يكنّ للميرزا المحترم احترامًا وحبًّا وتقديرًا. وكان يتكلم معه بكل أدب. ولما حان موعد عودته إلى بريطانيا حرص على زيارة الميرزا المحترم في المحكمة. فلما سأله نائب المفوض عن سبب مجيئه قال: جئت للقاء الميرزا المحترم، وبما أنني عائد الآن إلى بلدي لذلك جئت لأودعه وداعًا أخيرا. فذهب إلى مكتب الميرزا المحترم وجلس على الأرض ثم غادر بعد انتهاء هذا اللقاء.

ولحبِّ الميرزا المحترم للمناظرات مع القسس فإنّ أحد سكان "جالندهر" وهو مرزا مراد بيك —الذي كان يلقب بـــ"مرزا شكسته" ثم غيّره إلى "مرزا موحِّد"– طلب من حضرته أن يراسل "السير سيد أحمد خان" الذي كتب تفسيرًا للتوراة والإنجيل، لأنه سيكون مفيدا جدًّا له، فكتب حضرته إلى السير سيد أحمد خان رسالة باللغة العربية.

كان "شيخ إله داد" مراقب المكتب الأسبق أكثر مَن يحبه حضرتُه من بين كُتاب المحكمة كلهم، وكان حبه له عميقًا وصادقًا، كما كان حضرة المرزا يحب أحد صلحاء المدينة وهو

المولوي محبوب عالم الذي كان يعيش حياة العزلة وكان عابدًا زاهدًا تقيًّا وصوفيًّا تابعًا للطريقة النقشبندية.
الغرفة التي كان يقيم بها حضرة المرزا مع الحكيم "منصب علي" محرر الوثائق كانت واقعة في رأس السوق وكانت قريبة لمحل الحكيم حسام الدين الذي كان يستخدمه لتصنيع الأدوية وبيعها ولمداواة المرضى، ولهذه المناسبة تم التعارف بين حضرة المرزا والحكيم حسام الدين، ودرس الحكيم المذكور على يد حضرته جزءًا من الكتابَين "قانونجه" و"موجز" (حاشية: وهما كتابان في علم الطب- المترجم)
لم يكن حضرة الميرزا يحب التوظف لذلك شرع يستعد لامتحان التوكيل، فطالع كتب القانون والمحاماة، إلا أنه لم ينجح في الامتحان. وأنّى له أن ينجح فيه ولم يُخلق للأعمال الدنيوية؟ ولله درّ القائل:
هر كسى را بهر كارى ساختند
أي: كل سُخِّر لما خلق له.
كانت جامعة بنجاب قد أنشئت حديثًا في تلك الأيام، وكانت هناك حاجة ماسة فيها لأستاذ اللغة العربية، وقد حُدّد له مرتّبٌ قدره ١٠٠ روبية، فقد كتبتُ لحضرته أن يتقدم بطلب لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا فلا بد أن ينال هذه الوظيفة، فقال حضرته:
لا أحب التدريس لأن معظم الناس يدْرُسون ثم يقومون بأعمال الشر الكثير ويتخذون العلم ذريعة لأعمالهم غير المشروعة. إنني أخاف وعيد الآية التالية: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصافات ٢٣). يتضح من إجابته هذه أنه كان يتسم بصفاء الباطن وصلاحه.
ومرة سأله أحد: لماذا لا يحتلم الأنبياء؟ أجاب حضرته: بما أن الأنبياء لا يحملون إلا أفكارًا طاهرة نيامًا وقيامًا ولا يدعون الأفكار غير الطاهرة تدخل قلوبهم لذلك لا يحتلمون حتى في منامهم.
ومرة كان الحديث يدور حول اللباس، وقال أحد بأن السراويل ذات فوهة الرِّجل الواسعة والفضفاضة جيدة كما يلبسها أهل الهند. وقال الآخر بل ذوات الفوهة الضيقة جيدة، أما حضرة الميرزا فقد قال:
إن السروال ذا الفوهة الضيقة أفضل مراعاةً للأمر بستر العورة، وإنه أكثر مراعاة للحجاب لأن الإنسان يحتجب حتى من الأرض أيضا بسبب الفوهة الضيقة لسرواله.
أعجب الجميع بقول حضرته.
وأخيرًا، ضاق حضرته ذرعًا بالوظيفة وقدم استقالته في ١٨٦٨ وغادر سيالكوت. ثم زارها مرة أخرى في ١٨٧٧ وأقام في بيت "لاله بهيم سين"، كما شرّف بيت الحكيم مير حسام الدين أيضا استجابةً لدعوته.
في تلك السنة نفسها بدأ السير سيد أحمد خان بكتابة تفسير القرآن الكريم. وكان قد وصلني هذا التفسير للركوعات الثلاثة الأولى. فلما ذهبت مع "شيخ إله داد" للقائه في بيت "لاله بهيم سين" تطرقنا في الحديث إلى ذكر السير سيد أحمد ومنه إلى تفسيره، فلما قلت: وصلني تفسير ثلاثة ركوعات وهو يتناول قضية الدعاء ونزول الوحي، قال لي حضرته: خذ هذا التفسير معك عند مجيئك غدًا. وفي اليوم التالي لما جئناه سمع حضرته ما كُتب في هذا التفسير حول الموضوعين فلم يرق له ذلك ولم يعجب بهذا التفسير.
إن عمْر حضرة الميرزا في رأيي في ذلك الوقت لم يكن أقل من ٢٤ ولا أكثر من ٢٨ عاما. باختصار لم يكن حضرته يتجاوز ٢٨ عامًا في ١٨٦٨. الراقم: مير حسن."
أقول: أولا: يجب ألا يفهم من قول

المولوي مير حسن أن حضرته درس في سيالكوت كتابًا أو كتابين باللغة الإنجليزية أنّ حضرته كان يتقن الإنجليزية. بل هذا يعني أنه أصبح يعرف أبجديتها لأن الكتاب الأول لتعليم الإنجليزية في تلك الفترة كان يحتوي على أبجديتها، والكتاب الثاني كان يحتوي على الربط بين أحرف الهجاء وتكوين الكلمات الصغيرة السهلة. ولا زال الأمر نفسه يراعى في الكتب البدائية لتعليم اللغة الإنجليزية.

إنني أتذكر جيدًا أنني لما كنت في الصف السابع، كنت واقفًا عند المسيح الموعود عليه السلام وكان عندي مقلمة من طراز إنكليزي وكان بها حبر من ثلاثة ألوان، وكانت عليها الكلمات الآتية: RED Copying. Blue.. أخذ المسيح الموعود عليه السلام هذه المقلمة من يدي وحاول قراءة هذه الكلمات فقرأ الكلمة الأولى والثالثة بعد تركيز وتفكير إلا أنه لم يستطع قراءة الوسطى رغم المحاولة، ثم سألني عنها ومعانيها أيضا. فقد اتضح من هنا أنه كان يستطيع قراءة بعض الكلمات القصيرة السهلة بعد التركيز والتفكير، كما يدل ذلك على أنه كان قد تعلّم الهجاء الإنجليزي لا أكثر.

ثانيًا: كتب المولوي مير حسن أن المسيح الموعود عليه السلام كان يتقن اللغة العربية إتقانًا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وكان قادرًا على الإنشاء والإلقاء فيها. تعليقه هذا صحيح تمامًا إلا أنه أمر نسبي والمراد منه أن قدرة حضرته على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل من الآخرين، وكان إلى حدّ ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية. لأن الحقيقة هي أن العلم المكتَسَب لحضرته لم يكن متجاوزًا عن المستوى السائد آنذاك، ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم من أي أستاذ في البيت في قاديان، لأن حضرته لم يسافر إلى أي مركز أو مدينة لكسب العلم.

ثالثًا: كتب المولوي مير حسن أن حضرته اطلع على تفسير السير سيد إلا أنه لم يعجب به. والسبب في ذلك أن حضرته كان يعارض بشدة الأفكار الدينية التي كان السير سيد يتبناها، إلا أنه من ناحية أخرى كان يحترمه ويعتبره مواسيًا لقومه وناصحًا لهم، وذلك لأن السير سيد – بسبب تأثره الشديد بالعلوم الجديدة المعاصرة — كان يتبنى في الأمور الدينية نهجَ تأويل المسائل الإسلامية لتتماشى مع تلك العلوم، ووصل به الأمر درجة في توسيع هذا النطاق وكأنه أنكر بعض المعتقدات الإسلامية كالدعاء والوحي والإلهام والخوارق والمعجزات والملائكة وغيرها. فلما رآه المسيح الموعود عليه السلام على هذه الحالة خاطبه في كتابه "مرآة كمالات الإسلام" بمنتهى المواساة والنصح ونبّهه على نهجه الضارّ جدًّا.

أقول: كان الخليفة الأول المولوي نور الدين متأثرًا جدًّا بأفكار السير سيد ونهجه، إلا أن هذا التأثير تلاشى رويدًا رويدًا بعد مجيئه في صحبة المسيح الموعود عليه السلام. كذلك كان المولوي عبد الكريم أيضا من المعجَبين بالسير سيد في البداية، وقد ذكر عنه حضرته عليه السلام في بيت شعر بالفارسية ما معناه:

لقد ظلّ في نار "الطبيعة" مدة من الزمن ولكن انظروا إلى كرامته أنه خرج منها سليمًا.

(وأقول أيضا أن هناك رواية أخرى للمولوي مير حسن عن إقامة المسيح الموعود عليه السلام في سيالكوت قد سجّلت تحت رقم ٢٨٠ من هذا الكتاب.)



(القسط الرابع والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

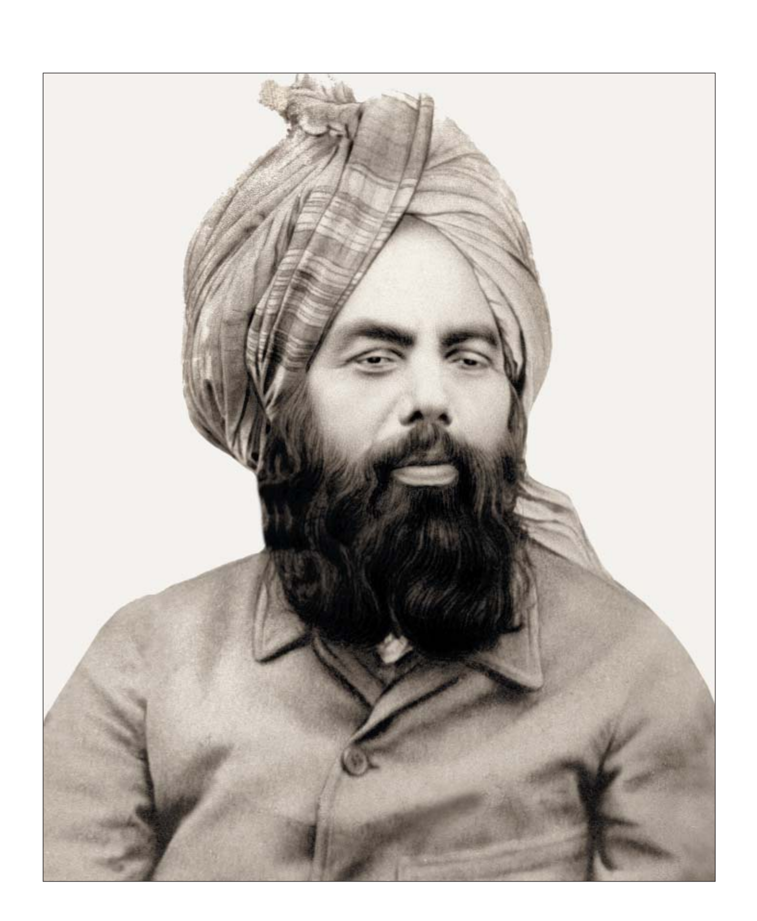
١٥١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي، وقال: ذات مرة قال لي الخليفة الأول المولوي نور الدين : كنت قد استأجرت من أحد بئرًا لريّ الأراضي الزراعية بثلاثة آلاف روبية، إلا أنني لم آخذ منه وصلا ولم أكتب أية وثيقة أو كتاب، كما أبقيت البئر تحت إشرافه هو. وبعد فترة لما طالبته بنقل البئر إلى ملكيتي أنكر أن يكون قد أجّرها لي. يقول الراوي بأن المولوي نور الدين كان يقول: أبلَغَ أحدُ الإخوة المسيحَ الموعود عليه السلام هذا الخبرَ متأسفًا على الخسارة التي لحقت بي، إلا أن حضرته عليه السلام قال: أنت قلق على خسارته وأنا قلق على إيمانه! لماذا أوقع المولوي المحترم الشخصَ الآخر في حالة دفعته نحو الخيانة؟ ولماذا لم يأخذ منه إقرارًا خطيًّا؟ ولماذا لم يستلم منه البئر حسب الأصول؟

١٥٢. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد عاش المسيح الموعود عليه السلام في قاديان حياته في العزلة تقريبًا ولكنه مع ذلك ظلّ على علاقة جيدة ببعض الهندوس، فإن لاله شرمبت ولاله ملاوامل

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

صديقان له منذ ما قبل بدء البيعة. كان حضرته يناقشهم في الأمور الدينية. وكانا يحترمانه ويقدرانه رغم انتمائهما إلى فئة آريا الهندوس المتعصبة، وكانا يعترفان بورعه وعفته وطهارته. كان حضرته في البداية على علاقة وطيدة مع "لاله ملاوا مَل" لدرجة أنه رافق حضرته إلى دلهي بمناسبة زواجه من والدتنا، وبعد ذلك قلّت الروابط لأنه كان ينتمي إلى فئة آريا وكان متعصبًا شديدًا، وكانت فئة آريا هذه أخذتْ تعادي حضرته معاداة شديدة.

يرى بعض الناس أن وحي حضرته: "يهوذا الاسخريوطي" كان يتعلق بـــــ"ملاوا مل". أما علاقات حضرته مع "لاله شرمبت" فقد ظلت جيدة إلى آخر حياته. لا يزال "لاله ملاوا مَل" على قيد الحياة، أما "لاله شرمبت" فقد توفي منذ سنين عديدة. لقد خاطب المسيح الموعود عليه السلام كليهما في كتاباته العديدة لإدلاء الشهادة على تحقق بعض نبوءاته، وسألهما مرة بعد أخرى قائلا: إن لم ترَيا تحققَ نبوءاتي الفلانية بأم أعينكما فانشرا إعلانًا مقرونًا بحلف اليمين



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

ردًّا على ذلك. كما حثّ أفراد فئة الآريا الآخرين أن يطالبوهما بنشر هذا الإعلان المقرون بالحلف، إلا أن كليهما لزما الصمت.

أقول: لما أراد المسيح الموعود عليه السلام صنع خاتم بنقش "أليس الله بكاف عبده" أعطى لـــ"لاله ملاوا مل" بعض النقود وبعثه لهذا الغرض إلى أمرتسر. فصنع "لاله ملاوامل" الخاتم المذكور بخمس روبيات. ولقد كتب حضرته في بعض كتبه بأنه فعل ذلك ليكون "لاله ملاوا مل" شاهدًا على هذا الوحي. ثم ناشد حضرته في كتبه "لاله ملاوا مل" للإدلاء بشهادةِ صدقِ هذه النبوءة أيضا.

١٥٣. بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني شودري حاكم علي وقال:
أثيرت شبهات ارتكاب الفاحشة حول بعض تلامذة المولوي نور الدين على عهد المسيح الموعود عليه السلام. فلما بلغ حضرته هذا الخبر أمر بمغادرة هؤلاء الطلاب من قاديان. شفَعَ لهم المولوي المحترم وقال: سيدي، لقد أثيرتْ شبهاتٌ فحسب دون أن يثبت شيءٌ ضدّهم. قال حضرته: لا نطبق عليهم أي حدّ شرعي بل ما دامت قد انتشرت مثل هذه الشائعات وأثيرت الشبهات فالأقرب إلى الحيطة أن يتم ترحيلهم من قاديان، إلا أننا لا نجرّمهم شرعيًا.

١٥٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت منتميًا إلى فئة غير المقلدين المتشددين في البداية، وكنت أتشبث بشدة برفع اليدين والجهر بالتأمين (أي رفع الصوت عاليا في التأمين، وليس المقصود الإسرار بها تماما)، وظللت على دأبي هذا مدة طويلة حتى بعد اللقاء مع حضرته عليه السلام. بعد ذلك صليت ذات مرة خلف حضرته فقال لي عليه السلام بعد نهاية الصلاة مبتسمًا: ميان عبد الله! يكفي ما عملت بهذه السُنّة؛ وكان يشير إلى رفع اليدين. يقول ميان عبد الله: تركت رفع اليدين منذ ذلك اليوم بل تركت التأمين جهرًا أيضا.
يقول ميان عبد الله: لم أر حضرته يقوم برفع اليدين و لم أسمعه يؤمّن جهرًا، و لم يكن يقرأ البسملة جهرًا.
أقول: كان هذا هو دأب المسيح الموعود عليه السلام كما ذكره ميان عبد الله. وظلت هذه الطريقة سارية بين الأحمديين في عهد المسيح الموعود عليه السلام وبعد وفاته أيضا، وهو أنه لم يكن أحد يؤنب غيره على هذه الأمور، فبعضهم كانوا يؤمّنون جهرًا والآخرون لا، وبعضهم يقومون برفع اليدين ومعظمهم ما كانوا يفعلونه، وبعضهم يقرأون البسملة جهرًا والأغلبية منهم لم يكونوا يفعلونه. كان عليه السلام يقول بأن هذه الطرق كلها ثابتة من النبي ﷺ إلا أن الطريق الذي دوام عليه النبي ﷺ هو ذلك الذي كان المسيح الموعود عليه السلام مواظبًا عليه.

١٥٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام في البداية يرفع الأذان ويؤم الصلاة.
أقول: بعد ذلك عُيّن المولوي عبد الكريم إمامًا للصلاة. وسمعنا أن حضرته عيّن المولوي نور الدين إمامًا للصلاة إلا أنه شفع للمولوي عبد الكريم الذي ظلّ إمام الصلاة إلى أن وافته المنية في عام ١٩٠٥.
كان حضرته يقف إلى يمين المولوي عبد الكريم والمقتدون الآخرون يقفون خلفهما. وكان المولوي نور الدين يؤم الصلاة في غياب المولوي عبد الكريم وبعد وفاته.
أما صلاة الجمعة فكان دأب حضرته في البداية - وفي بعض الأيام التي كانت صحته جيدة من السنوات الأخيرة في حياته أيضا- أنه كان يصلي الجمعة في المسجد الكبير الذي يعرف بالمسجد الأقصى وكان المولوي عبد الكريم يؤم الصلاة. وبعد ذلك لما كان حضرته يعاني وعكة صحيّة عمومًا فكان المولوي عبد الكريم يؤم صلاة الجمعة في المسجد المبارك من أجل حضرته، أما في المسجد الكبير فكان المولوي نور الدين

يصلي بالناس صلاة الجمعة. وفي غياب المولوي عبد الكريم كان ينوب عنه المولوي محمد أحسن في المسجد المبارك وعند غيابه كان المولوي محمد سرور شاه يؤم الجمعة. وكان المولوي نور الدين يؤم الصلاة بشكل عام في المسجد الكبير، وظلّ هذا الوضع سائدًا حتى وفاة حضرته ؑ. أما صلاة العيد فكان المولوي عبد الكريم يؤم الناس، وبعد وفاته كان المولوي نور الدين يؤم بهم. أما صلاة الجنازة فكان المسيح الموعود ؑ يؤمها.

١٥٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت في قاديان لما ألقى المسيح الموعود ؑ الخطبة الإلهامية يوم عيد الأضحى. لقد نزل حضرته عن طريق السُلّم القديم للمسجد المبارك حيث كنت منتظرًا إياه. رأيته بشوشًا وكان وجهه يتلألأ فرحا. ثم توجه إلى المسجد الكبير حيث ألقى الخطبة بعد الصلاة وأمر المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم أن يسجّلاها. يقول ميان عبد الله أن حضرته ؑ لم يكن يلقيها سريعًا خشية تأخر الكاتبَين بل كان يتوقف أحيانًا تسهيلا عليهما ويعيد جملته. يقول ميان عبد الله: أتذكر أن حضرته ؑ قال للكاتبَين مرة: أسرعوا في الكتابة لأن هذا الأمر لن يستمر طويلا، وكان أحيانًا يخبر عن بعض الكلمات أنها يجب أن تُكتب بالسين أو بالصاد.

وحدثني المولوي شير علي: كان حضرته ؑ جالسًا على الكرسي وقت إلقاء الخطبة، وكان يجلس على الأرض عن يمينه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم اللذَين عينهما حضرته لكتابة الخطبة. كان صوته مختلفا نوعًا ما عن المعتاد بحيث كان يصبح ليّنا بصورة عجيبة في النهاية. لقد قال حضرته للمولويَين المذكورين أثناء الخطبة: إذا فاتتكم كلمة فاسألوني عنها الآن لأنني لا أدري إذا كنت سأتذكرها بعد ذلك أم لا.

وقال المولوي شير علي: كان المسيح الموعود ؑ يقول بعد إلقاء الخطبة: هذه الخطبة لم تكن من عندي، بل كانت الكلمات تُلقى في قلبي من عند الله تعالى، وفي بعض الأحيان كانت بعض الجمل تتراءى لي مكتوبةً. واستمرت الخطبة ما دامت الكلمات تتراءى لي، وعندما انقطعت الكلمات انقطعت الخطبة أيضا. وكان حضرته يقول: ينبغي على أصدقائنا أن يحفظوا هذه الخطبة.

أقول: كنا صغارًا في ذلك الوقت وكنت ابن سبعة أعوام أو ثمانية، إلا أنني لا أزال أتذكر ذلك المشهد أن حضرته كان جالسًا قرب الباب المتوسط من الجزء القديم للمسجد الكبير متوجّهًا إلى الباحة، وكان يعلو وجهه في ذلك الوقت هيبة ونورًا عجيبًا، وكان صوته يفيـــض ألمًا وهيبة خاصـــة، وكانت عيناه شبه مغمــــضتين.

لقد نشرت هذه الخطبة بعنوان الخطبة الإلهامية، وإن الـــ ٣٨ صفحة الأولى من هذا الكتاب تحتوي على هذه الخطبة التي ألقاها حضرته في ذلك الوقت، أما الجزء الباقي فقد أضافه حضرته لاحقًا. وأقول أيضا: ألقيت الخطبة الإلهامية يوم عيد الأضحى عام ١٩٠٠م إلا أنها نشرت لاحقًا في عام ١٩٠٢م.



(القسط الخامس والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٥٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام عن أصحابه في بعض قصائده ما معناه:

مباركٌ ذلك الذي آمن الآن لأنه قد لحق بالصحابة من خلال الإيمان بي.

ولقد سقاهم الساقي الخمر نفسها التي سقاها الصحابة. فسبحان الذي أخزى الأعادي.

أي مبارك ذلك الذي يؤمن بي في حياتي لأنه عند دخوله في صحبتي دخل في جماعة الصحابة والدليل على ذلك هو أن شراب المعرفة والتقوى الذي تلقاه الصحابة الكرام هو نفسه قد أعطي لصحابتي.

وفي مناسبة أخرى لما اعترض عبد الحكيم خان المرتد على جماعته كتب حضرته ردًّا عليه:

تقول بأنه ليس في الجماعة أحد يتصبغ بصبغة عملية عُليا غير الحكيم المولوي نور الدين أما البقية فهم كذا وكذا. لا أعرف كيف تجيب أمام الله عز وجل على هذا الافتراء. يمكنني أن أحلف أنّ مئة ألف شخص على الأقل في جماعتنا قد آمنوا بي بصدق القلب ويعملون الصالحات. وحين استماعهم إليّ يبكون حتى تبتلّ جيوبهم. إنّني أرى تغيّراً كبيراً في الآلاف من أتباعي وإنّني أعدّهم أفضل بآلاف المرات من أتباع موسى الذين آمنوا به أثناء حياته. إنّني أرى على وجوههم نور الإيمان والصلاح مثل نور صحابة رسول الله رضي الله عنهم. وإذا كان هناك من لم يصل إلى الدرجة المطلوبة من الصلاح بسبب ضعفه الفطري فهو في حكم النادر.

أرى أن التَقدّم الذي أحرزته جماعتي في البر والصلاح لهو معجزةٌ في حد ذاتها. إنَّ الآلاف منهم مستعدون بصدق

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.



القلب لكل تضحية، فلو دعوتهم اليوم إلى التخلي عن جميع أموالهم، فإنّهم مستعدون لذلك. ورغم ذلك فأنا أَعِظُهم وأحثّهم على المزيد من التقدّم في هذه السبيل. إنني لا أحدثهم عن فضائلهم ولكن أشعر بسعادة كبيرة في قلبي."

إضافة إلى ذلك لقد أثنى حضرته على جماعته كثيرًا في مناسبات أخرى، ولكن بعض الجهلة يشكون في الأمر قائلين بأننا نرى في صحابة النبي ﷺ كل صلاح ولكن لا يُرى هنا إلا شيء قليل منه، أي وكأنه لا يوجد شيء هنا مقارنة مع صحابة النبي ﷺ.

والرد لإزالة هذا الانخداع هو أن هناك كثيرًا من الأمور تحول دون معرفة المكانة الحقيقية للجماعة التي أسسها المسيح الموعود عليه السلام أما مكانة صحابة النبي ﷺ فليس من شيء يحول دون معرفتها. وهي:

السبب الأول: المعاصَرة، أي العيش في زمن واحد؛ فكما أن المواطنة تحول دون معرفة الشخص مكانة غيره، ولهذا يقال: "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ." (مَتَّى ١٣ : ٥٧) وهناك مَثل في اللغة البنجابية ما معناه: "دجاجة البيت تساوي العدس"؛ كذلك إن المعاصَرة أيضا تحول كثيرًا دون معرفة المكانة الحقيقية لأحد. والإنسان عمومًا لا يستعد للاعتراف بعظمة شخص معاصر له. وهذه العصبية تعمل عملها في داخل الإنسان بصورة طبيعية. ولما كانت جماعة الصحابة قديمة عند أهل هذا العصر بينما جماعة المسيح الموعود تعيش في عصرهم وأمام أعينهم لذلك فإنهم عمومًا لا يستطيعون معرفة مكانتها، ولكن عندما ينقضي هذا العصر وتصبح الجماعة التي تربّت في صحبة المسيح الموعود عليه السلام من أحداث الماضي فسترون كيف يُنظَر إلى هذه الجماعة في الأجيال القادمة.

السبب الثاني: لا يعرف الناس التاريخَ الإسلامي معرفةً تفصيلية. أما ما يحدث هنا فإنهم يرَونه بأم أعينهم. إن علم الناس عن جماعة الصحابة مأخوذٌ من خطابات الخطباء، ومن الظاهر أن الخطيب يختار أحداثًا خاصة ثم يقدمها منمّقةً ليكون بيانه أكثر تأثيرًا، ويستنتج الناس بسماعها وكأن جميع أفراد تلك الجماعة كانوا منصبغين بهذه الصبغة. فينقش الناس مثل هذه الصورة في أذهانهم ثم يقيسون عليها جماعة المسيح الموعود عليه السلام، ولأجل ذلك تظهر لديهم هذه النتيجة. لا شك أننا لا نرى في أية أمة سابقة ذلك النموذج الأعلى الذي أراه الصحابة و لم يحدث ذلك بعدهم أيضا إلى الآن، ولن يحدث في المستقبل أيضا بشكل إجمالي؛ ولكن يثبت من الأحاديث أن بعض الصحابة أيضا كانوا ضعافًا وكانت فيهم أنواع من نقاط الضعف، ولكن لا يمكن أن يؤثر ذلك على قدسية الصحابة إجمالا، بل كون جماعة الصحابة عديمة النظير أمر ثابتٌ ومتحقّق. (اللهم جنّبني من التفوّه بكلمة غير لائقة بحق الجماعة المقدسة للنبي ﷺ وللمسيح الموعود عليه السلام ووفقني للعمل بأسوتهم الطاهرة).

السبب الثالث: إن أحداث حياة الصحابة موجودة أمامنا مدونةً ومسجلة، ولكن ليس أمامنا أحداث حياة صحابة المسيح الموعود عليه السلام مسجلةً على تلك الشاكلة رغم أنهم معاصرون لنا، وإلا فإنني أقول حقا أنه توجد في حياة صحابة المسيح الموعود عليه السلام أيضا نماذج عليا كثيرة تبعث على تجديد الإيمان وازدياده، وعندما تُجمع أحوال صحابة المسيح الموعود وتدوّن على شاكلة تدوين التاريخ الإسلامي فستنكشف الحقيقة. والحق أن صحابة النبي ﷺ لم يكونوا يعلمون أحوالَ الصحابة الآخرين بالتفاصيل التي نعلمها اليوم.

السبب الرابع: لكل عصر ميزات وظروف خاصة، ولقد أتيحت للصحابة – بقدر من الله تعالى – فرص التضحية بالنفس وبذلك زاد إيمانُ المخلصين الأقوياء منهم تلألؤًا وبروقًا وبرز للعالم كله. ولكن لم تكن مثل هذه الابتلاءات مقدرة لجماعة المسيح الموعود عليه السلام وإلا فإننا على أمل من الله تعالى أن يكون إيمان صحابته أيضا قد برق وظهر للعالم كله على قدر مراتبهم. لقد تعرض اثنان* فقط من صحابة المسيح الموعود عليه السلام لهذا الوضع الذي طُلب منهما فيه التضحية بنفسيهما، وقد رأى العالم النموذج العالي الذي أظهراه. (أشيرُ هنا إلى شهيدي كابول).

السبب الخامس: وهو ما يغفله الناس عمومًا أنه إذا أردنا تقدير درجة الصلاح عند قوم ما فلا بد لنا أن نأخذ بعين الاعتبار القوى المعادية لهم أيضا التي كانت تعترض سبيل إيمانهم. إذا كانت القوى المعادية لقوم ما خطيرة وقوية جدًّا فإن قطعهم مسافة يسيرة في سبيل الإيمان يجعلهم يتربعون على منازل عليا وعلى مناصب عالية. لذلك لا يكفي النظر إلى المرتبة التي وصل إليها أي قوم بل لا بد من النظر إلى الظروف المعادية والقوى المعارضة التي جابهوها ثم أحرزوا هذا التقدم. ولو نظرنا من هذا المنطلق إلى درجة صلاح جماعة المسيح الموعود عليه السلام فلا بد من الاعتراف أنها معجزة، وذلك لأنه من المسلّم به لدى الجميع أن القوى المعادية للإيمان التي تعمل عملها في هذا العصر يندر لها نظير في الأزمنة السابقة، وإن فتن هذا العصر تفوق فتن زمن النبي ﷺ أيضا لأن هذا العصر عصر الدجال الذي ورد عنه في الحديث النبوي أنه ما من نبي إلا وأنذر قومه من فتنة الدجال، وأنذر النبي ﷺ أيضا قومه كثيرًا من هذه الفتنة، وأُجمِع على أن فتنة الدجال هي أعظم الفتن كلها، والحقيقة أن الرياح السامة – للمادية والإلحاد والتهافت على الدنيا – التي هبّت في هذا العصر ما هبّ مثلها قط في أي زمن مضى، و لم تتحرك قط الأديان الباطلة والعلوم المادية كما تحركت في عصرنا هذا. وإنه لنجاح عديم النظير إن استطاع المسيح الموعود عليه السلام في مثل هذا العصر الخطير تكوين جماعة قائمة على الإيمان الحقيقي وعاملة بالصالحات ومتصديةً لجميع القوى المعادية. لا شك أن جنود الشيطان المتسلحين بالسيوف كانوا متربصين في سبيل الإيمان في زمن النبي ﷺ وكانوا يشكّلون حاجزًا قويًّا، وما كان لمؤمن أن ينال نعمة الإيمان دون عبوره نهرًا من الدماء. ولكن إذا كان الشيطان في هذا العصر قد جمع أفواجه كلها وعيّن جنودًا لا تُرى بالعين المجردة لينهبوا المارة ويجرّدوها من ثروة الإيمان، فلم يكن بوسع أحد أن يتصدى لهذه الجنود إلا بالقوى الروحانية، وعليه فإن نجاح المسيح الموعود عليه السلام في مثل هذه الظروف لنجاح عظيم وعديم النظير، ولكنه في الحقيقة نجاح سيدنا محمد ﷺ لأن نجاح التلميذ في الحقيقة نجاح أستاذه، وانتصار الخادم في واقع الأمر انتصار سيده، ففي هذه الحالة إذا بقي أي تقصير أو ضعف في جماعة المسيح الموعود عليه السلام فإنه لا ينقص بشكل عام من عظمتها شيئًا.

السبب السادس: هو أن ما يمتاز به العقل الإنساني أن حسن الإنسان يظل مخفيًّا عمومًا ما دام على قيد الحياة ولا تبرز إلا نقاط ضعفه، أي أن الجانب الضعيف للصورة يبقى مستحضرا عمومًا، ولكن بعد وفاته ينقلب الأمر رأسا على عقب أي تتجلى ميزات الرجل بعد وفاته وهي التي تُذكر أكثر أما ضعفه وتقصيراته فتخبو وتنمحي من الذاكرة.

---

* والآن عند نشر الطبعة الثانية لهذا الكتاب زاد عدد هؤلاء.

وهذه هي حالة جماعة المسيح الموعود عليه السلام، فعندما يخلو العصر من صحابته يبرز إخلاصهم وتلمع تضحياتهم وهي التي ستُذكر عمومًا، أما نقاط الضعف فتنمحي. وهذا ما نشعر به نحن الآن أيضا إذ إن مزايا الإخوة الذين يتوفّون من بيننا تؤثر فينا أكثر وتحدث نقوشًا عميقةً في أنفسنا مقارنة مع مزايا الذين هم على قيد الحياة، كذلك إن نقاط الناس الضعاف الذين توفوا ومضوا لا تؤثر فينا إلا قليلا مقارنة مع الذين لا يزالون على قيد الحياة وهم موجودون بين ظهرانينا. ويتضح من التاريخ أن الصحابة أيضا كانوا يشعرون بالشعور نفسه.

السبب السابع: لا يدرك الناس عمومًا أن هناك فرقًا بين الإصلاح الفردي والجماعي، وأن معاييرهما مختلفة أيضا. لا يستلزم اعتبارَ أية جماعة صالحة أن يكون جميع أفرادها قد أحرزوا المستوى العالي من الصلاح، بل ستعتبر أية جماعة صالحة إذا كان أكثر أفرادها قد أحدثوا في أنفسهم تغييرًا طيبًا وخلقوا فيها نور الإيمان والصلاح، وإن كان بعض أفرادها لا يرتقون إلى درجة الإصلاح المطلوب. كما لا يستلزم أن يكون جميع الذين أحرزوا الصلاح على درجة واحدة، بل لا بد أن يكونوا على مدارج مختلفة. لذلك ينبغي النظر إلى حالة تلك الجماعة إجمالا. إضافة إلى ذلك لا بد من أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار أن القوى الفطرية والمواهب والكفاءات أيضا تختلف من شخص لآخر، لذلك لا يمكن أن يُتوقّع من الجميع بلوغ درجة واحدة من الصلاح، ولا نرى أفراد جماعة من الجماعات على مستوى واحد. لذلك ينبغي أن يكون مِحَكّنا هو درجة الصلاح التي نتوقعها من أية جماعة بشرية تضم جميع أنواع الناس، ومن هذا المنطلق نرى أن قدم جماعة المسيح الموعود عليه السلام تقع عاليةً وشامخة.

السبب الثامن: لقد لوحظ أن ضعاف أية جماعة يبرزون أكثر ولو كان عددهم ضئيلا، وذلك لأن كل عين تنتبه للسيئة أما الحسنة فللطافتها لا يشعر بها إلا الذي يملك حسًّا لطيفًا. لقد لاحظت أنه لو كان خمسة أو عشرة أشرار في جماعة من الألوف فسيتراءى للناس وكأن معظمهم كانوا أشرارًا والطيبون منهم كانوا قلة، وذلك لأن الشرير يبرز كثيرا لشره ويرنو إليه بصر كل إنسان. لاحظوا أن العين يدخلها الهواء كل حين وآن إلا أنها لا تشعر به ولكن لو دخل فيها شيء صغير من القش فإنه يقيم القيامة ولا يقعدها. فلما ينقضي مثل هذا الوقت أي يتوفى أفرادها الأحياء فكأن القشة خرجت ولم يبق إلا الهواء البارد واللطيف لتقرّ به العين. لا أزال أذكر أن رجلا اعترض أمامي أن معظم الأحمديين القاطنين في قاديان سيئون، فقلت له: لا يصح قولك. قال: بل أعلم يقينًا. قلت: مما يستلزم أن يكون معظمهم سيئين أن تكون نسبتهم بين ٦٠ و٧٠ بالمئة. قال: بل هم أكثر من ذلك. فقلت له: من السهل أن يطلق أحد الكلام على عواهنه ولكن إثباته صعب جدًّا، فأقول لك أخبرني أسماء عشرة بالمئة منهم، بل خمسة بالمئة منهم وسأعطيك كذا وكذا جائزة. فضحك نادمًا وسكت. لو كان مجرد القول حجة كافية في مثل هذه الأمور لكان هناك اعتبار لكلام المشركين واليهود ضد النبي صلى الله عليه وسلم أيضا.

السبب التاسع هو ظن البعض أن المنافقين لم يكونوا موجودين إلا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، بينما كل من يسمي نفسه أحمديًا فهو مؤمن صادق، ولا وجود للمنافقين في صفوف الأحمديين! وهذا خطأ واضح. المنافقون موجودون الآن كما كانوا في زمن الصحابة، أما الظن

أن ذلك الزمن كان زمن السيف لذلك كانت هناك إمكانية وجود النفاق أما في زمن الحرية الآن فلا وجود للنفاق البتة، فهو ظن نابع عن الجهل، لأنه يستلزم أولا أن الناس كانوا يُكرهون على الإسلام — والعياذ بالله– وهو أمر باطل لا أساس له من الصحة. لو افترضنا جدلا أن خوف السيف كان سائدًا آنذاك، نتساءل: هل السيف وحده مما يخيف ويؤثر في طبائع الناس؟ أليس ثمة شيء آخر يدفع الإنسان الضعيف لمخالفة ضميره؟ بل نرى أنه لم يظهر في أي زمن مضى نفاق مثلما ظهر في عصرنا هذا في الحياة اليومية. فلا يصح القول بأنه لا يوجد منافقون اليوم. نرى على صعيد الواقع أن هناك منافقين فيمن يُدعَون أحمديين، هذا ينافق لسبب وذاك لسبب آخر. فلو وجدنا بعض نماذج سيئة في المسلمين في زمن النبي ﷺ فإننا نقول عن أصحابها أنهم منافقون ونفصلهم عن الصحابة، أما إذا وُجد بين صفوف الأحمديين من كان يخالف تعاليم الأحمدية عمليًا ويصر على فعله فلا نعتبره منافقًا ونعدّه من صحابة المسيح الموعود عليه السلام!! وهكذا نشوّه سمعة جماعة المسيح الموعود عليه السلام!

لا أقصد من كلامي هذا أن كل من صدر منه ضعف فهو منافق، حاشا وكلا، بل إذا كان في الجماعة منافقون فلا ينبغي اعتبار كل واحد من جماعة المؤمنين بحجة ادعائه بالأحمدية. ولكن لا يعني ذلك أن نصدر حكمًا على مثل هؤلاء الأفراد لأنه سيؤدي إلى إحداث الفتنة، إلا أنه ينبغي أخذ هذا الأصل بعين الاعتبار عند إقامة رأي شامل عن الجماعة.

السبب العاشر: إن صحابة النبي ﷺ يمتازون عن غيرهم من المسلمين لأننا من خلال تدوين التاريخ علمنا إذا كان أحد صحابيًا أم لا، أما هنا فقد اختلط صحابة المسيح الموعود عليه السلام مع غيرهم، ولا يُعرَف إذا كان أحد قد حظي بصحبة المسيح الموعود عليه السلام أم لا، اللهم إلا عن بعض الصحابة الخواص فقط. وفي ذلك مشكلتان؛ الأولى: لا يعرف الناس عن الأحمديين أن فلانا منهم بايع في زمن المسيح الموعود عليه السلام أم بعده، وإذا عرفوا أنه بايع في زمن حضرته فلا يُعرَف إذا كانت له صحبة مع المسيح الموعود عليه السلام أم لا. والمعلوم أن الصحابي هو مَن حظي بالصحبة، وليس صحابيًا كل من يؤمن في زمن نبي من الأنبياء. لقد أسلم العرب كلهم في حياة النبي ﷺ، فهل تحول العرب كلهم إلى صحابة النبي ﷺ؟ كلا، بل الصحابة هم الذين صاحبوا النبي ﷺ، وإذا اعتبرنا الجميع صحابة النبي ﷺ فلن يكون وزن لرأينا الذي نتخذه الآن عن الصحابة. فالصحابي هو من بقي في صحبة نبي. أما ههنا فقد اختلط صحابة المسيح الموعود عليه السلام مع الذين آمنوا في زمنه، ولا يسع أحد التمييز بينهم بل اختلط فيهم بعض الذين آمنوا به بعد وفاته عليه السلام. فكيف يمكن في هذه الحالة تكوين رأي عن صحابة المسيح الموعود عليه السلام ما لم تتوفر معلومات عنهم؟ وكيف يمكن قياس حالة أفراد الجماعة الآن على حالة صحابة المسيح الموعود عليه السلام؟ ولكن عندما تُجمع المعلومات تاريخيًا عن الظروف والحالات وتبدو جماعة صحابة المسيح الموعود عليه السلام مميزةً عن غيرهم، عندها يمكن تقدير حالتهم الإيمانية والروحانية.

السبب الحادي عشر هو أن بعض الناس يسيئون الظن بالجماعة الإسلامية الأحمدية لأن المسيح الموعود عليه السلام وخلفاءه في بعض الأحيان ذكروا تقصيراتها وزجروها لحالتها، ولكنه انخداع، لأن مِن مهام الواعظ أن ينتقي من مآثر السابقين ويذكرها بصيغة مؤثرة لتبعث الناس على الأعمال الصالحة وتدفعهم إلى اكتساب الحسنة، كذلك من أعماله أن يفصل في تقصيرات مخاطبيه وضعفهم ليدركوا ذلك ويسعوا من أجل الرقي. لا يذكر الواعظ عمومًا ميزات المخاطبين، بل

يركز على التقصيرات والضعف ليشعر المخاطبون أن حالتهم لا تبعث على الطمأنينة، وكل ذلك من أجل حثّهم على السعي المتواصل لإحراز المستوى المطلوب للإصلاح. لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذه النقطة في رسالته لعبد الحكيم المرتد حيث قال: "أَعظُهم وأحثّهم على المزيد من التقدّم في هذه السبيل. إنني لا أحدثهم عن فضائلهم ولكن أشعر بسعادة كبيرة في قلبي."

ويتضح من بعض الأحاديث النبوية أن هذا كان أسلوب النبي ﷺ أيضا، لذلك فلا يمكن الاستدلال المنافي لمكانة الجماعة من خلال تصريحات المسيح الموعود عليه السلام وبيانات الخليفة الأول والخليفة الثاني رضي الله عنهما أو من تصريحات بعض صلحاء الجماعة.

أما ما يميل إليه طبع بعض العلماء أنهم دائمًا يركّزون على الجانب الضعيف، بل يركزون عليه أكثر من اللازم وبطريقة غير لائقة فإنه برأيي ليس طريقًا سليمًا، لأن ذلك يؤدي إلى انحطاط مكانة الجماعة في أعين أفرادها وسيفضي إلى تثبيط هممهم. فلا بد من الاعتدال في مثل هذه الأمور مع مراعاة الحكمة كما كان طريق المسيح الموعود عليه السلام، وكما هو طريق الخليفة الثاني، وذلك لأن ما يناسب الرقي الإيماني هو حالة ما بين الخوف والرجاء.

السبب الثاني عشر هو أن الناس يرون أن الله تعالى مدح صحابة النبي ﷺ في كلامه المقدس، أما صحابة المسيح الموعود عليه السلام فيرون أنه لم يرد عنهم شيء. وهو انخداع أيضا، لأننا إذا اطلعنا على وحي المسيح الموعود عليه السلام وجدنا فيه أن الله تعالى قد أثنى عليهم. ولكنني أقول بأنه لا حاجة إلى أن يرد مدح صحابة المسيح الموعود عليه السلام منفصلا عن مدح صحابة النبي ﷺ، لأننا نرى أنه إلى جانب مدح الصحابة في القرآن الكريم ورد نص صريح: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤) وأُخبرنا فيه أن صحابة المسيح الموعود عليه السلام أيضا يدخلون في صحابة النبي ﷺ ويشكلون جزءًا منهم. ولقد فسر المسيح الموعود عليه السلام هذه الآية في مواضع عدة من كتبه، فقد كتب في صفحة ١٥٢ من كتابه "تحفة غولروية":

"أما نبينا ﷺ فله بعثتان ويدل عليه النص القطعي للآية الكريمة ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، ولقد كتب جميع أكابر المفسرين في تفسير هذه الآية أن الفئة الأخيرة من هذه الأمة أي جماعة المسيح الموعود تكون على سيرة الصحابة وسينالون الهدى والفيض من النبي ﷺ مثل الصحابة رضي الله عنهم دون أدنى فرق. فلما ثبت من النص القرآني الصريح أنه كما تمتع الصحابة بفيض النبي ﷺ كذلك ستتمتع به جماعة المسيح الموعود دون أي فرق؛ ففي هذه الحالة لا بد من الإيمان ببعث آخر للنبي ﷺ في الزمن الأخير ويكون في عصر المسيح الموعود في الألف السادس.

ثم كتب في صفحة ٦٧ من تتمة كتابه حقيقة الوحي:

"﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي أن هناك فئة أخرى من أصحاب النبي ﷺ لم تظهر بعد. وواضح أن الأصحاب هم أولئك الذين يعاصرون نبي الوقت ويحظون بصحبته في حالة الإيمان ويتلقون منه التعليم والتربية. فيتبين من ذلك أنه سيُبعث في الآخَرين نبي يكون ظلا للنبي ﷺ لذا سيُسَمّى أصحابه أصحاب النبي ﷺ. وكما أدى الصحابة رضي الله عنهم خدمات في سبيل الله حسب ظروفهم كذلك سيؤديها هؤلاء أيضا حسب ظروفهم."

فإذا كان الله العالم بكل شيء الذي لا يخفى عليه شيء يُدخل جماعة المسيح الموعود عليه السلام في جماعة صحابة النبي ﷺ، ويثني عليهم فلا حق لزيد وبكر أن يتفلسف حول هذا الأمر؟ والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

السبب الثالث عشر الذي يجهله الناس عمومًا وهو أن الله تعالى قد حدّد طريقًا معيّنًا لرقي كل جماعة، ويتبين من القرآن الكريم أنه قُدّر رقي جماعة المسيح الموعود عليه السلام رويدًا رويدًا كما قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ (الفتح: ٣٠) أي ستحقق جماعة المسيح الموعود عليه السلام الرقي كالنبتة التي في البداية تُخرِج من الأرض أوراقها الصغيرة الضعيفة ثم تتقوى وتتقوى شيئًا فشيئًا. وكتب المسيح الموعود عليه السلام في صفحة ١٢٣ من كتابه إعجاز المسيح ما يلي:

"فأشار موسى بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى صحابة أدركوا صحبةَ نبيّنا المختار، وأَرَوا شدّةً وغلظةً في المضمار، وأظهروا جلال الله بالسيف البتّار، وصاروا ظِلَّ اسمِ محمد رسول الله القهّار، عليه صلوات الله وأهل السماء وأهل الأرض من الأبرار والأخيار. وأشار عيسى بقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ – إلى قوم ﴿آخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ وإمامِهم المسيح، بل ذكَر اسْمَه أحمدَ بالتصريح."

ومن هنا يتبين أن رقي جماعة المسيح الموعود عليه السلام لن يكون بصورة انقلابية فجائية بل هو الرقي المتواصل المتسلسل، والسبب في ذلك هو أن الأمراض الروحانية أيضا متنوعة على شاكلة تنوّع الأمراض الجسدية، وبعض هذه الأمراض مؤلم جدًّا بحيث تجعل المريض مضطربًا شديد الاضطراب، إلا أنها تزول سريعًا بالعلاج المناسب، وينعم المريض الذي كان يعاني حالة مؤلمة من الكرب بصحة وعافية بعد تلقي العلاج ويستعيد صحته ويبدأ المشي والحركة بشكل طبيعي. ولكن مقابل ذلك هناك بعض الأمراض التي تعتبر مزمنة وهي تلازم المريض كعاهة، قد لا يتألم بها المريض كثيرًا ولا يتعرض لنوبات الاضطراب إلا أنه يذوب داخليًا رويدًا رويدًا بسبب شعوره، ولا ينفعها علاج سريع بل يحتاج الأمر إلى علاج طويل المدى. مثال الحالة الأولى هو الدُّمّل الكبير المليء بالقيح مما يسبب للمريض آلامًا هائلة ولكن ما أن يشقّه الطبيب ويخرج الصديد تزول الآلام ويشفى المريض بوضع الضمادات على الجرح، ويستعيد صحته ويأخذ يمشي ويتحرك بشكل طبيعي خلال ثلاثة أو أربعة أيام.

ومثال الحالة الثانية هو مثال شخص أصيب بالسلّ، فإنه ليس بالمريض الذي يعاني آلامًا وكربًا عظيمًا كمن عنده دمّل مؤلم، بل هو يذوب داخليًا بسبب شعوره، وليس له علاج سريع يخفف من شعوره بل يحتاج إلى معالجة خاصة طويلة. ولما كانت الأمراض الأخلاقية والروحانية لهذا العصر تشابه السل لذلك لا تظهر نتائج علاجها سريعًا بل تحتاج إلى وقت. واعلموا أن الله تعالى لا يريد – من قوله عن صحابة المسيح الموعود عليه السلام: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ – إخبارَنا عن عددهم فحسب بل عن كل نوع رقيهم. والله أعلم.

وعليه فينبغي عدم الاستعجال في الاعتراض والطعن في مثل هذه الأمور. هذه الأمور الثلاثة عشرة تحول دون معرفة المكانة الحقيقية لصحابة المسيح الموعود عليه السلام، وقد ذكرتها بإيجاز، بل أوجزت بعضها إيجازًا شديدًا عمدًا، والله يشهد أنه لم تكن بي رغبة في الإسهاب في هذا الموضوع، كما لم تكن له مناسبة واضحة، إلا أنني لاحظت أن هذه الأمور تثير شبهات لدى الناس الذين ينخدعون بها، وبدأ يتسع نطاق انتشار هذا الانخداع، فلم أستطع التزام الصمت في هذه الحالة.

وهناك أمر آخر جدير بالذكر هنا وهو أننا نؤمن بفضل الله تعالى بأن النبي ﷺ هو أفضل الأولين والآخرين كلهم كذلك نؤمن بأن جماعته أفضل الجماعات جميعها. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم.



(القسط السادس والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٥٨- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لما مرض أخونا الأصغر مبارك أحمد، أخذ المسيح الموعود عليه السلام يسهر على مداواته ليل نهار ويهتم بمعالجته أيما اهتمام. كان حضرته يحبه كثيرًا، مما جعل البعض يظن أنه لو مات هذا الطفل لأصيب حضرته بصدمة عظيمة، ولكنه لما توفي صباح أحد الأيام جلس حضرته بكل طمأنينة قرب الباب الخارجي يكتب للإخوة الساكنين خارج قاديان رسائل يخبرهم فيها بأن مرزا مبارك أحمد توفي وينبغي أن نرضى بقضاء الله، وأن الله أخبره في بعض وحيه أن هذا الطفل سيكون من المقربين عند الله تعالى وقد يموت في الصغر. فينبغي أن نفرح لأن قول الله تعالى قد تحقق بوفاته.

ويقول الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام: كان مرزا مبارك أحمد نائمًا عندما وافته المنية، فلما فحص الخليفة الأول نبضه وجده ضعيفا للغاية، فقال للمسيح الموعود عليه السلام بأن النبض ضعيف جدًّا فأعطِه قليلا من المسك، فأخذ حضرته يُخرج المسك من الصندوق، إلا أن المولوي نور الدين أعاد قوله ثانيًا: سيدي أصبح النبض ضعيفًا جدًّا؛ فأسرع حضرته في إخراج المسك، غير أن المولوي نور الدين أعاد كلامه ثالثًا: سيدي صار النبض الآن ضعيفًا شديد الضعف. يقول الخليفة الثاني بأن مرزا مبارك أحمد كان قد مات إلى ذلك الحين، ولكن المولوي نور الدين لم يكن يريد أن يتفوه بهذه الكلمة تحسبًا للحزن والألم الذي سيصيب حضرته لسماع هذا الخبر. ولقد فهم المسيح الموعود عليه السلام حقيقة الأمر فجاء وفحص نبض الطفل وعرف أنه فارق الحياة. فقال:

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم فتح حقيبته بكل طمأنينة وأخذ يكتب الرسائل للإخوة عن وفاة مرزا مبارك أحمد.
وحدثني الحافظ روشن علي وقال: لما ذهب حضرته لدفن مرزا مبارك أحمد، لاحظ أن هناك وقتًا لإتمام إعداد القبر، فتنحى جانبًا في ذلك البستان وجلس فالتفَّ حوله أصحابه وجلسوا أيضا.
وبعد صمت لم يدم طويلا قال حضرته مخاطبا المولوي نور الدين: قلما تأتي في حياة الإنسان أيام فرح كهذه، ثم قال: لقد وضع الله تعالى لرقي الإنسان في سبيل الله قانون الشريعة وقانون القضاء والقدر، أما نفاذ قانون الشريعة فقد جعله بيد العبد فيوجِد فيه أنواعًا من الراحة والسهولة واليسر، مثلا إذا كان به أذى من الوضوء تيمَّم، وإذا صعبت عليه الصلاة قائمًا صلى جالسًا وإذا شعر بالأذى في جلوسه صلى مضطجعًا، وإذا كان مريضًا أخّر صومه لوقت آخر، وهكذا دواليك. ولما كان نفاذ الشريعة في يد الإنسان فإنه يخترع لنفسه أنواعًا من الراحة واليسر، وهكذا ينجو من التعرض للأذى الظاهري. أما قانون القضاء والقدر فقد جعله الله تعالى بيده، ولم يجعل للإنسان أي خيار فيه. فإذا أصابت الإنسان ضربة قانون القضاء والقدر فتحمّلها لوجه الله وتحلى بالصبر ورضي بقضاء الله فإنه في آن واحد يحقق رقيًا وازدهارًا لا يسعه تحقيقه من خلال الصوم والصلاة لمدة أربعين سنة. فإن مثل هذه الأيام في الحقيقة أيام فرحة كبيرة للمؤمن.
أقول: لقد روى شيخ عبد الرحمن المصري أيضا هذه الرواية.

١٥٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان ﷺ أحيانًا يذكر قصة وفاة ولد لرجل صالح نعى إليه الناس ابنَه فقال: مات ولدُ الكلب فادفنوه.
أقول: لعل هذا القول صدر من ذلك الصالح في حالة خاصة. أما الأنبياء فلا يسلكون هذا المسلك لأنهم ينبغي أن يكونوا أسوة حسنة للناس ولا بد أن يقيموا الـــمُثُل العليا في حقوق العباد أيضا.

١٦٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـــ"آتهم" طلب المسيح الموعود ﷺ مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ٢). لقد استغرق إكمال ذلك الورد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة". وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء.
(لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم ٣١٢ في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني

خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها.)

١٦١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: بينما كنت أصلي السنن قبل صلاة الظهر في المسجد المبارك ناداني المسيح الموعود عليه السلام من داخل بيت الفكر. فقطعت الصلاة وذهبت إليه وقلت له: سيدي لقد قطعت الصلاة وأتيت إليك. فقال حضرته: حسنًا فعلت.

أقول: بيت الفكر اسم لغرفة ضمن بيت حضرته وهي متصلة بالمسجد المبارك من الجانب الشمالي. كان حضرته يجلس فيها في الأيام الأولى وكان يدخل المسجد المبارك من بابها الصغير.

قال ميان عبد الله السنوري: حدث ذلك في أوائل الأيام.

أقول: قطع الصلاة عند نداء الرسول قضية شرعية معروفة. والحقيقة أن العمل الصالح ليس اسمًا لعمل معين بل هو طاعة الله وطاعة الرسول.

١٦٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: في أوائل الأيام قبل انتقال المولوي نور الدين الخليفة الأول إلى قاديان كتب إلى المسيح الموعود عليه السلام قائلا: إذا استطعتم القدوم إلى هنا فإن المهاراجا يرغب في لقائكم. يقول ميان عبد الله: أمرني حضرته أن أردّ عليه بما يلي: بئس الفقير على باب الأمير.

١٦٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني عبد الله السنوري وقال: لقد أخبرني المسيح الموعود عليه السلام عن جميع الظروف والأحوال التي سأتعرض لها وأمرُّ بها حتى نهايتي. وأرى أنني أمرّ بالظروف بحسب ما أخبرني به حضرته.

١٦٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت جابي الضرائب الحكومي في قرية "نوغاون" في أوائل الأيام. وكان مرتبي السنوي ٥٥ روبية، ولكنني بتحريض من جابٍ آخر طلبت الانتقال إلى مفوضية منطقة "بائل"، إلا أن قلبي لم يرتح بعد الانتقال إلى هناك، بل أصابني قلق شديد لأن تلك القرية كانت لهندوس من قبيلة "جات" المتشددة، و لم يكن فيها مسجد، أما قرية "نوغاون" التي تركتها فكان بها مسجد. فأتيت حضرته وقلت له بأنني لا أرتاح في هذا المكان الجديد فادع لي أن أرجع إلى قرية "نوغاون"، وطلبت منه الدعاء بكل قلق وإلحاح. فقال حضرته: ينبغي عدم الاستعجال، فإنه سيتم ذلك تلقائيًا عندما يحين موعده.

يقول ميان عبد الله: ثم تم نقلي إلى منطقة "غوث غرهــ" بعد فترة وقد أعجبت بها لدرجة خلا قلبي من رغبة العودة إلى "نوغاون"، وأوّلت قول حضرته السابق أن المراد منه منطقة "غوث غرهــ" لأنها قرية المسلمين وبها مسجد أيضا وأعجبت بها أيضا، وقلت في نفسي بأن قول حضرته قد تحقق على هذا النحو. ولكن الذي حدث هو أن منطقة "نوغاون" قد خلت من أي جابٍ للضراب في الفترة نفسها، وكان راتب الجابي في هذه المنطقة أيضا ٥٥ روبية سنويًا، فرشح نائب المفوض اسمي لترقيتي وقال بأن تُفوّض إليّ منطقة "نوغاون" إضافة إلى منطقة "غوث غرهــ" ويعطى لي راتب المنطقتَين وهو ١١٠ روبية سنويا. لقد قبِل المهاراجا ترشيح نائب المفوض وهكذا صارت المنطقتان "غوث غرهــ" و"نوغاؤن" تحت إشرافي وتم ترفيعي أيضا.

يقول ميان عبد الله: كان هذا فعل الله المقتدر وإلا فكانت المسافة بين "نوغاون" وبين "غوث غرهــ" نحو ٣٥ كيلومترا وكانت هناك قرى كثيرة أخرى بينهما.

أقول: بسبب تبليغ ميان عبد الله دخلتْ قرية "غوث غرهــ" كلها في الأحمدية. وأقول أيضا بأن هذه القرى كلها تقع في ولاية "بتيالة".



(القسط السابع والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

١٦٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: أُهدي إلى حضرته عليه السلام ساعة جيب. لم يكن حضرته يربطها بسلسلة بل كان يلفها في منديل ويضعها في الجيب. وكلما أراد معرفة الوقت أخرج الساعة وبدأ بعدِّ الأعداد واضعًا إصبعه على كل عدد منها ومردّدًا بصوت مسموع أيضا. لم يكن حضرته يستطيع معرفة الوقت بالنظر السريع إلى الساعة.

يقول ميان عبد الله: كنت أحبّ طريقة حضرته في إخراج الساعة من الجيب وعدِّه الساعات.

١٦٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري فقال: قال لي حضرته مرة: إن الآيات القرآنية التي تبدو في الظاهر صعبة الفهم وتَرِد عليها الاعتراضات الكثيرة توجد تحتها خزائن كبيرة من المعارف والحقائق في حقيقة الأمر.

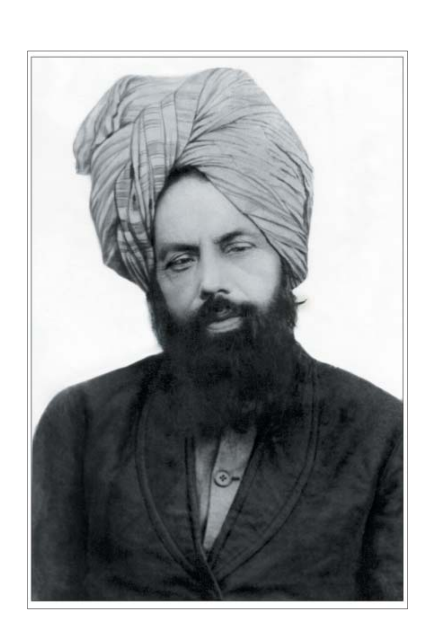
ثم قدم مثالا فقال: مثل هذه الآيات كمثل خزينة عليها حراسة شديدة، توضع مثل هذه الخزينة في غرفة متينة البناء جدرانها سميكة وأبوابها ضخمة ومسلحة بالحديد وعليها أقفال غليظة وقوية، وتوضع في مثل هذه الغرفة صناديق حديدية صلبة محتوية على

ملاحظة: التعليقات التي بين قوسين أو التي بعد "أقول" هي من المؤلف.

الخزينة، وتوضع مثل هذه الصناديق في غرف مظلمة تحت الأرض، ولأجل ذلك لا يقدر كل من هب ودبّ على الوصول إليها والاطلاع عليها. أما الأماكن المعدة للجلوس فهي غرف واسعة وأبوابها أيضا من الزجاج مما يتيح لمن هو في الخارج إلقاء النظرة إلى الداخل، ومن السهل- لمن أراد – الدخول إليها.

١٦٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان حضرته كلما ذهب إلى المسجد الكبير في أيام الصيف طلب استخراج الماء من البئر وشرب من الدلو مباشرة. كان حضرته يحب أن يشرب في إناء فخاري أو من الجرة الفخارية.

حدثني ميان عبد الله فقال: كان حضرته يحب الـ "بِكَوْرَه"[1] المقلية جيدًا المخلوطة بالبهارات الحارة، وكان أحيانًا يرسلني لجلبها. كان حضرته يأكلها أثناء التمشي في المسجد.



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

كان يحب أكل الدجاج المقلي أيضا، فلقد أخذنا دجاجًا مقليًا معنا أثناء سفرنا إلى "هوشيار بور".

كان يحب أكل صلصلة الفجل، واللحم بالخضرة المسمّى "مونغرى" (وهي فاصولياء خضراء رفيعة – المترجم)، كما كان يحب اللحم المشوي شواء جيدًا. كان يحب الخبز المخبوز جيدًا بحيث يكون قاسيا نوعًا ما. كان يحب مرق اللحم الذي طُبِخَ مدة طويلة حتى نضج فيه اللحم جيدًا.

وكان يحب عصير الليمون وكان ميان جان محمد يحضّر له هذا العصير.

وحدثني ميان عبد الله أيضا أن حضرته قال مرة: ينبغي عدم الإكثار من تناول اللحم. من واصل أكل اللحم لأربعين يومًا بكثرة اسودّ قلبه، فينبغي استبدال اللحم بالمجروش والخضار أيضا. لم يكن حضرته يحب لحم الشاة، وكان يحب الرز المطبوخ بالسكر البلدي. كان حضرته في البداية يستخدم السكر البلدي في الشاي. كان يقول عن مرق الطبيخ: لا يعجبنا المرق الثخين كالوحل، بل ينبغي أن يكون سائلا بحيث لو طبخ اللحم بقيمة "آنة" (جزء من ستة عشر جزء من الروبية- المترجم) واحدة أكله ثمانية أشخاص. كانت الآنة الواحدة في تلك الأيام تكفي لشراء كيلوغراما من اللحم.

١٦٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: جاء أحد إلى حضرته بمسبحة هديةً، فأعطانيها حضرته قائلا: خذها واقرأ عليها الصلاة على النبي ﷺ. وكانت تلك المسبحة جميلة جدًّا.

[1] أكلة هندية تصنع من دقيق الحمص الذي يخلط فيه الماء والتوابل والبصل والبطاطا وأحيانًا بعض الخضار أيضا فتقلى بقطعات صغيرة، لعل الأقرب إليها من الأطعمة العربية هي ''العجة''. (المترجم)

أقول: لم يكن المسيح الموعود عليه السلام يحب استخدام المسبحة عمومًا.

١٦٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كان حضرته يقول: سيمثل شخص أمام الله يوم القيامة فيسأله هل عملتَ أي عمل صالح؟ فلن يستطع أن يردّ عليه بشيء، فيقول له الله: هل التقيت بأحد الصلحاء في حياتك؟ فيردّ عليه بــ لا. فيقول له الله: فكّر جيدًا ثم أجبْ، فيقول هذا الشخص: كنت مارًّا من أحد الأزقة فمرّ بي شخص يدعوه الناس صالحًا، فيقول الله تعالى: اذهب فقد غفرت لك بسببه.

يقول ميان عبد الله: قال حضرته مرة: من يصلي وراء شخص كامل، تُغفر له ذنوبه قبل أن يرفع رأسه من السجدة.

أقول: ليس ذلك من قبيل السحر والشعوذة بل الإخلاص وصحة النية شرطان لازمان في مثل هذه الصلاة. (انظر لمزيد من التفاصيل الرواية رقم ٤٢٥ في الجزء الثاني من هذا الكتاب)

١٧٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: جاء مرة شخص إلى حضرته وسأله: هل أنت المسيح والمهدي حقًّا؟ فقال حضرته: نعم أنا المسيح والمهدي الحق. ولقد قالها حضرته بثقة متناهية وبطريقة تأثر بها هذا الشخص أيما تأثر ودخل في بيعته فورًا. لقد تأثر قلبي أيضا تأثرا عظيما لرد حضرته.

١٧١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: قال حضرته مرة: من يتزوج من اثنتين يصبح درويشا.

أقول: لو راعى أحد الشروط التي أوجبها الإسلام لمن يُعدِّد فلا يمكن أن يتحول الزواج من اثنتين أو أكثر ذريعة للتمتع بالملذات، بل يكون تضحية يضطر المرء للقيام بها في ظروف خاصة.

١٧٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: ذُكر مرة أن هناك عادة لدى بعض المقلدين أنهم يوزعون الطعام في اليوم الأربعين بعد وفاة أحدهم، أما غير المقلدين فيخالفونهم في ذلك جدًّا ويقولون إذا كنتم تريدون إطعام الطعام فيمكنكم ذلك في أي يوم آخر، فقال حضرته: الحكمة وراء إطعام الفقراء الطعام في اليوم الأربعين هي أنه يوم وداع نهائي لروح الميت، فكما أنه يوزع شيء عند توديع البنت كذلك يوزع الطعام على الفقراء لدى وداع روح الميت من أجل إيصال الثواب إليه. وإن علاقة الروح مع هذه الدنيا تنقطع نهائيا بعد أربعين يوما.

أقول: لقد ذكر عليه السلام الحكمة من وراء هذا التقليد، وإلا فلم يكن حضرته مهتمًّا بمثل هذه التقاليد والعادات.

١٧٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: في السنة التي عقدت فيها الجلسة السنوية الأولى وخطب فيها حضرته تكلم فيها عني قبل خطابه: ميان عبد الله السنوري صديق لنا منذ زمنِ خمولي، وذكرتُه لكم لكي تتعرفوا عليه، ثم بدأ حضرته بإلقاء خطابه. (أقول: عقدت الجلسة الأولى في عام ١٨٩١م)

١٧٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كثيرًا ما كان حضرته يقول:

خدا داري جه غم داري

أي: إذا كان الله معك فأي حزن تعانيه؟!



(القسط التاسع والعشرون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٧٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أنه أثناء المناظرة التي تمت بين المسيح الموعود عليه السلام وبين القس "آتهم" في أمرتسر أحضر المسيحيون يومًا أصمّ وأعمى وأعرج وأخفوهم جانبًا. ثم قالوا لحضرته عليه السلام: تدّعي بأنك مسيحٌ وها أحضرنا هؤلاء الصم والعمي والعُرج فالْمَسْهم واشْفِهم على فعل المسيح الناصري.

يقول مير محمد إسماعيل: أصابتنا حيرة وأصبحنا نترقب إلى ما سيردّ به عليهم حضرته عليه السلام. فلما بدأ عليه السلام يملي ردّه قال: لا أؤمن بأن المسيح كان يضع يده على العمي والصم والعرج فيبرئهم، لذلك لا يمكن أن تكون هذه المطالبة حجة عليّ؛ غير أنكم تؤمنون بأن المسيح قد أرى مثل هذه المعجزات، كما أنكم تؤمنون أيضا أنه من كان فيه إيمان مثل حبة خردل فيستطيع أن يري ما كان يري المسيح من معجزات. وأشكركم جزيل الشكر أنكم وفّرتم علينا تعب البحث عن العُمي والصم والعرج، فأردّ إليكم هديتكم هذه وأقول بأن العُمي والصم والعرج موجودون أمامكم فإذا كان فيكم إيمان مثل حبة خردل فاشفوهم على سنة المسيح.

يقول مير محمد إسماعيل: فلما قال حضرته عليه السلام هذا الكلام طار صواب القسس فأشاروا فورًا بنقلهم من هناك.

يقول مير محمد إسماعيل: كان ذلك المشهد عجيبًا حيث كان المسيحيون أنفسهم قد أتوا بهؤلاء وقدموهم، ولكنهم بعد قليل أصبحوا يُخفونهم هنا وهناك.

١٧٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني خليفة نور الدين الجموني وقال: كنت من بين الكاتبين لمجريات المناظرة مع آتهم. وفي اليوم الأخير لما أعلن المسيح الموعود عليه السلام عن نبوءته عن آتهم لامس آتهم أذنيه خائفًا وعضّ على أنامله وقال: لم أصفه (ﷺ) بالدجال.

١٧٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان ميان (أي الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وهو صغير) قد أغلق أبواب البيت وأخذ يصطاد العصافير. رآه عليه السلام وهو يخرج لصلاة الجمعة فقال: يا ميان، ينبغي عدم اصطياد عصافير البيت، من لا رحمة فيه لا إيمان له.

أقول: بعض الأمور صغيرة إلا أنها تلقي ضوءًا كافيا على أخلاق وسيرة قائلها.



(القسط الثلاثون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ؓ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٧٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: مرةً أقام حضرته ؑ شهرًا تقريبًا في مدينة "جالندهر"، وخلال ذلك حاول خال محمدي بيغم تزويجها من حضرته ؑ إلا أنه لم ينجح في ذلك. كان مرزا أحمد بيك الهوشياربوري أيضا على قيد الحياة يومها ولم يُعقد قران محمدي بيغم من مرزا سلطان محمد إلى ذلك الحين. كان هذا الخال لمحمدي بيغم يتنقل على عربة حصان بين مدينتي "جالندهر" و"هوشياربور" وكان يبغي إكرامية من حضرته ؑ. ولما كانت عقدة نكاح محمدي بيغم في يده أيضا فقد وعده حضرته بإعطائه شيئا.

أقول: كان هذا الشخص يريد أن يستدرّ من حضرته بعض المال بحيلته غير أن نيته كانت سيئة إذ أنه وبعض أصحابه كانوا سببا في تزويج البنت من شخص آخر لاحقًا. وعلمت من والدتي أن حضرته قد اتخذ بعض الاحتياطات الحكيمة لإعطائه المال. أخبرتني والدتي أيضا أن الأخ الأكبر لمحمدي بيغم أيضا كان مشتركا مع خالها في عمله المذكور.

أقول: يعترض البعض أنه إذا كانت هناك نبوءات مؤكدة من الله تعالى فلماذا كان حضرته ؑ يسعى لتحقيقها، ولكنه اعتراض ينمّ عن الجهل تمامًا. ما خلا نبي لم يبذل سعيه بكل طريق مشروع لتحقيق نبوءاته رغم الوعود الإلهية. ليس المراد من بذل السعي لتحقيق إرادة الله أنه ﷻ يحتاج إلى مساعدة من الناس- والعياذ بالله - بل يراد به أمور أخرى كثيرة منها على سبيل المثال:

الأول: لو جلس المرء واضعًا إحدى يديه على الأخرى دون أن يحرك

ساكنًا رغم القدرة على فعل شيء وظنّ أن هناك وعدًا من الله لا بد أن يتحقق؛ فإن هذه الحالة تثير صفة استغناء الله تعالى، وهو مقامٌ يخافه حتى الأنبياء.

الثاني: من الدواعي الطبيعية للحب أن يسعى الإنسان جاهدًا لتحقيق إرادات محبوبه. وتكون عاطفة الحب قوية لدرجة أنه لا يسع العاشق الولهان أن يجلس عاطلا دون أن يحرك ساكنا مع علمه أن الله تعالى ليس بحاجة إلى النصرة البشرية.

الثالث: ولما كانت جميع إرادات الله تعالى تهدف إلى غلبة دينه، لذلك لا يسع نبيًّا - نظرًا إلى واجبات منصبه- الامتناعُ عن بذل الجهود المسهمة في تلك الغلبة.

الرابع: من سنة الله تعالى مراعاةُ استخدام الأسباب في أعماله، اللهم إلا في بعض الظروف الاستثنائية، وعليه فإن سعي النبي أيضا سببٌ من هذه الأسباب.

وغير ذلك من أمور أخرى. (ولكن ينبغي أن نضع في البال أن مثل هذه المحاولة وبذل الجهد يقتصر على نبوءات الرحمة فقط، أما النبوءات المتعلقة بالعذاب فمن سنة الأنبياء أنهم — ما عدا بعض الظروف الخاصة- يفوّضون أمرهم إلى الله.)

أقول أيضا: لقد أثار المعارضون ضجة شعواء حول نبوءة الزواج من محمدي بيغم، في حين أن القضية لم تكن صعبة لو تدبروا سنة الله تعالى. فأولا ينبغي أن نفصّل في أمر وهو الغرض الذي لأجله صدرتْ النبوءة والظروف التي صدرت فيها؛ إذ لا يسعنا فهمُ النبوءة ما لم نفصل في الأمر المذكور.

فاعلموا أنه من المضحك الظنّ بأن المسيح الموعود عليه السلام كان يتوخى مكانةً وعظمة من هذا الزواج، لأن عائلة مرزا أحمد بيك لم تكن تساوي عائلة المسيح الموعود عليه السلام حسبًا ونسبًا وجاهًا وعظمةً دنيوية وثراءً، وهو أمر بيّنٌ لسنا بحاجة إلى أن نأتي بأدلة لإثباته. وعليه فلا يمكن أن يكون **هذا** هو سبب هذا الزواج.

أما الظنّ بأن محمدي بيغم كانت تمتاز بجاذبية خاصة دفعتْ حضرتَه إلى أن يفكر في الزواج منها، فيعلم العالمون أنه باطل أيضا. إضافة إلى ذلك استعرضوا سيرة حياة المسيح الموعود عليه السلام ثم قولوا مراعين الإنصاف هل يمكن أن يُنسب إليه عليه السلام شيء من رغبات النفس؟ أما العدو العاري من العقل والمعاند الأعمى فلا علاج له عندنا. ولكن الذي يملك شيئا من العقل والانصاف لا بد أن يسلّم أن السيرة الطيبة للمسيح الموعود عليه السلام وأخلاقه العظيمة تتضمن ردًّا كافيا على الظنّ بأنه كان خاضعًا للرغبات النفسانية.

إذا كان الأمر كذلك ينشأ السؤال التالي: فما هو الهدف الحقيقي لهذه النبوءة يا ترى؟ وجوابه: هو ما ذكره المسيح الموعود عليه السلام في كتبه، وهو أن بعض أقارب المسيح الموعود عليه السلام أي أخوال محمدي بيغم وخالتَها وعمتَها ووالدَها وغيرهم كانوا ملحدين كبارًا. ولم يكن يهمهم الدين والتديّن بل كانوا يستهزئون بأمور الدين. وكان خال البنت زعيمَهم في ذلك، وكان والدُها مرزا أحمد بيك تابعًا له ويتحرك بإشاراته. كان هؤلاء - على دأب منكري الحق - يطالبون المسيح الموعود عليه السلام بإراءة آية، ويستهزئون به على إعلانه بأنه يتلقى وحيًا من الله. واتفق في هذه الأثناء أن ابن عم حضرته عليه السلام "مرزا غلام حسين" قد عُدّ بحكم الميت لكونه مفقودَ الخبر، فأثير سؤال عن تقسيم تركته. وكانت أرملة مرزا غلام حسين "إمام بي بي" أختًا لمرزا





(القسط الواحد والثلاثون)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

١٨١- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: إليكم تفصيل ما نشر إلى الآن من مؤلفات للأحمديين حول سيرة المسيح الموعود عليه السلام وأخلاقه:

١. سيرة المسيح الموعود عليه السلام تأليف المولوي عبد الكريم

كان المولوي المرحوم من كبار صحابة المسيح الموعود عليه السلام، وكان يحتل المركز الثاني في الجماعة بعد المولوي نور الدين الخليفة الأول. كتابه هذا مختصر جدًّا، ولكن لما كان المولوي المرحوم يتسم بذكاء متّقد وبحضور البديهة لذلك لم يتغافل عن بعض الأمور الصغيرة أيضا وجاء باستنتاجات رائعة، وألقى ضوءًا على الأخلاق العائلية عمومًا، وبنى استنتاجاته كلها على المشاهدة الذاتية. ولما كان المولوي المرحوم يقيم في زاوية مِن بيت المسيح الموعود عليه السلام لذلك وجد فرصة رائعة للاطلاع على أخلاق حضرته عليه السلام وسيرته، وإضافة إلى ذلك قد وهبه الله تعالى ملكة الكتابة والخطابة أيضا. إنه كتاب ممتع ورائع. وهو يحوي مرويات المولوي المرحوم نفسه لذلك لا مجال لأي شك أو شبهة فيها. إلا أن قوة الكتابة أحيانًا حررته من التقيد بكلمات الرواية، أي يتضح من بعض الأماكن أنه يأخذ بمجمل الحدث ويذكره بأسلوبه. ليت المولوي المرحوم أكمل هذا الكتاب وجعله مبسوطًا ومفصلا أكثر. يخلو هذا الكتيب من ذكر السوانح أي يحتوي على الواقعات المختارة لإلقاء الضوء على سيرة المسيح الموعود عليه السلام وأخلاقه، إلا أن كل كلمة منه تفيض بالحب والهيام. على القراء أن يطالعوا هذا الكتاب المقتضب.

٢. أحمد عليه السلام (باللغة الإنجليزية) تأليف المولوي محمد علي م. أ.

المولوي المذكور أحمدي قديم، ولعله بايع في ١٨٩٧. ثم انتقل إلى قاديان

في أواخر سني حياة المسيح الموعود عليه السلام فأعطاه حضرته مكانًا للإقامة في طرف من بيته وفوّض إليه تحرير مجلة مقارنة الأديان. كان المولوي في حياة المسيح الموعود عليه السلام يُعَدّ من المقربين، ولكنه مع الأسف وقع تحت تأثير بعض أصدقائه وتأثيرِ كلام الناس فانجرف مع تيار الفتنة.

كتابه بالإنجليزية "أحمد عليه السلام" يحوي باختصار سيرة المسيح الموعود عليه السلام وأخلاقه، وقد كُتب بأسلوب جذاب. أما السوانح فلم تُكتب فيه بعد التحقيق الخاص بل ذُكرت الأمور المعروفة عمومًا، أما السيرة فتتضمن أحداثًا بناء على المشاهدة الذاتية، وقد كتبها المؤلف بروعة. عام تأليف هذا الكتاب هو ١٩٠٦.

٣. السوانح المختصرة لحياة المسيح الموعود عليه السلام، تأليف ميان معراج دين عمر اللاهوري.

ميان المحترم أحمدي قديم. لم ينتقل إلى قاديان إلا أنه حظي بصحبة المسيح الموعود عليه السلام كثيرا، وهو ذكي محبّ للكتابة. مقاله هذا نُشر مع إحدى الطبعات للبراهين الأحمدية ويحتوي على بعض الأحوال العائلية لحضرته عليه السلام كما يضم بعض جوانب سيرته وأخلاقه، ويبدو أنها كتبت بشكل رائع. لم يتم أي تحقيق خاص في نقل الواقعات، وإنما اكتفى المؤلف بأخذ الواقعات المعروفة فحسب. ألّف هذا الكتاب في ١٩٠٦.

٤. حياة النبي، تأليف شيخ يعقوب علي التراب العرفاني.

الشيخ أحمدي قديم وهو من خواص رجال الجماعة، لقد انتقل إلى قاديان وحظي بصحبة المسيح الموعود عليه السلام كثيرًا. تحتوي جريدة الحكم التي كانت تصدر بإدارته على ذخيرة كافية لتاريخ الجماعة ووقائع حياة المسيح الموعود عليه السلام وسيرته. كان الشيخ مولعًا بجمع تاريخ الجماعة والمحافظة عليه منذ البداية. وكتاب حياة النبي تأليفٌ وحيد بُدئ به ككتاب مستقل ومفصل حول سوانح المسيح الموعود عليه السلام وسيرته. وقد نُشر مجلدان لهذا الكتاب وهما رائعان. أُلف هذا الكتاب في ١٩١٥.

٥. تذكرة المهدي تأليف بير سراج الحق النعماني.

وهو من الأحمديين القدامى، بدأتْ زياراته إلى قاديان من عام ١٨٨١ أو ١٨٨٢، وحظي بصحبة حضرته عليه السلام كثيرًا، بل أقام في قاديان سنوات عديدة وتمتع بصحبته عليه السلام. أسلوبه في الكتابة وفي الكلام يتصبغ بصبغة تقليدية إلا أنها جذابة. وتأليفه "تذكرة المهدي" كتاب ممتع. إنه ليس كتاب السوانح المتسلسلة بل يحتوي على الأحداث والواقعات المختلفة إلا أنها كُتبت بالتفاصيل، وكلها أمور شاهدها المؤلف بأم عينيه. أي كأن المؤلف أجملَ في هذا الكتاب مشاهدته. كان المؤلف يصحب حضرته عليه السلام في أسفاره عمومًا. وإن كتابه هذا ممتع جدًّا وجدير بالمطالعة. نُشر جزءان للكتاب، وعام طبعهما هو ١٩١٤م.*

٦. سيرة المسيح الموعود عليه السلام تأليف حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني.

هذا كتيب صغير أدرجتْ فيه الوقائع المعروفة لحياة المسيح الموعود عليه السلام إلى وفاته. لم يتم أي تحقيق مفصل أو مستقل من الناحية التاريخية وإنما ذُكرت الوقائع العامة المعروفة، وكان هو الغرض من طبعه. أما أسلوب البيان وأسلوب الكتابة فهو على

* لقد توفي بير سراج الحق قبل صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب.

درجة ما نشر منسوبًا لهذا الاسم المحترم. تاريخ تأليف الكتيب هو ١٩١٦.

إضافة إلى ذلك كتبَ قسّان أمريكيان وقائع حياة المسيح الموعود عليه السلام باللغة الإنجليزية أي ١) الدكتور غرس فولد المحاضر في الكلية التبشيرية بلاهور و ٢) مستر والتر سيكرتير منظمة الشباب المسيحيين بلاهور.

لقد التقى الدكتور "غرس فولد" بالمسيح الموعود عليه السلام ولم يلتق به "مستر والتر". تأليف الأخير مفصل أما تأليف الأول فمختصر. مع أنهما قد أخذا المعلومات كلها من أدبيات الجماعة بشكل عام إلا أن هذين الكتابين لا يخلوان من الأخطاء، وجميع الأخطاء ناشئة عن سوء الفهم. أما الاستدلال والاستنباط فيهما فهو كالمتوقّع من أي قس مسيحي، أي لم يفهما بعض الأمور والذي فهماه لم يذكراه سليمًا.

إن التعصب أيضا كشعلة من النار التي تحرق بساتين المعلومات فتجعلها خرابًا ورمادًا. وبرأيي هناك شيء آخر غير التعصب يتحول إلى عقبة كأداء فيحول دون الفهم الصحيح للأحداث والوصول إلى النتائج الصحيحة وهو الغربة وكون المرء من دين وقوم آخر، ولا يستطيع المرء أحيانا أن يتعمق في القضية لهذا السبب. على أية حال إنهما أيضا كتابان جديران بالمطالعة.

إضافة إلى ذلك هناك جرائد الجماعة ومجلاتها أي الحكم والبدر ومقارنة الأديان (باللغة الإنجليزية والأردية) ومجلة تشحيذ الأذهان التي نُشر فيها بين حين وآخر مذكرات عن سيرة المسيح الموعود عليه السلام ووقائع حياته، وهي تحتوي أيضا على ذخيرة عظيمة للمعلومات.

ثم ورد جزء كبير من أحداث سيرة المسيح الموعود عليه السلام وأخلاقه في مؤلفاته الثمانين تقريبًا من كتب وكتيبات وإعلاناته المئتين تقريبًا. والبديهي أن هذا الجزء يقيني وأوثق. والحقيقة أن جميع الكتب التي أُلِّفت حول أحداث سيرة حضرته عليه السلام تحتوي على ما ذكره حضرته بنفسه من أحداث حياته إلا كتاب حياة النبي. والجدير بأخذه في الاعتبار أن المسيح الموعود عليه السلام أحيانًا لم يتذكر تاريخًا معينًا لبعض الأحداث.

والحق أن للذاكرة أنواعا مختلفة. ذاكرة بعض الناس تكون قوية عمومًا إلا أنها لا تعمل جيدًا في مجال معين. والحقيقة أن تذكّر التواريخ المتعلقة بالأحداث المتفردة - أي تلك التي ليست حلقةً من سلسلة الأحداث المنتظمة - يصبح صعبًا خصوصًا للشخص الذي خُلق دماغه لإنجاز أعمال عظيمة أخرى. وقوة حفظ تواريخ الأحداث هي أدنى من القوى الأخرى لدماغ الإنسان. بل لوحظ عمومًا أن مَن ذاكرته لحفظ التواريخ أقوى كان ضعيفًا في القوى الدماغية العظيمة الأخرى. والله أعلم.

١٨٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لقد عقد حضرته قرانكم أنتم الأولاد في الصغر ولكنه لم يكن يريد الاختلاط الكثير لئلا يحصل أي نقص في التربية والنمو.

١٨٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شيخ عبد الرحمن المصري وقال: لما أتيت قاديان في بداية عهدي بها جاء في اليوم نفسه شيخ رحمة الله اللاهوري بشاب مسيحي يريد أن يعتنق الإسلام. لقد التقينا بالمسيح الموعود عليه السلام نحن الاثنين سويةً؛ أخذ حضرته مني البيعة أما هو فقد ردّ على طلبه قائلا: سنأخذ



منك البيعة لاحقًا. كان شيخ رحمة الله قد جاء به وهو شخصية كبيرة وكان حضرته يحترمه كثيرًا.
على أية حال، كتب هذا الشاب المسيحي مرة أخرى للمبايعة فردّ عليه حضرته عليه السلام مرة ثانية: سنأخذ البيعة لاحقًا. ثم كتب على طلبه ثالثًا: يجب تحديد يوم للمبايعة، كان ذلك اليوم هو يوم الثلاثاء أو الأربعاء، فقال حضرته سنأخذ البيعة يوم الخميس. فلما تلقى الشاب هذا الردّ ذهب مغاضبًا وتنصّر مرة أخرى. قال أحد لحضرته عليه السلام: تنصّر ذلك الشاب عند مغادرته من هنا. فقال حضرته عليه السلام: لأجل ذلك كنت أؤخر بيعته. ثم قال: من يأتي من الهندوس مسلمًا يكون صادق القلب عمومًا، ويحب الإيمان. ولكن الذين يُسلمون من المسيحيين ليسوا جديرين بالاعتماد عليهم عمومًا. لم أكن مطمئنًّا لحالة هذا الشاب لذلك كنت أريد أن يبقى هنا مدة أطول.

١٨٤. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: سألت مرزا سلطان أحمد من خلال ابنه الأصغر مرزا رشيد أحمد: ماذا تعرف عن سنة ميلاد المسيح الموعود عليه السلام؟ فردّ: على حدّ علمي وُلد حضرته في عام ١٨٣٦م.

١٨٥. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد سألت مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. السيكرتير الخاص عن سنة ميلاده فقال: لا أعرفها بالضبط إلا أن المكتوب في بعض الأوراق هو ١٨٦٤م، ولكن قال لي البانديت الهندوسي بأنني ولدتُ في عام ١٩١٣ البكرمي (أي ١٨٥٦ الميلادي)، وسمعت أنه عند ولادتي كان عمر والدي ١٨ عاما تقريبًا.
أقول: تبدو رواية ١٩١٣ البكرمي أوثق من غيرها، لأن القرائن الأخرى تؤيدها. كما يؤيدها أن الهندوس عمومًا مهَرة في حفظ تواريخ الميلاد، وعليه فإن عام ميلاد مرزا سلطان أحمد هو ١٨٥٦م تقريبًا. فإذا كان عمر حضرته عليه السلام في ذلك الوقت ١٨ أو ١٩ عامًا فكانت سنة ميلاده هي ١٨٣٦ أو ١٨٣٧ تقريبا. ومن هنا تتأكد صحة الرواية التي تقول بأن عام ميلاد حضرته عليه السلام هو ١٨٣٦م.
وهناك شهادة أخرى وهي أن حضرته عليه السلام كتب في بعض كتبه (انظر التبليغ مرآة كمالات الإسلام)، وكان يقول أيضا: كانت والدتي تقول دائمًا إن أيام شدائد عائلتنا ومصائبها قد بُدّلت من يوم ولادتك بالخير والرخاء. ولأجل ذلك كانت ولادتي تُعتَبر مباركة.
والقطعي أنه قد بدأ تبدّل أيام محن الأسرة ومصائبها إلى أيام الرخاء في عهد الراجا رنجيت سنغ حيث أرجع راجا رنجيت سنغ إلى جدّنا قاديان وبعض القرى المجاورة لها، وخصّص لجدنا عسكريا مرافقا له، وأدى جدّنا بعض الخدمات العسكرية تحت إمرة الراجا. فلا بد أن حضرته قد ولد قبل موت الراجا رنجيت سنغ أي قبل فترةٍ من سنة ١٨٣٩. وهذا أيضا يؤكد صحة الرواية المتعلقة بولادته في عام ١٨٣٦م. وهو المراد.
أما ما كتبه حضرته أن سنة ميلاده هي ١٨٣٩ فقد ردّت عليه كتاباتُه الأخرى. فقد كتب مرة في عام ١٩٠٥ أن عمره الآن ٧٠ عاما، وكتب هنالك بأنني كتبت ذلك تقديرًا وتخمينًا أما العلم الصحيح فعند الله.
وفق التحقيق الذي قمت به أقول: قد ولد حضرته في بداية عام ١٢٥٢ للهجرة وتوفي في عام ١٣٢٦ للهجرة، والله أعلم.



تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

١٨٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: درست في الصغر على يد والدي أي المسيح الموعود عليه السلام الكتب التالية: تاريخ فرشته، نحو مير، وغوليستان أو بوستان. كان والدي يسمع مني الدرس الماضي أحيانًا، ولكن لم يحدث قط أن غضب عليّ بسبب ذلك، مع أنني لم أكن أهتم بالدراسة. وفي النهاية منعني جدّي من أن أدرس على يد والدي قائلا: لن أجعل جميعَ أولادي مشايخَ، فقال لي: تعال وادرس عندي. مع كل هذا كان جدي يحترم والدي ويقدّره.

١٨٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: لقد سقط والدي مرة من الباب الصغير للطابق الثاني من البيت فأصيب ذراعه الأيمن فظلت يده اليمنى ضعيفة إلى آخر عمره.

أقول: كانت والدتي تقول: أراد حضرته النـــزول من الباب الصغير وما أن وضع قدمه على المقعد الصغير حتى انقلب فسقط وكسر عظم اليد اليمنى. وظلت هذه اليد ضعيفة إلى آخر عمره. كان بإمكانه أن يحمل بهذه اليد لقمة إلى الفم أما حمل كأس الماء فكان صعبًا. أقول: كان يضطر لحمل يده اليمنى بيده اليسرى في الصلاة أيضا.

١٨٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان حضرته يتقن السباحة وركوب الخيل. وكان يقول: كدت أن أغرق في الصغر مرة، فأنقذني عجوز أجنبي لم أره قط قبل هذا

الحادث وبعده. وكان يقول أيضا: ركبت مرة خيلاً فجفل وخرج عن السيطرة. حاولت التحكم فيه إلا أنه لم يتوقف، فجرى بكل قوة نحو شجرة أو جدار (الشكّ مني) ثم اصطدم به بقوة حتى شجّ رأسه ومات فورًا ولكن الله تعالى نجاني.
أقول: كان حضرته ينصح كثيرًا بعدم ركوب الحصان المتمرد الجموح. وكان يقول أيضا بأن الحصان الذي ركبتُه كان يريد قتلي ولكنني سقطت جانبا ونجوت أما هو فقد مات.

١٨٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يقيم في الطابق الثاني من البيت الخارجي وكان طعامه يُرسل إليه هناك. كان حضرته يأكل مهما كان نوع الطعام وجودته، دون أن يقول شيئا.

١٩٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، والمثنوي الرومي، ودلائل الخيرات، وكان يكتب ملاحظات أيضا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف.

١٩١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يذهب للقاء ميان عبد الله الغزنوي والزاهد من منطقة "سُم".
أقول: لقد ذكر حضرته في كتاباته عن لقائه مع المولوي عبد الله الغزنوي. أما الزاهد من منطقة "سُم" فقد كتب عنه شيخ يعقوب علي بأن اسمه ميان شرف دين الذي كان من سكان منطقة "سُم" الواقعة على مقربة من "طالب بور" في مقاطعة غورداسبور. هناك نبع في منطقة "سُم" ولعلها سميت بهذا الاسم بسبب النبع المذكور.

١٩٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان جدّي يعطي كرسيا للأخ الأكبر لوالدنا مرزا غلام قادر. أي كان يُجلسه على الكرسي عندما يذهب إلى جدنا، أما والدي فكان يذهب إليه ويجلس على الحصير المفروش. وإن قال له جدنا أحيانا أن يجلس على مكان مرتفع يردّ عليه والدي المحترم: إنني مرتاح بالجلوس هنا.

١٩٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان من دأب والدي المحترم أنه كان ينكب على قراءة الكتب منعزلا طوال اليوم، وكانت أكوام الكتب حوله دوما، وعند المساء كان يخرج من الباب الشمالي أو الشرقي للتتره.

١٩٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يقرظ الشعر باللغة الأردية والفارسية وكان يستخدم فيها اسمًا مستعارًا له وهو: "فرخ".

١٩٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يطيع جدنا طاعة كاملة. لم يكن والدي يحب بطبعه اللقاء مع المسؤولين الحكوميين، ولكنه كان يأتي لذلك أحيانا بأمر من جدنا.

١٩٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. وقال سألت مرزا سلطان أحمد: أخبِرني ما تعرفه عن أحداث حياة حضرته عليه السلام في أوائل عمره وعن عاداته. فقال: كان الاهتمام بأمور الدين شغل والدي الشاغل كل حين وآن. كان أهله يثقون به وأهلُ القرية أيضا يضعون فيه ثقتهم الكاملة. أما المعارضون فإنهم أيضا يعترفون بصلاحه لدرجة أنهم كانوا يقولون في الخصومات بأننا سنقبل ما سيقوله حضرته. باختصار، كان الجميع يعدّونه أمينًا.

يقول المولوي رحيم بخش: قلت له أن يخبرني مزيدًا، فقال: لم يعش والدي المحترم حياته كشخص ينتمي إلى عائلة المغول بل عاشها كفقير زاهد. وقد كرّر مرزا سلطان أحمد هذه الجملة مرارا.

يقول المولوي رحيم بخش: سألته إذا كان حضرته عليه السلام يسخط على أحد؟ فقال: لم يكن سخطه إلا من أجل الأمور الدينية فقط، فكان يأمرني أحيانًا بالصلاة إلا أنني كنت أهملها. ولقد شاهدت أمرا على وجه الخصوص وهو أنه لم يكن يحتمل حتى أصغر مساس بكرامة النبي ﷺ، وإن تفوه أحد بما ينال من كرامة النبي ﷺ احمرّ وجهه غضبا واضطربت عيناه من شدة الغيظ، وغادر مثل هذا المجلس فورًا. إن والدي كان يعشق النبي ﷺ عشقا لم أعهده عند أحد من قبل، وكرر ميرزا سلطان أحمدً هذا القول مرارا.

أقول: كان حضرة الخليفة الثاني يقول: لما عقد الآريا اجتماعهم في ديسمبر ١٩٠٧ في منطقة "وشووالي" بلاهور، ووجهوا الدعوة إلى ممثلي جميع الأديان للاشتراك فيه. كتب حضرته مقالا بناء على طلبهم وأرسله بيد المولوي نور الدين (الذي انتخب بعد وفاته خليفته الأول) برفقة جماعة من الأحمديين ليشتركوا في هذا الاجتماع. ولكن الآريا ضربوا بجميع وعودهم عُرض الحائط وتكلموا في مقالتهم عن النبي ﷺ كلاما بذيئا مقذعا.

فلما بلغ حضرته عليه السلام ما جرى في هذا الاجتماع غضب على أفراد جماعته الذين شاركوا في هذا الاجتماع وقال: لماذا لم يغادر أفراد جماعتنا هذا المجلس، ومن عدم الغيرة أن يُساء إلى النبي ﷺ في مجلس ويظل مسلم جالسا فيه، احمرّ وجه حضرته غيظًا وغضب غضبا شديدًا وقال: لماذا لم يظهر أفراد جماعتنا الغيرة الدينية، وكان ينبغي عليهم أن يغادروا هذا المجلس فورًا عندما بدأ هؤلاء بالإساءة إلى النبي ﷺ. يقول الخليفة الثاني بأنني كنت أريد أن أقوم إلا أنني بقيت جالسًا من أجل المولوي نور الدين.

يقول الحافظ روشن علي: أثناء غضب حضرته عليهم قال لي حضرته: ما هي تلك الآية التي تقول بألا تقعدوا في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله؟ فقرأت هذه الآية التي تنتهي على ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ (النساء: ١٤١). يقول الحافظ روشن علي: كان المولوي نور الدين جالسًا في ذلك الوقت خافضًا رأسه.

١٩٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان ميان جان محمد كثيرًا ما يرافق والدي المحترم، وكان أخو ميان جان محمد "غفاره" يرافق حضرته عليه السلام في بعض أسفاره كخادم له، وأحيانًا يذهب شخص آخر مكانه.

أقول: كان ميان جان محمد شيخًا صالحا من قاديان وكانت له علاقة وطيدة مع حضرته. كان يصلي إمامًا بالناس في المسجد الكبير في أوائل الأيام، ولعله درّس الخليفة الثاني أيضا في صغره. كان "غفاره" أخوه إلا أنه كان جاهلا وأميًّا، وكان يظل أحيانًا عند حضرته للخدمة. فلما كثر ارتياد الناس إلى قاديان صنع عربة حصان وأصبح يعمل في هذا المجال، ولا زال أولاده يشتغلون بهذا العمل نفسه. لم تكن لــ"غفاره" أية علاقة بالدين لكونه جاهلا مطلقًا، إلا أنه دخل في الأحمدية في آخر أيامه أي في عهد الخليفة الثاني. ولقد كتب شيخ يعقوب علي بأن "غفاره" قد بدأ أداء الصلاة عملا بنصيحة حضرته عليه السلام في أوائل الأيام التي كان يخدم فيها حضرته، ولكنه تركها لاحقًا. الحق أن مثل هؤلاء الناس يدخلون في حكم "الأعراب". كان المرحوم جان محمد شخصًا صالحًا وكان متعلمًا نوعًا ما، وكان من الكشامرة. ابنه ميان دين محمد معروف باسم "ميان بَغّا" ولعــل معظم الإخوة يعــرفونــه.

١٩٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت علاقتنا مع والدي المحترم ضعيفة أي كان اللقاء بيننا قليلا. كان يتحاشانا وكنا نتحاشاه (أي كان ينعزل عنا وننعزل عنه لأن طريق كل واحد منا ونهجَه كان مختلفًا) ولما كان عمّي (الأخ الأكبر لوالدي) يعتبرني بمنــزلة ابن له وكان هو من يدير أمور العقارات وغيرها ولم يكن لوالدي المحترم أي تدخّل فيها فكنّا نضطر أن نبقى على تواصل وعلاقة مع عمي في كل ما احتجنا إليه.

١٩٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

٢٠٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: مرض والدي المحترم مرضا شديدًا وأصبحت حالته خطرة جدًّا، وأظهر الأطباء يأسهم تجاه صحته، أوشك النبض على التوقف إلا أنه كان لا يزال يتكلم. فطلب والدي وحلاً ليفرش تحته ويلقى فوقه، وتمّ ما قال، مما أدى إلى تحسن حالته الصحية. أقول: لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام بأنه كان يعاني ألم المــعدة المصحوب بالزُحار الشديــد وأن الله تعالى قد ألقى في روعــه أن يمسح جسمه برمل النهر المخــتلط بالماء ففعــل فتحسنــت حالته. ولعل مرزا سلــطان أحمد نسي الــرمل.



تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

٢٠١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: خرج المسيح الموعود عليه السلام مرةً للتنزه إلى أقصى ناحية الغرب، وأثناء ذلك عرّج على المقبرة المسماة "مصلّى العيد" فوقف في الناحية الجنوبية منها وظلّ يدعو طويلا.

سألت المولوي شير علي: هل كان حضرته متوجهًا إلى قبر معين؟ قال المولوي المحترم: لا أظن ذلك، بل خطر ببالي أن هذه المقبرة تحتوي على مقابر أقارب حضرته فلعله دعا لهم.

أقول: كتب شيخ يعقوب علي العرفاني أن حضرته قد دعا هناك عند قبر والدته.

ذكر المولوي شير علي أيضا أنه لما توفيت ابنة حضرته "أمة النصير" حملها حضرته إلى هذه المقبرة نفسها لدفنها. كان حضرته يحملها حتى وصل إلى قبرها فتقدم أحد وأراد أن يحمل منه بنته غير أنه قال له: سأحملها بنفسي.

وروى الحافظ روشن علي أن حضرته قد أراهم هناك حينذاك قبرَ أحد الصلحاء من عائلته.

٢٠٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال حدثني عمي المولوي شير محمد وقال: في أوائل الأيام كان المسيح الموعود عليه السلام أيضا يحضر أحيانًا درسَ المولوي نور الدين. ذكر المولوي نور الدين مرة حادث رؤية الصحابةِ الملائكةَ عند واقعة بدر وأراد أن يؤوّلها فقال حضرته: يمكن حدوث مثل هذا الأمر بحيث يشترك بعض الناس مع النبي في رؤية الملائكة.

٢٠٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي قال: حدث زلزال في ٤ أبريل ١٩٠٥ ورأيت

حضرتَه ذلك اليوم يصلي في البستان في الساعة الثامنة أو التاسعة صباحًا، ولاحظت أنه قد صلّى صلاة طويلة جدًّا.

٢٠٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي قال: خرج حضرته للتنـــزه إلى ناحية الشمال. وبينما كان في الطريق إذ قال له أحد أن المولوي نور الدين يرى أن الذي قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ (يوسف: ٥٣) "زليخا". فقال أعطوني المصحف الشريف فقدّم الأستاذ عبد الرؤوف مصحفًا فتدبّر حضرته في الآية ثم قال: لا يمكن أن يكون هذا قول "زليخا"، بل هو قول يوسف عليه السلام.

أقول: لقد سمعت هذه الراوية من وجه آخر أيضا وهو أنه قد ذُكرت آية: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٤) وقال حضرته بأن هذه الكلمات تفصح بجلاء عن كونها كلام نبي، فليس هو بكلام "زليخا"، لأن مثل هذا الكلام العظيم يليق بيوسف ولا يمكن أن يخرج من فم "زليخا".

٢٠٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان حضرته يلبس سروالا فضفاضًا عمومًا إلا أنه في أسفاره كان يلبس أحيانًا سروالا ضيقًا أيضا.

أقول: لعل الإخوة يعرفون أيضا أن جميع روايات مرزا سلطان أحمد ينبغي أن تعدّ متعلقة بفترة شباب المسيح الموعود وكهولته، وإذا كانت فيها رواية تتعلق بفترة الطفولة والشيخوخة فينبغي اعتبارها مسموعة من الآخرين، وذلك لأنه لم يكن يلتقي بالمسيح الموعود خلال فترة شيخوخته إلا نادرًا.

٢٠٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. قال: سألت مرزا سلطان أحمد: مَن الذين كان المسيح الموعود يلتقي بهم أكثر؟ فقال: كان لاله ملاوامل، ولاله شرمبت يكثران زياراته، ولم يكن لحضرته علاقةٌ تُذكر مع غيرهما.

٢٠٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. قال: حدثني مرزا سلطان أحمد قال: وصل إلى قاديان السيد "ميكانكي" نائب المفوض في غورداسبور في جولة رسمية له، وسأل جدّي في الطريق: هل كانت حكومة السيخ أفضل أم الحكومة الإنجليزية؟ فقال جدّي: سأردّ على سؤالك بعد وصولنا إلى قاديان. فلما وصلا أراه جدّي بيته وبيوت إخوته وقال: لقد أنشئت هذه البيوت منذ زمن حكومة السيخ، أما في عهد حكومتكم فلا أتوقع أنهم سيقدرون على ترميمها.

أقول: كانت حكومة السيخ على شاكلة الملكية التقليدية، أما الآن فتغير نمط الحكم، ولكل نمط ميزاته.

٢٠٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. قال حدثني مرزا سلطان أحمد قال: لقد قدّمت امتحانًا لمنصب مدير المقاطعة في عام ١٨٨٤ فكتبتُ رسالة دعاء إلى والدي. فلما وصلته رسالتي رماها قائلا عني: إنه دائمًا يطلب الدنيا. لقد أخبرني حامل الرسالة عما حدث. وبعد ذلك ذكر والدي لأحد قائلا: لقد رمينا رسالة سلطان أحمد ولكن الله تعالى أوحى إليّ أنه سينجح.

أخبرني بذلك حامل الرسالة، ثم نجحتُ في الامتحان.

٢٠٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. قال حدثني مرزا سلطان أحمد قال: لقد مارس جدي الطب قرابة ٦٠ عامًا إلا أنه لم يقبض من أحدٍ قرشًا واحدًا قطّ.

أقول: كان حضرته ﷺ أيضا يقول ذلك بأن والده لم يقبض من أحد شيئا قط لقاء العلاج، أي أنه اتخذ الطب عملَ خيرٍ له ولم يسترزق منه، أراد بعضُ الناس أحيانًا أن يعطوه أموالا كثيرة مقابل معالجته لهم إلا أنه لم يكن يقبلها.

وأقول: إنني أتعجب من مقال ميان معراج دين عمر؛ فلا أدري كيف كتب عن جدّنا قائلا: ''من حسن حظه أنه كان له باعٌ طويل في الطب وبذلك كان يكسب لقمة العيش.''

والغريب أنه كتب ذلك عن زمنٍ توفي فيه والد جدِّنا. فليس هنالك من أمر غريب واحدٍ فقط بل صارا اثنين!

٢١٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي رحيم بخش م. أ. قال حدثني مرزا سلطان أحمد قال: كان والدي يشتري أحيانًا جريدة رجب علي ''سفير أمرتسر'' ومجلة ''أغني هوتري'' و''هندو بندو''، كما كان يقتني جريدة ''منشور محمدي'' ويقرأها، وكان أحيانًا يرسل بعض مقالاته للنشر فيها أيضا.

أقول: كان حضرته في آخر عمره يعتاد قراءة جريدة ''أخبار عام''.

٢١١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: في يوم وصولي إلى قاديان بعد زواجي وصل قبلي بساعات قليلة مرزا سلطان أحمد مع زوجته الأولى أي والدة عزيز أحمد، وكانت والدة عزيز أحمد تبدو أكبر مني قليلا.

وأخبرتني والدتي أيضا أن زواج مرزا فضل أحمد كان قبل زواج مرزا سلطان أحمد بسنوات عدة.

٢١٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: كان لحضرته ﷺ خال (وكان اسمه مرزا جمعيت بيك) أصيب بخلل في دماغه. وكان قد ولد له صبي وبنت، أما الصبي فاسمه مرزا علي شير، وأما البنت فاسمها حرمت بي بي. زُوِّجتْ هذه البنت من حضرته ومنها ولد مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد.

أما مرزا علي شير فقد تزوج من أخت مرزا أحمد بيك واسمها أيضا ''حرمت بي بي'' فوُلدتْ له منها بنت اسمها ''عزة بي بي'' التي تزوّجها مرزا فضل أحمد. وكانت لمرزا أحمد بيك أخت أخرى اسمها إمام بي بي وتزوجها مرزا غلام حسين.

كانت الزوجة الأولى لمرزا سلطان أحمد من سكان ''أيمه'' في محافظة هوشيار بور، وكان حضرته يراها مناسبة له. تزوج مرزا سلطان أحمد في حياة زوجته الأولى زواجًا ثانيا من خورشيد بيغم التي كانت ابنة مرزا إمام الدين، وبعد ذلك بفترة قصيرة توفيت زوجته الأولى أي والدة عزيز أحمد.

إن جدة المسيح الموعود ﷺ أي والدة جدّكم عاشت حياة طويلة، وقد رآها المسيح الموعود ﷺ. كانت قد اختلت قواها بسبب تقدّمها في السن.

أما أولاد أخي جدّكم مرزا غلام محيي الدين فتفصيلهم كما يلي: أولهم ''حرمت بي بي'' التي تزوج منها عمك مرزا غلام قادر وهي معروفة الآن باسم ''العمة''. ولدت

لها بنت ''عصمة'' وصبي ''عبد القادر'' إلا أنهما توفيا في صغرهما. والثاني هو مرزا إمام الدين، والثالث مرزا نظام الدين، والرابع مرزا كمال الدين، والخامس توأمان وهما عمر النساء وصِفْتَانْ، تزوجت أولاهما من مرزا أحمد بيك هوشياربوري وتزوّجت الثانية في إحدى العائلات في محافظة هوشياربور إلا أنها ماتت دون أن تُرزَق بالأولاد، والسادسة فضل النساء التي تزوجها مرزا أكبر بيك الذي هو الابن الأكبر لمرزا أعظم بيك، وكان مرزا أحسن بيك الأحمدي ابنها.

كذلك أخبرتني والدتي أن مرزا إمام الدين كان أكبر من المسيح الموعود ، أما بقية هؤلاء المذكورين فكانوا أصغر منه اللهم إلا عمتي التي كانت أكبر حتى من إمام الدين.

كما حدثتني والدتي أيضا أن العمة كانت أكبر بعض الشيء حتى من عمي مرزا غلام قادر.

وأخبرتني أيضا قائلة: أتذكر أنني سمعت أنه بعد ولادة عمّك قد وُلد لجدّك ولدان وتوفّيا، ولأجل ذلك فقد نذروا نذورًا كثيرة عند ولادة والدكم ليعيش، كما رُبّي بكل شغفٍ والتياع. فإن لم تكن هناك فترة غير عادية بين عمك ووالدك – أي لو لم يمت بعض الأولاد بينهما– لما كان هناك سبب للنذور من أجل حياته ولما كان هناك اهتمام بتربيته بكل التياع، فلا بد أن تكون قد مضت فترة بضع سنوات بينهما. وكان مرزا سلطان أحمد يقول بأن تلك الفترة كانت خمس سنوات أو سبع.

تقول والدتي: ما أتذكره هو أنه قد وُلد لجدكم صبي بِكر وتوفي ثم ولدت له عمتكم "مراد بي بي" ثم ولد عمّكم ثم وُلد له صبي أو صبيان وتوفيا ثم ولد حضرته و''جنة'' توأمًا غير أنها توفيت.

قالت والدتي: كانت عمتك تقول: ليس من طفل آخر وُلد بين عمك ووالدك، ولكن لما حكيت لها واقعة النذور والتربية بالولع والشغف سلّمتْ بهذه القصة دون أن تتكلم في صحة ما ذُكر.

٢١٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: ظهر دمّل خطير لراجا بطاله "تيجا سنغ"، وتعالج كثيرًا إلا أنه لم يبرأ. وفي نهاية المطاف أرسل شخصًا إلى جدّنا، فذهب وعالجه فبرأ بفضل الله. فقدّم الراجا لجدّنا مبلغًا ماليًّا كبيرًا وخلعةً ثمينةً وقريتَين "شتاب كوت"، و"حسن بور" أو "حسن أباد" اللتين كانتا جزءًا من ولايته التي كانت تحت إمرته، وأصرّ على أن يقبلها منه إلا أن جدّنا رفض ذلك قائلا: أرى قبول هاتين القريتين مقابل العلاج مدعاةً لإهانتي وإهانة أولادي.

٢١٤. بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان جدّنا واسع الأخلاق بحيث لم يكن يتورع عن الإحسان إلى عدوه. فقد حدث أن مرض مرة "جوتي" ابن "دولة برهمن" الذي كان قد أدلى في المحكمة بشهادة ضدنا، فعالجه جدّنا بكل مواساة. مع أن بعض الناس قالوا له بأنه ذلك الشخص هو الذي أدلى بشهادة ضدك، إلا أنه لم يكترث بذلك. وهناك أمثلة أخرى مماثلة لسعة أخلاقه .

أقول: كان جدّنا معروفًا بعظم الهمة وسعة الصدر.

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢١٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد وقال: كان جدّنا يقرض شعرًا ويستخدم فيه لقب "تحسين"، وأتذكر البيتين التاليَين من شعره بالفارسية ما معناهما:

يا أسفى على ما فعلت، فقد عملت طوال حياتي أعمالا كان ينبغي ألا أعملها.

أيها الطبيب لا تسبب لي الصداع، فإنني أعاني آلام القلب لا الصداع.

أقول: لقد نقل المسيح الموعود عليه السلام بعض أبيات جدنا، ويقول مرزا سلطان أحمد: جمعتُ مرةً جميع قصائده وسلمتها للحافظ ''عمر دراز'' مدير جريدة ''بنجابي'' إلا أنه مات و لم نعد نعرف أين ضاعت هذه القصائد.

قال مرزا سلطان أحمد: كان عمّنا أيضا يقرض شعرًا وكان يستخدم لقب ''مفتون''. وذكر أيضا أنه جاء إلى قاديان رجل فارسي مرة، ولما سمع شعر جدنا قال: أبياتُك الشعرية بالفارسية تتميز بفصاحة تماثل فصاحة الفرس.

٢١٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: قال مرة لجدّنا حلاقٌ هندوسي من بطاله: لقد أُلغي قرارُ إعفائي من الضرائب فاشفعْ لي عند المفوض المالي، فاصطحبه جدنا إلى حديقة "شالا مار" في لاهور وكانت جلسة تُعقد هناك في ذلك الوقت، فلما انتهت الجلسة التقى جدنا مع المفوض المالي، وقال له: أمسكْ بيَدِ هذا الرجل، فاضطرب وتساءل: ما الأمر؟ إلا أنه بعد إصرار جدنا مسكَ بيدِ الحلاق، فقال له جدّنا: من أعرافِ بلدنا أننا إذا مسكنا بيد أحد فلا نتركه ولو قُتلنا دونه. ولقد مسكتَ بيده الآن فلا تخذلْه. ثم ذكر له بأنه قد أُلغي قرارُ إعفائه من الضرائب. فهل يجوز أن

يُلغى مثل هذا الإعفاء بعد صدوره؟ أرجو إصدار الإعفاء له مرة أخرى. طلب المفوض المالي ملفَّه وأصدر الإعفاء مرة أخرى. وكان هذا المفوض المالي ارتقى بعد ذلك إلى رتبة الحاكم الأول للبنجاب.

٢١٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان السيد "ديوس" مشرفًا في هذه المحافظة على مديرية تحديد الأراضي والمحاصيل، وكان عُمّاله يعملون في بطاله، كما أن جابي الضرائب الزراعية في منطقة قاديان - وكان ينتمي إلى فئة البراهمن — كان أيضا يعمل في مديرية تحديد الأراضي والمحاصيل المذكورة. أساء هذا الجابي إلى عمّنا فأشبعه عمُّنا ضربًا. فلما رُفعت القضية إلى السيد "ديوس" غرَّم عمّنا مائة روبية. كان جدّنا في أمرتسر، فلما علم توجّه إلى المفوض المالي وأطلعه على الأوضاع والأمور، فسمعها وألغى الغرامة فورًا دون أن يطلب ملف القضية.

٢١٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان عمّنا مرة موظفا في الشرطة، وأَقَالَه نائب الحاكم السيد "نسبت" بسبب ما، ثم عندما جاء إلى قاديان ذكر لجدّنا بأنه أقال ابنه، فقال جدّنا: إذا كانت جريمته ثابتة فلا بد أن يعاقب معاقبة شديدة حتى لا يجرؤ أحد من الأشراف على فعل ذلك في المستقبل. فلما سمع ذلك نائب الحاكم قال: من كان والده مؤدِّبًا إلى هذه الدرجة فلا حاجة لمعاقبته، فأعاده إلى منصبه.

أقول: يبدو أن عمّنا أيضا قد عمل في دوائر حكومية كثيرة؛ فقد توظف في الشرطة وعمل مشرفًا في المحافظة وسمعت أنه عمل في دائرة الريّ أيضا، ويبدو من بعض الوثائق أنه كان يعمل مقاولا لإنجاز بعض الأعمال الحكومية، فلقد اطلعت على بعض الوثائق من عام ١٨٦٠، ويتضح منها أن عمّنا قد تعاقد لبناء جسرٍ قرب منطقة "شِينه".

٢٢٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: جاء مرة المهاراجا شير سنغ للصيد في منطقة "شنب"، وكان جدّنا أيضا معه. أصيب أحد عمّال المهاراجا بالزكام الشديد وكان ينتمي إلى عائلة النساجين. كتب له جدّنا وصفة استخدمها وتعافى، ولكن حدث أن أصيب شير سنغ أيضا بالمرض نفسه فطلب من جدّنا أن يعالجه فكتب له وصفة غالية الثمن، فلما رآها شير سنغ قال: كتبت للنساج وصفة بروبيتين أو روبيتين ونصف، أما أنا فكتبت لي وصفة باهظة الثمن! ردّ جدّنا قائلا: لا يمكن التساوي بين شيرسنغ والنساج. سُرّ شير سنغ بهذا الرد وقدّم لجدّنا سوارَين من الذهب وفق الأسلوب السائد لإكرام أحدٍ وتعظيمه.

أقول: لم يكن هذا الإكرام مقابل العلاج بل كان دأب حكام الشرق وملوكه أنهم إذا فرحوا بأحدٍ قدّموا له شيئًا جائزة له. فلما سمع شيرسنغ من جدّنا هذا الكلام العفوي عبّر عن إعجابه له بهذا الطريق.

٢٢١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كاد مرزا إمام الدين لقتل جدّنا فعيّن أحد السيخ وهو "سوجيت سنغ" لتنفيذ هذه الخطة. يقول "سوجيت سنغ": لقد صعدت جدار بيته بنية قتله إلا

أنني رأيت في كل مرة شخصين يحرسانه، فلم أجرؤ على فعل شيء.
أقول: لعله كان تصرفًا إلهيًا.

٢٢٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان جدّنا يكثر من شرب النرجيلة، وكانت صبغته المميزة سائدة على عادته هذه أيضا، أي إذا أتاه شخص متكبر ويحسب نفسه شخصية عظيمة فلم يكن يعطيه نرجيلته، أما الفقراء وبسطاء الناس فلم يكن يمنعهم منها.

٢٢٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان جدّنا يستخدم أثناء كلامه كلمات حشوية معناها: أليس كذلك، وكان يسرع في لفظها لدرجة تسقط بعض الأحرف منها. أقول: هذا ما سمعناه من أناس آخرين أيضا.

٢٢٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: جاء إلى قاديان مرةً شيخ بغدادي فأكرمه جدّنا وقدّم له ضيافة جيدة. قال هذا الشيخ لجدنا: إنك لا تصلي. قال جدنا: نعم، لا شك إنه خطئي. لقد كرّر الشيخ الأمر نفسه مرة بعد أخرى وأصر عليه. وكان جدّنا يقول كل مرة: نعم، هذا تقصير مني. وفي النهاية قال له الشيخ: إنك لا تصلي فلا بد أن يدخلك الله الجحيمَ. فلما سمع ذلك جدّنا انفعل وقال: وما أدراك أين يدخلني الله تعالى؟ لا أسيء الظن بالله تعالى إلى هذه الدرجة، بل رجائي واسع. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾ (الزمر: ٥٤)، فلقد أصابك القنوط أما أنا فلم أقنط، لا يسعني الانحراف في معتقداتي إلى هذه الدرجة. ثم قال: أبلغ الآن ٧٥ عامًا من عمري، ولم يخذلني الله تعالى إلى الآن فهل أتوقع منه أن يدخلني النار؟
أقول: استخدم هنا تعبير بنجابي (ما ترجمناه بالعربية "ولم يخذلني") ومعناه لم يدعني ألقى الذلة والهوان مقابل عدوّي، أما المصائب فكان جدّنا قد تعرض لكثير منها.

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام



٢٢٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: ترك جدّك الدخول إلى قسم النساء في البيت منذ وفاة جدتكم، اللهم إلا مرة واحدة يوميًا كان يأتي فيها للقاء بعمتكم، فلما توفيت توقف عن المجيء هنا،

فكان يبقى في قسم الرجال خارج البيت.
(أقول: لا شك أن والدتي سمعت بهذه الرواية من أحد لأن الأمر الوارد فيه يتعلق بزمن ما قبل مجيئها إلى قاديان.)

٢٢٦. بسم الله الرحمن الرحيم. روى مرزا سلطان أحمد وقال: تعلَّمَ جدّنا الطب على يد الحافظ روح الله من منطقة "باغبانبوره" بلاهور، ثم أكمله في دلهي.

٢٢٧. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كانت لجدنا مكتبة مخزّنة في سلات كبيرة، وكانت بها كتب تتعلق بتاريخ عائلتنا أيضا. كنت أعتاد على أخذ بعض كتب جدي ووالدي دون إذنهما فكانا يقولان أحيانًا، لقد أصاب كتبنا فأرٌ.

٢٢٨. بسم الله الرحمن الرحيم. لقد تلقّيت من مرزا سلطان أحمد دفترًا لأبيات المسيح الموعود ، ويبدو أنه قديم جدًّا، ولعلّه يتضمن أبياته في شبابه وكُتبت بخط يده الذي أعرفه، وأورد هنا بعض هذه الأبيات نموذجا.
ترجمة الأبيات الشعرية:
لقد أصبت بمرض الحب، وما أدراكم ما هو دواؤه؟ إن موت مثل هذا المريض هو دواؤه. لقد عانيت يا قلبي في الحب ما عانيته، وستلقى لاحقًا ما تبقى من معاناتك، فأين كلامك الذي كنت تقوله لي: إن في الحب متعة.
لماذا وقعنا في آلام الهجران، ولماذا وقعنا في الغم دون أي سبب؟ لقد فقدنا الصبر بفقدان الحبيب وغبنا عن وعينا فلم نعد نعي شيئا.
اللهم أنت مسبب الأسباب فاجعل لي سببًا لرؤية تلك الصورة الجميلة.
أنعِم عليّ وتعالَ إلي يا حبيبي وروحي وأضحِكني الآن لأنني بكيت كثيرا.
يا قلبي قم بإثارة الضجة مرة، فلا بد أن يضجر بسماعها فيخرج للعيان.
لم تعد تعرف أين رأسك ولا رجلك، وبقدر من الله آل إلى هذا أمر عقلك وفهمك. فيا معبودي! ينبغي أن تبقى في حجاب من الآن؛ لأن خلق الله صارَ كافرًا.
إن لم يكن الحب مقبولا لديك فكان ينبغي أن تبلغني بذلك. لا تعرف عن حرقة قلبي، فيا ليتك كنت مطلعًا على أسراري، ويا ليتني تلقيت منك أمرًا ما لأفتديه بقلبي أو روحي أو جناني.
يجب أن يكون هدفك هو نيل رضى الله تعالى سواء رضي بك أحد أم لم يرض.
وهناك أبيات ناقصة في هذه الكراسة بحيث وجد الشطر الأول دون الثاني، وأحيانًا يوجد الشطر الثاني دون الأول. كما تُركتْ بعض الأبيات لإعادة النظر فيها، واستُخدم لقب "فرخ" في بعض الأبيات.

٢٢٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان زواج عمنا قد تم بكل أبهة وعظمة وظل الحفل قائمًا لعدة أيام وجاءت ٢٢ فرقة من فرق الأعراس. ولكن زواج والدنا قد تم بكل بساطة ولم يحصل فيه أي عمل مخالف للشريعة.
أقول: كان ذلك تصرفًا إلهيًا محضًا وإلا فلم يكن جدّنا يفرق بين ابنيه. (إضافة إلى ذلك أقول: لعل هذه الفرق أتت تلقائيًا من أجل متعة المتفرجين، وإلا فإن جدّنا لم يكن يشغف بهذه الأمور)

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٣٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كانت جدّتنا مضيافة، سخيّة كريمة، ومواسية للفقراء والمعوزين.

٢٣١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان حضرته قد عُيّن مساعدًا للقاضي في المحكمة إلا أنه لم يقبل هذا المنصب. (انظر الرواية رقم ٣١٣)

٣٣٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: أراد جدنا في أواخر عمره إنشاء مسجد وأحب له الأرض التي يوجد بها اليوم المسجد الكبير (أي المسجد الأقصى)، وكانت بها دار السيخ الإقطاعيين. فلما بيعت هذه الدار في المزاد العلني اشترك جدنا أيضا وعرض سعرًا إلا أن سكان البلدة الآخرين زادوا السعر وهكذا ازداد ثمن الأرض. كان جدّنا قد عقد العزم على إنشاء المسجد فيها ولو ببيع بعض عقاراته. وأخيرًا اشترى هذه الأرض بـــ ٧٠٠ روبية وأنشأ عليها مسجدًا.

أقول: لعل ثمن هذه الأرض لم يكن يتجاوز روبيات قليلة مقارنة بأسعار الأراضي في ذلك الوقت ولكنه ارتفع بسبب المنافسة.

٢٣٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لم يكن أحد من بيت عمتك يحب حضرته إلا والدة مرزا علي شير أي جدة مرزا سلطان أحمد لأمه، وهي كانت زوجة خال المسيح الموعود ؑ، وبسبب حبها لحضرته كانت تحبّني أيضا، أما الآخرون فقد تحولوا معارضين له. كلما ذهبتُ إلى بيتها قابلتني بكل حب وكانت تقول لي: وا أسفاه! لماذا هؤلاء يدعون عليه (أي على حضرته) ولماذا يسيئون إليه؟ لقد رُزقت به "تشراغ بي بي" بعد نذور كثيرة وربّته بكل محبة وببذل جهود كبيرة.

تقول والدتي: كانت والدة مرزا علي شير قد طعنت في السن وكانت تتسلى بتشغيل مغزلة من أجل قضاء الوقت. كان حضرته أيضا يحبها.

وتقول والدتي: كانت عمّتنا تقول بأن اسمها أيضا "تشراغ بي بي" كاسِم جدتكم.

٢٣٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: إن المرأة التي كانت توصل الطعام لحضرته كانت تقول أحيانًا عند عودها: إنه غارق في الكتب وليست عنده فرصة ليلتفت إلى أمر آخر.

أقول: لعل القراء الكرام يتذكرون بأنني كتبت في مقدمة هذا الكتاب بأنني سأسرد الروايات كلها باللغة الأردية تسهيلا على القراء ولو رويت لي بلغة أخرى. وعليه فينبغي العلم أن الجملة السابقة أيضا كانت بالبنجابية، وذكرت ذلك مثالا هنا.

وهناك أمر آخر جدير بالذكر وهو: حيثما ذكرت: حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م.أ.، فهذا يعني أنني أرسلت المولوي رحيم بخش ببعض الأسئلة المعيّنة إلى مرزا سلطان أحمد ثم نقلت ردّه في الرواية. وحيثما نسبت الرواية إلى المولوي رحيم بخش فهذا يعني أنه ليس ردًّا على أي من أسئلتي، بل نقلت ما ذكره مرزا سلطان أحمد من أمور زائدة في حديثه مع المولوي رحيم بخش.

٢٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: تفشت مرة الهيضة في قاديان وبدأت تظهر إصاباتها في حيّ الكنّاسين. كان جدّنا آنذاك في بطاله، فلما سمع هذا الخبر رجع إلى قاديان وعند عودته توقف عند حيّ الكنّاسين وأبدى لهم مشاعر المواساة، وطمأنَهم ثم أمر العطّارين في قاديان أن يجلبوا "آمله[١]"، والدراق الجاف، والسكر الخام، ثم أمر بإلقائها في جفان خزفية كبيرة مليئة بالماء وقال: من أراد أن يشرب حلوًا فليشرب مزيجًا بالسكر الخام، ومن أراد مالحًا فليضف إليه الملح، ففعلوا، ويقال أن هذا الوباء قد تلاشى إلى اليوم التالي.

٢٣٦. بسم الله الرحمن الرحيم. يقول المسيح الموعود عليه السلام: حدث مرة أثناء إقامتي في سيالكوت أنه كان يومًا ماطرًا فنزلت الصاعقة ودخلت في الغرفة التي كنت جالسًا فيها فامتلأت الغرفة دخانًا وفاحت رائحة الكبريت من كل مكان، ولكن لم نتعرض لأي ضرر. وفي الوقت نفسه نزلت هذه الصاعقة على معبد الهندوس الذي كان يسمى بمعبد "تيجا سنغ" وكان قد أنشئ فيه جدار حوله من أجل الطواف على طريقتهم للعبادة، وكان أحد جالسًا داخل هذا الجدار والمعبد، فتخطت الصاعقة كل هذه المسافة بين الجدران وسقطت على شخص جالس في الداخل فاحترق وأصبح كالفحم. لاحظوا، لقد أحرقته هذه الصاعقة إلا أنها لم تصبْنا بضرر لأن الله تعالى قد عصمنا.

وهناك واقعة أخرى حدثت في سيالكوت أنني كنت نائمًا في الطابق الثاني من أحد البيوت وكان معي في تلك الغرفة ١٥ أو ١٦ شخصًا آخرون. فلما كان الليل سمعتُ صوتَ "تك تك" من خشبة السقف فأيقظت هؤلاء الرجال وقلت لهم أن العارضة الخشبية للسقف تبدو خطيرة وينبغي الخروج من الغرفة. فقالوا: لعل فأرةً تُصدر هذا الصوت ولا داعي للخوف، قالوا ذلك وناموا. وما كان إلا وقت يسير حتى سمعت بذلك الصوت مرة أخرى فأيقظتهم مرة أخرى إلا أنهم لم يكترثوا بالأمر. فلما سمعت الصوت للمرة الثالثة أيقظتهم بنوع من الشدة، وأخرجتهم من الغرفة، فلما خرج الجميع هممتُ بالانصراف وما أن نزلت إلى الدرجة الثانية فحسب حتى هوى السقف بشدة لدرجة انهار بذلك سقف الطابق الأول أيضا، وهكذا نجا الجميع.

[١] ثمرة شجرة "آمله" تنبت في الهند على نطاق واسع، يصنع منها المخلل، والمربى، وزيتها مفيد للشعر. (المترجم)

كذلك وُجد مرة عقربٌ ميتة داخل لحافي، وفي المرة الثانية عثر على عقرب تمشي في لحافي ولكن الله تعالى حفظني كل مرة من ضررهما.
لقد اشتعلت النار في طرف ثوبي دون علمي بها فرآها أحد وأخبرني بها فأطفأتُها.
أقول: أُخذتْ هذه الأمور من مذكرة حضرته، وليس ضروريًا أن تكون حادثة العقرب أو اشتعال النار قد حصلتا في سيالكوت أيضا.

٢٣٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المسيح الموعود عليه السلام في الصفحة ٢٤٨ من كتاب البراهين الأحمدية الجزء الثالث كما يلي: رأيت – أنا هذا العبد الحقير– في الرؤيا سيدنا خاتَم الأنبياء ﷺ في عام ١٨٦٤م أو ١٨٦٥م حين كنت في مقتبل العمر وكنت ما زلت عاكفا على تحصيل العلم. كان في يدي –في الرؤيا– كتابٌ دينيٌ، وبدا لي كأنه من مؤلَّفاتي أنا. عندما رأى النبي ﷺ الكتاب سألني بالعربية: ماذا سمَّيتَه؟ قلتُ: سمَّيتُه ''قُطبي''. وقد كُشف الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب ''القُطب'' وقد نشرتُه مع إعلان جائزة عشرة آلاف روبية معلنا إحكام الكتاب. فأخذ ﷺ الكتاب مني، فلما أخذه ومسّته يده المباركة، فإذا هو ثمرة جميلة اللون والمظهر تشبه الجوافة، ولكنها بحجم البطيخ. وعندما قطعها النبي ﷺ شرائح للتوزيع، خرج منها عسل كثير، ابتلّت به يده المباركة إلى المرفق. عندها أُحيي –وبمعجزة من النبي ﷺ– ميتٌ كان ملقًى على أُسْكُفّة البيت وقام وراء ظهري، وكنت واقفًا أمام النبي ﷺ وقفة المستغيث أمام الحاكم. والنبي ﷺ جالس على الكرسي كبطل عظيم بالجاه والجلال وبعظمة الملوك.
وملخص الكلام أن النبي ﷺ أعطاني قطعةً لأُعطيها شخصًا أُحيي من جديد من الموت، وألقى ﷺ بقية القطع في حضني، فأعطيته تلك القطعة فأكلها في الحال. عندما انتهى الذي أُحيي من أكلها، رأيتُ أن كُرسي النبي ﷺ قد رُفع كثيرا من مكانه، فإذا جبينه المبارك يشعّ باستمرار كأشعة الشمس. وكانت في ذلك إشارة إلى نضارة الإسلام وتقدمه. ثم استيقظتُ في أثناء مشاهدة هذا النور.
(أقول: كانت هناك إشارة في هذه الرؤيا أنه سيفوض للمسيح الموعود عليه السلام في المستقبل مهمة دينية عظيمة الشأن تؤدي إلى إعادة روح الحياة في الإسلام الذي كان يبدو حينها كالميت.
كذلك أقول: لعل زمن هذه الرؤيا هو ما قبل ١٨٦٤ لأنه كان قد توظف في سيالكوت في ١٨٦٤.)

٢٣٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المسيح الموعود عليه السلام في الصفحة ٥٢٠ من كتاب البراهين الأحمدية الجزء الرابع ما يلي: وعن هذه البركة تلقيت إلهاما عجيبا بالأردية في عام ١٨٦٨م أو ١٨٦٩م أرى ذكره هنا مناسبا. كان سبب نزول ذلك الإلهام عائدا إلى أن المولوي أبا سعيد محمد حسين البطالوي –الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة– حين جاء إلى بطاله بعد التخرُّج، استثقل أهلُها أفكارَه فألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية للنقاش معه في قضية خلافية معينة. فنـــزولا عند رغبته رافقتُه إلى بيت الشيخ المذكور في إحدى الأمسيات، ووجدته مع أبيه في المسجد.
فملخص الكلام أنني علمت بعد سماع خطاب الشيخ المذكور أنه لا يوجد فيه ما يُعترض عليه، فانسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله. فخاطبني الله تعالى في الإلهام ليلا مشيرا إلى انسحابي من النقاش فقال ما معناه: ''لقد رضي الله بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك''. ثم أُريتُ في الكشف هؤلاء الملوك أيضا الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد.''



تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٣٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني جدّتي (لأمي) وقالت: لقد حدث مرة عندما انتقلت وظيفة جدّك إلى منطقة ''كاهنووان'' أنني مرضت فأخذني جدّك في هودج إلى قاديان لتلقي العلاج من جدّك لأبيك، ولقد رجعت إلى البيت في اليوم نفسه. لقد جسّ جدّك لأبيك نبضي ووصف لي الدواء، وطلب من زوجي البقاء أكثر إلا أننا لم نستطع ذلك لأننا تركنا في البيت والدتك وحدَها.

تقول جدتي لأمي: عندما أتيت إلى هنا رأيت حضرته (أي المسيح الموعود عليه السلام) من ظهره، وكان جالسًا في إحدى الغرف يتلو القرآن واضعًا إياه على الحامل، وسألتُ بعض النسوة في البيت عمن يكون؟ فقلن: إنه أصغر أولاد حضرة المرزا، وإنه ولي وزاهد، لا يفتأ يتلو القرآن.

وقالت والدتي: لا أتذكر من رحلة والديّ إلى قاديان سوى أنني بكيت كثيرًا عند المساء، وبينما أنا كذلك إذ عاد والدي إلى البيت على الحصان وقال لي: لقد وصلنا.

٢٤٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد مضت حياة حضرته عليه السلام كلها مجاهدًا في الصف الأول ولكن لم يقم إلا بخمس مناظرات نظامية وهي:

الأولى: في مارس ١٨٨٦ في هوشيار بور وكانت مع أحد الآريا الهندوس ''ماستر مرلي دهر''، وذكر حضرته مجرياتها في كتابه ''سرمه جشم آريا'' (كحل عين آريا).

الثانية: في يوليو عام ١٨٩١ في لدهيانه مع المولوي محمد حسين البطالوي، ونشرت مجرياتها في كتابه ''الحق مناظرة لدهيانه''.

الثالثة: في أكتوبر عام ١٨٩١ في دلهي مع المولوي محمد بشير البهوبالوي، ونشرت مجرياتها في كتابه ''الحق مناظرة دلهي''.

الرابعة: في يناير وفبراير عام ١٨٩٢ في لاهور مع المولوي عبد الحكيم الكلانوري، ولم تُنشر مجرياتها في أي كتاب إنما ذُكرت باختصار في إعلان حضرته بتاريخ ٣ فبراير ١٨٩٢.

الخامسة: في مايو ويونيو عام ١٨٩٣ في أمرتسر مع عبد الله آتهم المسيحي، ونشرت مجرياتها في كتابه ''الحرب المقدسة''.

إضافة إلى ذلك كانت هناك مناسبتان أخريان أيضا للمناظرة إلا أنه لم تتحقق إحداهما؛ أولاهما مع المولوي أبي سعيد محمد حسين البطالوي في ''بطاله'' في ١٨٦٨ أو ١٨٦٩، وقد ذكرها حضرته في البراهين الأحمدية الجزء الرابع ص٥٢٠، وثانيتهما مع المولوي نذير حسين شيخ الكل الدهلوي في المسجد الجامع بدلهي في ٢٠ أكتوبر ١٨٩١، وورد ذكرها في بعض إعلانات حضرته.

٢٤١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "منشي عطا محمد وقال: كنت غير أحمدي، وأعمل جابيا للضرائب في منطقة "ونجوان" في مقاطعة "غورداسبور". وكان السيد القاضي نعمة الله الخطيب البطالوي صديقا لي وكان يبشرني كثيرا ببعثة المسيح الموعود - عليه السلام -، أما أنا فكنت لا أبالي بذلك. وفي أحد الأيام ألحّ السيد نعمة الله كثيرا في تبشيره، فقلت له: حسنا، سأبعث إلى مرشدك رسالة أطلب فيها الدعاء منه لأمر معين، ولو تحقق هذا الأمر لاعترفتُ بصدقه. فبعثتُ برسالة إلى حضرته وقلت له فيها بأنك تدعي كونك مسيحا موعودا وولي الله، والمعلوم أن أدعية الأولياء مجابة،. فادع لي أن يرزقني الله تعالى ولدا جميلا وسعيد الحظ من الزوجة التي أريده منها. وكتبتُ في نهاية الرسالة أن لي ثلاث زوجات، ولكن لم أرزَق منهن بالأولاد بعد. وأريد أن أرزَق بصبي من الزوجة الأولى. ثم وصلتني رسالة بخط المولوي عبد الكريم السيالكوتي. جاء فيها ما مفاده أننا قد دعونا في حضرة الله تعالى، والله وتعالى - سيرزقك صبيا وسيما وسعيد الحظ من الزوجة التي أردتَ، ولكن بشرط أن تتوب توبة زكريا عليه السلام.

يقول المنشي عطا محمد: كنت في تلك الأيام بعيدا عن الدين أيما بُعد وأتعاطى الخمور وأرتشي، فذهبت إلى المسجد وسألت الشيخ: كيف كانت "توبة زكريا"؟ فتعجب الناس وقالوا: كيف جاء هذا الشيطان إلى المسجد؟ ولكن الشيخ لم يستطع أن يجيب على سؤالي. ثم سألت المولوي فتح الدين الأحمدي من قرية "دهرم كوت"، فأجابني قائلا: المراد من "توبة زكريا" أن تتخلى عن السيئات، وكُلِ الحلالَ والتزم بالصلاة والصيام، وأكثِرْ من التردد إلى المسجد. فبدأت أعمل حسبما سمعتُ من حضرة المولوي وأقلعت عن شرب الخمر وتركت الرشوة نهائيا والتزمت بالصلاة والصيام. لم تمض على ذلك أربعة أو خمسة شهور إلا دخلت البيت في أحد الأيام ووجدت زوجتي الأولى تبكي. سألتها عن سبب البكاء فقالت: كنتُ من قبل أعاني من أنني لم أُرزق بالأولاد، فتزوجتَ ثانية وجئت بضرة علي، أما الآن فقد حلت بي مصيبة أخرى فقد انقطع الطمث (أي لم يبق هناك أي أمل في الإنجاب). كان أخوها في تلك الأيام يعمل في الشرطة في مدينة "أمرتسار"، فقالت: أوصلني إلى بيت أخي حتى أُعالَجَ هناك. قلتُ: لا تذهبي إلى هناك بل أفضّل بقاءك هنا، ويمكن أن نطلب القابلة هنا للفحص والعلاج. فدُعيتْ القابلةُ وطلبتْ زوجتي منها الدواء. فقالت القابلة لها: لن ألمسك ولن أعطيك دواء، إذ يبدو لي وكأن الله تعالى قد نسي شيئا في أحشائك (أي أنت عاقر ولكن الآن يبدو وكأن هناك ولدا في أحشائك، فلا بد أن الله نسي ذلك واستقر الحمل- والعياذ بالله (من المؤلف)) وبدأت القابلة تقول علنا إن الله تعالى قد نسي شيئا في بطنها. فقلتُ لها: لا تقولي هذا بل كنت قد طلبتُ الدعاء من حضرة المرزا لحملها، ولا بد أن هذا نتيجة دعائه.

يضيف حضرة المنشي ويقول: بعد فترة وجيزة بدأت علامات الحمل تظهر بكل وضوح. أما أنا فبدأتُ أشيع في الناس وأقول: اعلموا أنني سوف أُرزق طفلا ذكرا وسيكون وسيما أيضا. فاستغرب الناس كلهم وقالوا: لو حدث ذلك لكانت معجزة كبيرة حقا. فبعد انقضاء

فترة الحمل أنجبت زوجتي ابنا وسيما. ذهبتُ إلى قرية "دهرم كوت" حيث يسكن كثير من أقاربي وأخبرتهم بولادة المولود، فأسرع كثير من الناس إلى قاديان للبيعة على يد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود - عليه السلام -، غير أن بعضهم لم يذهبوا. وكذلك قد بايع بعد هذا الحادث كثير من الناس من قرية "ونجوان" أيضا. وقد سميت الولد "عبد الحق". يقول حضرة المنشي المحترم: لقد رُزقت بهذا الابن بعد مضي ١٢ عاما من الزواج، و لم أُرزق بالأولاد قبله.

يقول المنشي المحترم: ثم زرت قاديان بعد هذا وكان الطريق إلى المسجد مسدودًا جراء إقامة الجدار فيه. سردت على حضرته عليه السلام رؤياي التي رأيت فيها أن بيدي شماما قطعته وأكلت منه وكان حلوًا جدًّا، ولكن لما أعطيت عبد الحق قطعة منه جفّت. فعبّر حضرته هذه الرؤيا وقال: سيولد لك ابن آخر من والدة عبد الحق ولكنه سيموت. يقول المنشي المحترم بأنه ولد له ابن آخر ولكنه مات.

أقول: لقد رأيت عبد الحق، وكان وسيمًا ونبيلا وكان عمره يناهز ٢٠ عاما في سنة ١٩٢٢م.

٢٤٢- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد واجه المسيح الموعود عليه السلام ٦ قضايا على يد أعدائه، ٤ جنائية وواحدة مدنية وأخرى مالية. ولقد نصره الله تعالى في جميعها على أعدائه وفق بشاراته، وهي قضايا منفصلة عن القضايا المتعلقة بالعقارات وغيرها التي رفعت في حياة جدّنا وبعد وفاته.

القضية الأولى: هي التي أقيمت ضد حضرته من قبل مديرية البريد بوشاية من "بابو رليا رام" المحامي المسيحي من أمرتسر، هذه القضية قديمة جدًّا، أي أنها قبل نشر البراهين الأحمدية (لعلها كانت في ١٨٧٧). لقد ذكرها حضرته في أماكن متعددة إلا أنه ذكرها مفصلا في الرسالة التي كتبها إلى المولوي محمد حسين البطالوي بعد إصداره فتوى التكفير ضد حضرته، والتي قد نشرت في كتاب "مرآة كمالات الإسلام".

القضية الثانية: هي القضية الجنائية التي رفعها ضد حضرته القس مارتن كلارك بتهمة محاولة قتله. لقد تمت الإجراءات الأولية لهذه القضية في الأول من أغسطس عام ١٨٩٧م في أمرتسر في محكمة "إي مارتينو" نائب المفوض في أمرتسر، وفي نهاية المطاف في ٢٣ أغسطس ١٨٩٧ بُرّئت ساحة حضرته في محكمة "م. دوغلاس" نائب المفوض في غورداسبور. ولقد نشرت مجريات هذه القضية مفصلة في "كتاب البرية".

القضية الثالثة: هي قضية جنائية متعلقة بحفظ الأمن وفقا لأحكام القانون ١٠٧، وقد بُتّ فيها في ٢٤ فبراير ١٨٩٩ في محكمة "ج.م. دوئي" نائب المفوض في غورداسبور، وبُرّئت فيها ساحة حضرته وأعفي عن ضرورة الكفالة أيضا. لقد أقيمت هذه القضية بناء على تقرير محمد بخش ضابط الشرطة في بطالة يوم ١ ديسمبر ١٨٩٨م وبطلب من المولوي محمد حسين البطالوي بخصوص الأسلحة من أجل الحراسة الذاتية بتاريخ ٥ ديسمبر ١٨٩٨. ولقد كتب عنها حضرته في إعلان له بتاريخ ٢٦ فبراير ١٨٩٩، وذُكرت تفاصيلها في أعداد جريدة "الحَكَم" في مارس ١٨٩٩م.

القضية الرابعة: هي تلك القضية الجنائية الطويلة والمؤذية التي رُفعت من قبل "كرم دين بهين" من محافظة جهلم في مدينة جهلم أولا ثم انتقلت إلى غورداسبور، وفي نهاية المطاف بُتَّ فيها في محكمة قاضي المحكمة المتوسطة السيد "أ.ي. هري" في أمرتسر في ١٩٠٥/١/٧ وقد بُرّئت فيها ساحة حضرته. أما البتّ في القضية في المحكمة التابعة للمحكمة العليا فكان في محكمة "آتما رام" القاضي الأول في غورداسبور بتاريخ ١٠/٨/ ١٩٠٤. ولقد نشرت وقائع هذه القضية في أعداد "جريدة الحكم"، وكانت هذه القضية تحتوي على جزأين اثنين.

القضية الخامسة: هي التي رفعها حضرته

ضد مرزا إمام الدين القاطن في قاديان، وكان سببها هو أن مرزا إمام الدين أقام جدارًا في طريق المسجد المبارك وسدّ هذا الطريق في ١٩٠٠/١/٧م. وقد بُتّ في هذه القضية في ١٩٠١/٨/١٢ في محكمة الشيخ خدا بخش قاضي المحافظة في غورداسبور لصالح حضرته وهُدم هذا الجدار في ١٩٠١/٨/٢٠م، ولقد نشرت وقائع هذه القضية في جريدة "الحكم" وبعضها في كتاب حقيقة الوحي أيضا.

القضية السادسة: هي قضية متعلقة بضريبة الدخل وقد بُتّ فيها في ١٨٩٧/١٢/١٧م في محكمة السيد ت. دكسون نائب المفوض في محافظة غورداسبور، وما ارتأت المحكمة ضرورة فرض ضريبة الدخل على حضرته، ولقد نُشرت تفاصيلها في كتابه "ضرورة الإمام".

٢٤٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: بعد يومين أو ثلاثة من غسلي بمناسبة مضي أربعين يومًا على ولادة مباركة (وهي أختي) كنت جالسة على السرير في الطابق الثاني، وكنتَ واقفًا عندي وكانت "فجّو" (وهي إحدى الخادمات في البيت) أيضا موجودة على مقربة مني وإذا بك بدأت تشير إلى تحت وتقول شيئا ولكنني لم أفهم شيئا. لقد كررت مرتين أو ثلاثة مشيرًا إلى تحت إلا أنني لم أفهم فانتبهت "فجو" إلى تحت فرأت شرطيًا واقفًا في باب الغرفة الداخلة بعد الباب الرئيس، فأنّبته "فجّو" قائلة إنه بيتٌ وبه نساء فلماذا دخلت إلى البيت ووصلت إلى هذا الباب؟ وبينما نحن كذلك إذ طُرق بشدة باب البيت من طرف المسجد وعلمنا أن شرطيًا دخل من هذه الناحية أيضا. وكان حضرته يعمل جالسًا في البرندة، أرسلتُ محمودًا (الخليفة الثاني للمسيح الموعود) إلى حضرته ليخبره أن رجال الشرطة يدعونه. قال حضرته: قولوا لهم بأنني قادم. ثم قام حضرته وأغلق محفظته بكل طمأنينة وذهب إلى المسجد حيث كان ضابط إنجليزي واقفًا وكان معه شرطيان اثنان. قال الضابط: أُمرت بتفتيش بيتكم بخصوص قضية قتل ليكهرام. قال حضرته: تفضلوا، ثم أدخل في البيت هذا الضابط مع جميع الذين كانوا معه — وكان من بينهم بعض أعدائه أيضا- وبدأ بالتفتيش. ولقد حاصرت الشرطة البيت من جميع الأطراف، فوقفنا نحن النساء والأطفال جانبًا، وقد فتشوا جميع الغرف واحدة تلو الأخرى وفُتِّشت أوراق حضرته أيضا، وأثناء ذلك عثروا على رسالة هنأ فيها أحد الأحمديين حضرته بهلاك ليكهرام، فقدّمها الأعداء أمام الضابط فورًا قائلين: إلى أية نتيجة توصلنا هذه الرسالة؟ قال حضرته: عندي كيس مليء بمثل هذه الرسائل ثم قدّم بنفسه كثيرًا من الرسائل أمام الضابط، فقال الضابط: هذه ليست بشيء.

تقول والدتي: لما أراد الضابط الدخول إلى الغرفة الباردة في القبو صدم رأسه بشدة بحلق الباب من الأعلى لانخفاضه، ولطول الضابط فأخذ برأسه وجلس هناك. أبدى حضرته مواساته له وعرض عليه تقديم حليب ساخن أو شيء آخر إلا أنه قال: لا، ليست مشكلة، ولكنه أصيب بضربة شديدة.

تقول والدتي بأن حضرته كان يأخذه بنفسه من غرفة إلى أخرى ويريه كل أثاثه واحدًا واحدًا.

أقول: ذكر حضرته تفتيش البيت هذا في إعلانه الذي نشره في ١٨٩٧/٤/١١ وكتب أن التفتيش قد تم في ١٨٩٧/٤/٨ وأنه قد تم تفتيش دار الضيافة والمطبعة أيضا.

أقول: قُتل ليكهرام في ١٨٩٧/٣/٦، وقد أثيرت ضجة كبيرة في البلاد على قتله من قبل آريا الهندوس، وسمعنا أنه في بعض الأماكن قُتل بعض أطفال المسلمين أيضا على أيدي الأعداء إثر هذا الحادث، وحيكت مكايد كثيرة لقتل حضرته أيضا. وتفتيش البيت هذا أيضا قد تم غالبًا بإثارة من الآريا.



تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ؓ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٤٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي: كان حضرته ؑ يقول: لما كنت طفلا قال لي بعض الأطفال: اذهب إلى بيتك واجلب سكرًا. فجئت البيت وملأت جيوبي بالسكر الموجود في أحد الأواني دون أن أسأل أحدًا، وبينما كنت في الطريق إليهم سفَفْتُ حفنة منه فحُبِسَ نفسي وعانيت كثيرًا، وعرفت فيما بعد أن الذي اعتبرته سكرًا أبيض وملأت به جيوبي لم يكن إلا ملحًا مسحوقًا.

أقول: تذكرت أنه خُبِز في البيت مرة خبزٌ حلوٌ لأن حضرته كان يحب أكل الخبز الحلو، فلما شرع حضرته يأكله شعر بتغيير في مذاقه إلا أنه لم يُبْدِ ذلك، فلما أكل أكثر وجد المرارة فيه فسأل والدتي: يبدو أن الخبز مرٌّ فما الأمر؟ سألت الوالدةُ المرأةَ التي خبزت الخبز، فقالت لم أضع فيه إلا السكر، سألتها الوالدة: من أين أخذتِ السكر؟ اجلبي إليَّ ذلك الإناء الذي أخذت منه السكر. فذهبت وجاءت بعلبة من قصدير، وبعد الفحص عُلم أن هذه العلبة كانت تحتوي على الكينين ووضعته هذه المرأة خطأً في الخبز بدلا من السكر. ولقد حدثت هذه الطرفة في البيت ذلك اليوم.

٢٤٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي قالت: أخبرتني بعض العجائز أن حضرته ؑ طلب في صغره مرة من والدته ما يأكله مع الخبز، فقالت له أن يأكل معه السكر الخام، قال حضرته: لا أريد، فذكرت له شيئا آخر، فردّ عليها حضرته بالرد الأول. كانت والدته منزعجة في ذلك الوقت لأمر آخر فردّت عليه بشدة قائلة: فاذهب إذًا وكُلْه مع الرماد. فوضع حضرته رمادًا على الخبز وجلس لأكله، وكانت هذه طرفة حدثت في البيت. وحدث ذلك في أوائل صغره.

أقول: قالت والدتي بعد ذكر هذه

الحادثة: كان حضرته عليه السلام جالسًا عندي لما أخبرتني تلك العجوز عن هذا الحادث، فظل ساكتًا.

٢٤٦. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي ذو الفقار علي خان وقال: لما كانت قضية كرم دين مرفوعة في محكمة غورداسبور خرج حضرته يومًا للتوجه إلى المحكمة، فقصد وفق عادته الغرفة التي خصصها سلفا للدعاء، وبقيت أنا والمولوي محمد علي ننتظره خارجها. كان المولوي محمد علي يحمل عصا حضرته، فلما خرج حضرته عليه السلام بعد الدعاء سلّم له المولوي محمد علي عصاه. فلما تناولها حضرته أخذ ينظر إليها ثم قال: لمن هذه العصا؟ قيل له: إنها لحضرتك، وأنت تأخذها دومًا في يدك. قال حضرته: ظننت أنها ليست لي.

يقول ذوالفقار علي خان: كانت هذه العصا قد ظلّت في يد حضرته منذ مدة طويلة إلا أنه كان مستغرقًا في أفكاره لدرجة أنه لم ينظر إليها بإمعان ليعرفها.

يقول ذو الفقار علي خان: أتيت قاديان مرة ووجدت حضرته يودّع أحد الأفغان وسط درج المسجد. لاحظت أن حضرته لم يكن سعيدًا لأن ذلك الشخص كان يخاف من أن يبلغ دعوة حضرته في أفغانستان. على أية حال، التقيت بحضرته فصافحني ثم ذهب إلى بيته. جئت إلى غرفتي وبكيت كثيرًا لأن حضرته لم يلقني ببشاشة فلعله رأى مني شيئًا. ثم لما ذهبت إلى المسجد وقت الصلاة ذكر أحد لحضرته أن "ذو الفقار علي خان" وصل. سأل حضرته بكل شوق: متى وصل مفوض المديرية؟ فتقدّمت فورًا وقلت: سيدي لقد التقيت بك قرب الدرج لما كنتَ تودّع أحد الأفغان. قال حضرته: حسنا، ولكنني لم أنتبه، ثم تكلم معي كالمعتاد بكل سرور وبشاشة.

أقول: كان حضرته يفرح بقدوم الضيوف ويحزن عند مغادرتهم. فلما جاء بعض الضيوف إلى قاديان بمناسبة حفل "آمين" * لمرزا بشير الدين محمود أحمد، قال حضرته في أبيات شعرية كتبها في هذه المناسبة ما معناها:

لقد أريتَنا يا ربّ هذه الأيام التي جاء فيها الأحبة كلُّهم، وإن كرمك يا حبيبي قد دعا هؤلاء اللطفاء والرحماء.

لقد طلع علينا هذا اليومُ المبارك الذي تحققت فيه مقاصدنا، اللهم بارك لنا هذا اليوم، يا سبحان من يراني.

لقد جاء الضيوف بلطف وبألفِ محبةٍ فبمجيئهم أصابت قلوبنا الفرحة وأرواحَنا الراحةُ، ولكن الحزن يعتصر فؤادي عندما أتذكر لحظة فراقهم، اللهم بارك لنا هذا اليوم، يا سبحان من يراني.

إن الدنيا نُزُلٌ، يفارق فيه الواصل لا محالة، ولا بد أن ينفصل أخيرًا ولو ظل واصلا مائة عام. لا مجال لأي شكوى إذ لا بقاء لهذه الدار فانية. اللهم بارك لنا هذا اليوم، يا سبحان من يراني.

٢٤٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كلما التقى المسيح الموعود عليه السلام بأحد لقيه بوجه مبتسم وبما يكشف عنه جميع همومه. كان جميع الأحمديين يشعرون بأن غمومهم وهمومهم تزول بحضورهم مجلسه عليه السلام إذ كلما وقعت نظرة أحد على وجهه المبتسم سرى تيار المسرة في سائر جسده. ومِن دأبِه عليه السلام أنه كان يستمع بكل إصغاء للجميع ويردّ عليهم بكل محبة مهما كان الشخص عاديًّا وبسيطًا. كل

* (حاشية من المترجم: يقام حفل "آمين" بمناسبة إنهاء الأولاد الختمة الأولى للقرآن الكريم، وذلك تشجيعًا ودعاءً لهم.)

واحد كان يظنّ أن حضرته يحبّه أكثر من الجميع. كان يأتيه أحيانًا قرويون جاهلون بآداب مجلس نبي الله فيظلون يسردون عليه قصصهم التافهة، وكان حضرته يجلس معهم ويستمع إليهم بكل إصغاء، وما قال لأحدهم قط: كفى الآن. كان حضرته يجلس في المسجد بعد الصلوات وفي أوقات أخرى أيضا، فيحيطه الأحباء ويجتمعون حوله ثم تبدأ الأحاديث حول مواضيع شتى وهكذا كان درس التعليم والتربية يجري هناك، كان الجالسون في مجلسه يشعرون وكأن ينبوعًا من العلم والمعرفة يتدفق، وكل واحد منهم كان يغترف منه بحسب استطاعته. لم يكن هناك قانون محدّد يُفرَض على أتباعه في مجلسه، بل كل واحد كان يجلس حيثما يجد مكانًا، ثم إذا أراد أحد أن يسأل فكان يطرح سؤاله بكل بساطة، وكان حضرته أحيانًا يلقي خطابًا ردًّا على بعض الأسئلة؛ وإذا ذُكر أحد المعارضين تكلم عنه حضرته أو ذَكَرَ وحيًا جديدًا تلقاه وذكر ما يتعلق به، إذا ذُكرت مصيبةٌ تعرض لها أحدٌ أو فرعُ الجماعة جرى الكلام حول هذا الموضوع. باختصار، كان الحديث يجري حول مواضيع شتى في مجلسه، وكان الجميع يتمتعون بحرية الكلام فيما يشاءون. كلما تكلم حضرته استمع إليه الحضور بكل إصغاء. كان من دأبه -سواء أثناء خطابه في الناس أو خلال الحديث في المجلس- أن يبدأ بصوت منخفض، ثم يأخذ صوته يعلو ويعلو لدرجة يستطيع أن يسمعه بكل سهولة أبعد شخص في مجلسه، وكان صوته يتميز بلوعة وألم خاص.

٢٤٨. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المولوي فضل دين من لاهور كان محاميًا لحضرته في قضية ''مارتن كلارك''، لم يكن هذا الرجل أحمديًّا ولعله لا يزال على قيد الحياة ولا يزال غير أحمدي. لما مَثُلَ المولوي محمد حسين البطالوي أمام المحكمة للإدلاء بشهادة ضد حضرته سأل المولوي فضل دين حضرتَه: إذا سمحت لي سألتُ المولوي محمد حسين في المحكمة عن نسبه؟ فمنعه حضرته بشدة وقال: لا أسمح لك بذلك، ثم قال: ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ (النساء: ١٤٩).

قال المولوي شير علي: لقد ذكر لنا المولوي فضل دين هذه الواقعة بنفسه بعد خروجه من المحكمة، وكان متأثرًا بموقف حضرته، فكان يقول: إن "مرزا صاحب" ذو أخلاق عجيبة. يمثل أحد أعدائه الألداء للإدلاء بشهادة ضد حضرته في قضية اتهامه بارتكاب قتل أحد، وكنت سأجعل شهادته تافهة وضعيفة لا يؤبه لها من خلال توجيهي له بعض الأسئلة عن نسبه، ولم تكن مسئولية توجيه مثل هذه الأسئلة تقع على "مرزا صاحب" بل كنتُ سأتولى ذلك، إلا أنني لما استأذنته بذلك منعني بشدة قائلا: لا أسمح لك بتوجيه مثل هذه الأسئلة لأن الله تعالى لا يحب مثل هذا الطريق.

أقول: كان في نسب المولوي محمد حسين البطالوي أمورٌ معيبة- والله أعلم- وهي التي أراد المحامي إبرازها من خلال أسئلته، غير أن حضرته منعه من ذلك. الحقيقة أن حضرته لم يكن يهدف إلى ذلة أي عدوٍّ له، أما إذا هيِّئتْ من الله أسبابُ ذلة أحد فكانت تلك آية من الله فكان حضرته يظهرها ويبرزها.

٢٤٩. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أنه لما مثُل المولوي محمد حسين البطالوي ليدلي بشهادة ضد حضرته في قضية اتهامه

بالقتل، دخل الغرفة، ولما رأى حضرتَه يجلس بكل كرامة على الكرسي عند القاضي دوغلاس أصيب بقلق شديد حسدا، فسأل الحاكم كرسيًا، وحيث إنه كان واقفًا وكان بينه وبين الحاكم مروحة، فلم يكن يرى وجه الحاكم، وبالتالي خاطبه في كلامه بانحنائه عند المروحة، فأجابه دوغلاس: ليست لديّ قائمة تذكر اسمك فيمن يُمنح لهم الكراسي في المحكمة. فلما أصر على طلبه استشاط الحاكم غيظًا وقال مغاضبًا: اخسأْ ولا تتكلمْ، وتأخّرْ وقِفْ معتدلا.

أقول: لقد وردت في بعض كتابات المسيح الموعود عليه السلام كلمات: ''وقِفْ معتدلا''، ولم نكن نعرف المراد منها، واتضح الآن من هذه الرواية أن المولوي محمد حسين كان يتكلم مع الحاكم منحنيًا ليرى وجهه الذي كان يختفي وراء المروحة إذا وقف معتدلا، ولأجل ذلك قال له الحاكم: ''قفْ معتدلا''.

أقول: يمكن للمرء أن يتصور كم كان قلبه مكلومًا ويحترق كمدًا عند ذلك، لعله كان يتذكر من ناحية قولته الشهيرة عن حضرته: "أنا الذي رفعتُه وأنا الذي سأُسقطه الآن"، ومن ناحية أخرى لا بد أن يكون ماثلا أمام عينيه الوحي التالي لحضرته: "إني مهين من أراد إهانتك." فالله أكبر!

٢٥٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن حضرته لما قال أمام القاضي دوغلاس في قضية اتهامه بالقتل: أُلصقت بي تهمة القتل.. وأراد أن يكمل حديثه، إلا أن دوغلاس قال فورًا: لا أتهمك بالقتل. فلما أصدر قراره قال: مرزا صاحب، أبارك لك بأنه قد بُرِّئت ساحتك.

أقول: كان دوغلاس نائب مفوض المحافظة في تلك الأيام، وكان "كابتن" أي نقيب في الجيش، ثم أخذ يترقى ويترقى حتى صار الحاكم الأول لجزر إنديمان، وقد تقاعد الآن عن رتبة عقيد وعاد إلى بريطانيا. إنه إنسان متفهم ونبيل وغير متعصب. لقد قابله داعيتنا المولوي مبارك علي البنغالي في ٢٨ يوليو ١٩٢٢ فذكر له دوغلاس من تلقائه مجريات تلك القضية وقال: كنت أعرف غلام أحمد (المسيح الموعود) وكنت على يقين أنه صالح ونبيل وأنه لا يعلّم الناس إلا بما يؤمن به، ولكنني لم أكن أحب نبوءاته عن موت الآخرين لأنها كانت تثير مشاكل كثيرة.

ثم ذكر وقائع القضية وقال: كان ذلك الشاب "نظام دين" (أقول: لقد نسي دوغلاس أن اسم الشاب كان عبد الحميد) يتخذ كل يوم موقفًا جديدًا، وبالتالي كانت حكايته تكتمل رويدًا رويدًا بصورة أقوى وأشمل. شككت في الأمر وسألت عن مكان سكنه. فقيل لي أنه يقيم عند المبشرين المسيحيين وهم الذين يلقّنونه يوميًا، فأمرت أن يُخرج من رعاية المبشرين ويُدخل في رعاية الشرطة وحراستها. وهكذا تحقق هدفي حيث اعترف نظام دين (أي عبد الحميد) بخطئه وسقط على قدميّ، واعترف بأن الحكاية كلها افتراء ليس إلا.

ثم أظهر دوغلاس عجبه تجاه ازدهار الجماعة المحيّر وقال: لم أكن أتوقع أن هذه الجماعة التي أسسها مرزا غلام أحمد ستحقق مثل هذا الرقي.

أقول: لله در القائل ما معناه:

هذه هي بدايات العشق فحذار أن تبدأ بالبكاء من الآن، لأنك سترى عجبًا كلما تقدمت شيئا فشيئا.

كما أقول: لقد أرسل المولوي مبارك علي من لندن مجريات لقائه مع دوغلاس، وجرى الحديث في اللقاء باللغة الإنجليزية، ونقلنا هنا ترجمته بالأردية.



سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ؓ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٥١– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن حضرته كان يقول: حدث في صغري لما كنت جالسًا قرب البئر أصنع الصمغ، أن احتجت لشيء من البيت وكان شخص يرعى الأغنام بالقرب مني فطلبت منه أن يجلب لي ذلك الشيء فقال: من سيعتني بغنمي؟ قلت له: اذهب فسأقوم بحراستها وأرعاها، فرعيت غنمه في غيابه، وهكذا حقق الله تعالى سنة الأنبياء فينا أيضا.

أقول: الصمغ المذكور هو مادة لَزِجة تُصنع من صمغ الأشجار وغيرها وهي تستخدم لاقتناص الطيور وغيرها. وكانت والدتي تقول أيضا: كان حضرته يقول: كنا نصيد العصافير في الصغر ونذبحها بالقشرة الرقيقة للقصبة لعدم توفر السكين عندنا.

٢٥٢– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن حضرته كان يقول: كنا نصحب والدتنا في الصغر إلى هوشياربور، وكنا نتجول في جداول الماء هناك.

أقول: هناك جداول ماء أمطار كثيرة في محافظة هوشياربور ولا تجري إلا في موسم الأمطار وتظل جافة في بقية المواسم. لا تكون هذه الجداول غائرة بل تكون مستوية تقريبًا مع الحقول المجاورة. إن محافظة هوشياربور مليئة بمثل هذه الجداول.

٢٥٣– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: حدث مرة أثناء تعلّمنا على يد أستاذنا أنه ذكر: رأى أحد في الرؤيا بيتًا يملؤه الدخان من الداخل والخارج، ويبدو وكأن النبي ﷺ جالس فيه، والمسيحيون يحاصرون هذا البيت من جميع الجوانب. ثم قال أستاذنا: لم يستطع أحد منا أن يعبّر هذه الرؤيا. فقلت: تعبيرها أن ذلك الشخص

سيتنصر، وذلك لأن شخصية الأنبياء مثل المرآة، وما رأى عليه النبيّ ﷺ في رؤياه كان يعكس حالته.

فرح أستاذي بسماعه جوابي هذا، وتعجّب أيضا ثم قال: لقد تنصر ذلك الشخص حقيقةً فيما بعد، ثم قال: ليتنا عرفنا تفسير رؤياه فأفهمناه ونصحناه لعله كان من الناجين.

أقول: لم يُعرف بعد من كان هذا الأستاذ. كان عمر حضرته صغيرًا عند تلقيه العلم على يد المولوي فضل إلهي، لذلك فالأغلب أنه إما المولوي فضل أحمد أو المولوي غل علي شاه.

أقول: كتب شيخ يعقوب علي العرفاني: كان المولوي فضل إلهي من سكان قاديان وكان حنفي المذهب.

أما المولوي فضل أحمد فكان من سكان ''فيروز والا'' في محافظة ''غجرانواله''، وكان ينتمي إلى فئة أهل الحديث. وهو والد المولوي مبارك علي السيالكوتي الذي بايع على يد المسيح الموعود عليه السلام ولكنه انجرف مع تيار الفتنة بعد وفاة الخليفة الأول رضي الله عنه.

أما الأستاذ الثالث فهو المولوي غل علي شاه وكان من سكان بطاله وكان من المتشيعين.

٢٥٤– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: كان لي زميل في الصف يُدعى محمد عظيم وهو من أتباع ''بير جماعت علي شاه السيالكوتي''، وحدثني أن أخاه قال له: كان المرزا المحترم في أيام شبابه يأتي أمرتسر أحيانًا، وكنت أراه يفيض حماسًا ضد القسس الذين كانوا يلقون في الأسواق وعظهم عن المسيحية وينفثون سمومًا ضد الإسلام. كان المرزا المحترم يمتلئ حماسًا برؤيته لهم ويتصدى لهم.

يقول المولوي شير علي: لا يزال محمد عظيم على قيد الحياة ولعله من أقارب المولوي عبد القادر الأحمدي اللدهيانوي.

٢٥٥– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن الليلة التي ولدت فيها كريمة حضرته عليه السلام "أمة النصير'' جاء حضرته إلى غرفة المولوي محمد أحسن فطرق الباب؛ سأل المولوي محمد أحسن: من بالباب؟ قال حضرته: غلام أحمد.

* (حاشية من المترجم: يقام حفل "آمين" بمناسبة إنهاء الأولاد الختمة الأولى للقرآن الكريم، وذلك تشجيعًا ودعاءً لهم.)

قام المولوي محمد أحسن فورًا وفتح الباب فقال له حضرته: لقد ولدتْ لي بنت، وتلقيت بخصوصها وحي: غاسق الله.

أقول: المراد من ''غاسق الله'' هو الذي يموت قريبًا، وهذا ما حصل إذ توفيت هذه البنت بعد فترة وجيزة.

٢٥٦– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان من سكان غجرانواله شخص يدعى محمد بخش وكان يعمل مديرَ مخفر شرطة. كان معارضًا شديدًا للجماعة ويطل مستعدًّا دائمًا لعداء الجماعة. عُيّن هذا الشخص مديرًا لمخفر الشرطة في بطالة في عام ١٨٩٣ وظلّ لعدة سنوات. ولما كانت قاديان تخضع لمخفر بطالة لذلك فقد وجد فرصة سانحة للإيذاء والمعارضة. لم يدّخر هذا الشخص وسعًا في إيذائه الجماعة وفي معارضته لها. لقد بُتّ في قضية الشغب في عام ١٨٩٩ بناء على تقرير هذا الشخص.

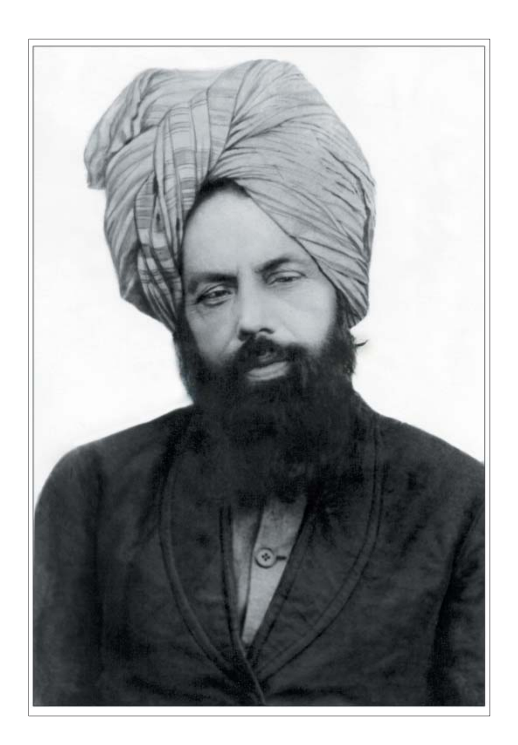
وفي نهاية المطاف مات هذا الشخص بالطاعون. ومن عجائب قدر الله تعالى أن ابنه أحمدي الآن وهو مخلص واسمه ميان نياز محمد وهو

أيضا مدير مخفر شرطة في إقليم السند.

(أقول عند نشر الطبعة الثانية لهذا الكتاب: قال لي الدكتور غلام أحمد ابن ميان نياز محمد أن جدّه لم يكن معارضًا شديدًا في البداية ولكنه تأثر بتأليب الناس له فاشتد عداؤه. وكان نادمًا على هذه المعارضة في مرضه الأخير. وقال الدكتور أيضا: إن جدّه لم يمت بالطاعون بل مات بسرطان في يده. أقول: ذكر المسيح الموعود عليه السلام في حقيقة الوحي أنه مات بالطاعون. ولكن إذا كان قول الدكتور صحيحًا فبما أن الطاعون كان على أوجه في تلك الأيام فلعل أحدًا اعتبر دمّل اليد طاعونًا، وذكره للمسيح الموعود عليه السلام. والله أعلم)

٢٥٧- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان حضرته يدأب على مطالعة الحالة الدينية لأفراد جماعته، فإذا رأى في أحد نقصًا عقديًا أو عمليًا أو أخلاقيًا لم يقل له مباشرة وإنما ذكر ذلك الأمر في خطاب عام أو ذكره خلال حديثه بطريق يهدف إلى إصلاحه، ثم كرّر ذلك الأمر في مناسبات عدة بطريق مناسب. كان حضرته كثير الاهتمام بالإصلاح الداخلي للجماعة، وكان يتبع طرقًا عديدة لتحقيق ذلك إلا أنه كان يركز أكثر على الدعاء. وكان يقول أحيانًا أن الوالد الذي ينهر ابنه على كل حركة وسكون ويلاحقه دومًا ويأخذ الحذر في هذا المجال أكثر من اللازم فإنه أيضا يرتكب نوعًا من الشرك، لأنه يصبح إلهًا لابنه إذ يربط الهداية والضلال بإشرافه أو عدمه في حين أن الهُدى بيد الله. عليه أن يراقب ولده عمومًا ويركز أكثر على الدعاء ويسأل الله الهداية له. كذلك كان دأب حضرته أنه كان يهتم بالأصول والجذور ولم يكن يولي الفروع اهتمامًا أكثر من اللازم، لأنه كان يقول: إذا صلح الأصل صلحت الفروع تلقائيًا، وكان يقول أيضا: الشيء الأساس هو إيمان القلب، فإن تحقق هذا الإيمان صلحت الأعمال تلقائيا.

ذكر له أحد بأن كثيرًا من الناس يأتون إليك ولحاهم محلوقة. قال حضرته: إنك تهتم بلحاهم في الخطوة الأولى



حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

أما أنا فأهتم بإيمانهم.

كذلك كان يقول: من يؤمن بي بصدق القلب ويؤمن بي مرسلا من الله حقيقة ثم إذا رآني معفيا لحيتي فإن إيمانه أيضا يضطره لإعفاء لحيته تلقائيا.

كان حضرته يؤكد على الأخلاق كثيرا، ومن بين الأخلاق كان يركز على المحبة والتواضع والحلم والرفق والصبر ومواساة خلق الله، وكان يكره التكبر والقسوة القلبية والشدة والخشونة. كان ينفر من التنعم والترف، ويحب البساطة وبذل الجهد.



تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٥٨- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي سيد سرور شاه أن خلافًا حصل بين مير ناصر نواب والمولوي محمد علي حول قضية ما، غضب مير ناصر نواب ودخل على حضرته وأبلغه الأمر. فلما علم المولوي محمد علي بذلك قال لحضرته ؑ: لقد أتينا إلى هنا من أجل حضرتكم حتى نغتنم فرصة خدمة الدين من خلال البقاء عندكم، ولكن إذا وصلتكم شكاوى عنا -فإنكم بشر أيضا - فلعله ينشأ شيء في قلبكم ، في هذه الحالة نتضرر بمجيئنا إلى قاديان بدلا من الاستفادة. قال حضرته: لا شك أن "مير صاحب" قال لي شيئا ولكنني كنت غارقًا في تفكيري لدرجة أقول حلفًا بالله إنني لا أعرف ماذا قال مير صاحب. ثم قال: منذ بضعة أيام يخطر ببالي خاطرة بشدة لدرجة جعلتني مشغولا بها عن كل شيء. وهذه الفكرة تكون أمامي دومًا كل حين وآن قيامًا وقعودًا. عندما أجلس في الخارج مع الناس يأتيني شخص ويتحدث إليّ إلا أن تلك الفكرة نفسها تدور في ذهني، لعل هذا الشخص يظن أنني أستمع لحديثه في حين أنني أكون غارقا في فكرتي هذه. باختصار إن هذه الفكرة تسيطر على ذهني في هذه الأيام بشدة لدرجة ليس هناك مجال للتفكير في أمر آخر.

ماذا كانت تلك الفكرة؟ هي أن الغرض الحقيقي من بعثتي أن تنشأ جماعة مؤمنة صادقة تؤمن بالله إيمانًا حقيقيًا، وتنشئ معه علاقة خالصة وتجعل الإسلام شعارا لها وتتمسك بالأسوة الحسنة للنبي ﷺ وتسلك سبل الإصلاح والتقوى وتقيم نموذجًا عاليا للأخلاق وذلك حتى يهتدي العالم عن طريق هذه الجماعة وتتحقق مشيئة الله.

فبدون تحقيق هذه الغاية لو حققنا الغلبة على العدو بالأدلة والبراهين وهزمناه هزيمة كاملة فلن يكون هذا الانتصار انتصارًا يُذكر لأنه لو لم يتحقق الغرض الحقيقي من بعثتنا فكأنّ عملَنا كله قد ذهب هدرًا.



أرى أن آيات الغلبة بالأدلة والبراهين بدأت تظهر الآن وأخذ العدو يشعر بضعفه ولكن لا يزال هناك نقص كبير في الجماعة تجاه الغرض الحقيقي لبعثتنا وهناك حاجة ماسة للانتباه إلى ذلك. فهذه هي الفكرة التي تقلقني هذه الأيام وهي تسيطر عليّ لدرجة لا تفارقني حينًا من الأحيان.

٢٥٩– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لما بلغ حضرته خبر استشهاد المولوي عبد اللطيف أصيب بصدمة شديدة لأن صديقًا مخلصا فارقه، ولكن من ناحية أخرى كان فرحًا كثيرًا لأن أحدا من أتباعه أرى هذا النموذج العالي للإيمان والإخلاص إذ تحمل أشد أنواع الآلام والمصائب إلى أن لفظ أنفاسه دون أن يتخلى عن الإيمان.

٢٦٠– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أنه لما غادر المولوي عبد اللطيف إلى كابول قال: "يخبرني قلبي أنني لن أبقى على قيد الحياة الآن، بل حان موعد وفاتي، وكان يعدّ لقاءه مع حضرته آخر لقاء. فلما غادر رافقه حضرتُه إلى مسافة قصيرة، وخلال ذلك سقط المولوي عبد اللطيف على قدمي حضرته وأخذ يبكي بشدة. أمره حضرته بالقيام وقال ينبغي ألا يفعل المرء هكذا، إلا أنه ظل مرتميًا على قدمي حضرته إلى أن قال حضرته: الأمر فوق الأدب، فقام وفارق حضرته بكل تحسر.

(أقول: لم يكن القطار يأتي قاديان في تلك الأيام، وكان المسافرون يستخدمون الطريق غير المعبَّد بين بطالة وقاديان، وكان حضرته يصحب بعض الأصدقاء الخواص لتوديعهم إلى منعطف هذا الطريق أو إلى النهر أحيانًا.)

٢٦١– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب شيخ يعقوب علي العرفاني أن حضرته كتب إلى والده الرسالة التالية بالفارسية ما معناه:

والدي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد أداء واجب الطاعة والفداء أقول: لما أرى بأم عيني من أوبئة تتفشى كل سنة في البلاد والأمصار فتفصل الأصدقاء عن الأصدقاء والأعزاء عن الأعزاء، ولا تمر سنة إلا وتُحدث مثل هذه النار العظيمة أو الحادثة الأليمة ضجةَ القيامة. بعد رؤية هذه المشاهد مال قلبي عن حب الدنيا واصفر لون الوجه خوفًا على نفسي. وأكثر ما أتذكر هذين الشطرين لمصلح الدين السعدي رحمه الله وأذرف دموع التحسر ومعناهما:

لا تَثِقْ بالحياة الفانية، ولا تأمَنْ صروفَ الدهر.

وأتذكر هذين الشطرين من ديوان فرخ القادياني أيضا يرشان ملحًا على جروح القلب ومعناهما:

أيها الفتى، لا تربط قلبك بهذه الدنيا الدنية لأن موعد الموت سيفاجئك.

وعليه فإنني أريد أن أعتزل وأقضي حياتي الباقية في الخلوة وأنشغل بذكر الله سبحانه لأطلب العفو عما مضى وأتدارك ما فات، وأقول:

لقد مضى عمري كله ولم يبق منه إلا أيام قليلة، فالأفضل أن أقضي بعض لياليها في ذكر أحد (أي الله تعالى).

وذلك لأن أساس الدنيا ليس بثابت ولا اعتبار للحياة. وأيِسَ من خاف على نفسه من آفة غيره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أقول: سألت شيخ يعقوب علي عن مصدر هذه الرواية فقال: أعطاني مرزا سلطان أحمد بعض الأوراق القديمة التي خرجت منها هذه العبارة مكتوبة بخط يد حضرته. وأرى أنه لو عثر على عبارة كتبها حضرته فلا يمكن الاستدلال به أن حضرته قد قدّم هذه الرسالة لوالده أيضا، وعدم ورود التوقيع والتاريخ تحت هذه الرسالة يقوّي هذا الاحتمال.

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﵁.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

٢٦٢– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي أن اسم القابلة – التي وُلد حضرته على يديها– كان ''لادو''، وكانت أم الأخوين ''هاكو'' و''ناكو'' من عائلة ''بَرواله''. ولما رأيتُها كانت قد بلغت من العمر عتيًّا. لقد وُلد على يديها مرزا سلطان أحمد بل مرزا عزيز أحمد أيضا. وقد أخذ حضرته منها شهادتها المتعلقة بولادته أيضا. كانت حاذقة في عملها. صعبت مرةً ولادةُ طفلٍ عند امرأة فقال ؑ: ادعوا ''لادو'' لتفحصها، فإنها حاذقة. فقد دُعيتْ وبفضل الله وُلد الطفل بكل سهولة.

كانت والدتي تقول: ما دُعيتْ ''لادو'' عند ولادة أحدِكم لأنه قد أثيرت شبهات حولها جراء بعض الأمور.

وقالت والدتي أيضا: لما جاءت ''لادو'' عند ولادة ''عزيز أحمد'' كانت مصابة بالحكة فأصيب ''عزيز أحمد'' أيضا بالحكة وبالتالي انتقلت الحكة إلى معظم أفراد أسرةِ عمّك، ثم انتقل أثرها إلى بيتنا أيضا فأصيب ؑ بالحكة في تلك الأيام.

٢٦٣– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: اسم والدتي ''نصرت جهان بيغم''، وتقول والدتي أن مهرها قد حُدّد بناء على اقتراح السيد مير صاحب، وكان ١١٠٠ روبية.

أقول: اسم جدّنا مير ناصر نواب. وهو من عائلة الصوفي الخواجه مير درد الدهلوي، وكان موظفا في قسم الريّ في البنجاب، وتقاعد منذ ٢٥ عاما تقريبًا. لقد عارض مير صاحب المسيح الموعود ؑ في البداية ولكنه تاب سريعًا ودخل في بيعته.

٢٦٤– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن

المولوي عبد العزيز كان من أصحاب "خليفه محمد حسين" وزير ولاية بتيالة، وكان من سكان "كرم" في محافظة لدهيانه. كان له صديق غني جدًّا يملك عقارات ويدخر لديه مئات الآلاف من الروبيات، ولكن لم يكن له ولدٌ يرثه من بعده، فقال للمولوي عبد العزيز أن يطلب له الدعاء من حضرة المرزا ليُرْزَق ولدًا، فدعاني المولوي عبد العزيز وقال أعطيك نفقة السفر فاذهب إلى قاديان واطلب من "مرزا صاحب" دعاءً خاصًّا لهذا الثري. فجئت إلى قاديان وذكرت لحضرته الأمرَ وطلبت منه الدعاء له. ألقى حضرته ردًّا على قولي هذا خطابًا ذَكَر فيه فلسفةَ الدعاء وقال: لا يتم الدعاء برفع اليدين بشكل تقليدي بل لا بد أن تنشأ حالة قلبية خاصة له. عندما يدعو أحد للآخر فلا بد أن يتوفر أحد الأمرين التالين:

إما أن تكون له علاقة وثيقة مع الداعي بحيث تنشأ في قلبه لوعة خاصة وحرقة مطلوبة للدعاء له، وإما أن يكون هذا الشخص قد أسدى خدمة دينية بارزة بحيث يخرج له الدعاء تلقائيا من القلب.

أما بخصوص هذا الشخص فلا نعرفه ولم يسدِ أية خدمة دينية حتى يذوب قلبنا من أجله. وعليه فاذهب وقل له أن يتبرع بمئة ألف روبية لخدمة الإسلام أو يعد بذلك ثم سندعو له، وإننا على يقين بأن الله تعالى سيرزقه ولدًا.

يقول ميان عبد الله: ذهبت وأوصلت له هذا الردّ فلزم الصمت دون أن يحرك ساكنا، وفي النهاية مات أبتر، ووزعت جميع عقاراته على أقاربه بعد مشاجرات ورفع قضايا كثيرة في المحاكم.

٢٦٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان فخر الدين الملتاني وقال: كان قد مضى على وفاة المسيح الموعود عليه السلام شهران أو ثلاثة فحسب إذ سافرتُ إلى بطاله مع بعض الأصدقاء للقاء مع محمد حسين البطالوي. وكان الهدف من زيارتي له أن أسأله خلال الحديث عن عمر حضرته عليه السلام، وذلك لأنه كان قد انتشر كثيرا في تلك الأيام اعتراض حول عمر حضرته. فلما وصلت إلى باب المولوي محمد حسين ناديت عليه، فنــزل من الطابق العلوي وقابلني في المسجد. كنت أريد ألا أذكر له أنني أحمدي، إلا أنه سألني: إلى أين أنت ذاهب؟ فما كان لي أن أقول له: إلى قاديان، وهكذا علم المولوي محمد حسين أنني أحمدي. على أية حال، بدأت الحديث معه وقلت له: لعلك قد أصبحت الآن من القائلين بوفاة المسيح الناصري على الأقل؟ ردّ المولوي بكل شدة: كلا، بل أعتبر المسيح الناصري حيًّا. فجرى الحديث حول هذه القضية، ثم سألته: لعلك من أقدم معارف حضرة المرزا؟ قال المولوي: نعم، أعرفه منذ شبابي وكان هو زميلي في الدراسة في الصغر، ثم بقينا نلتقي دومًا. قلت: لعل عمركما أيضا كان متقاربًا. قال المولوي: لا، كان المرزا صاحب أكبر مني بثلاثة أو أربعة أعوام. وبكل بساطة سألت المولوي عن عمره في ذلك الوقت فلم يدرك قصدي وقال فورًا: ٧٣ أو ٧٤ عامًا. قلت في قلبي: الحمد لله وأنهيت حديثي معه بسرعة وانصرفت.

أقول: لقد ذكر ميان فخر الدين هذه الرواية حلفًا بالله.

وأقول أيضا: لقد كتب المولوي محمد حسين البطالوي تاريخ ولادته ١٧ محرم ١٢٥٦ للهجرة في رسالته التي سبق أن نُشرتْ في كتاب مرآة كمالات الإسلام. فلو كان عليه السلام

أكبر منه بأربع سنين لكان عام ولادته هو ١٢٥٢ للهجرة. ولعل القراء يتذكرون أنني ذكرت في مكان آخر من هذا الكتاب إثبات هذا التاريخ لولادته عليه السلام من زاوية أخرى (انظروا رواية رقم ١٨٥). فالحمد لله أننا وجدنا شاهدًا آخر لذلك. وأتذكر أنه عليه السلام كان يقول: إنني أكبر من المولوي محمد حسين بثلاثة أو أربعة أعوام. إضافة إلى ذلك هناك أمر آخر وهو أن حضرته قد ذكر عمره ٦٠ عامًا في إعلان نشره عن "آتهم"، وبناء عليه أيضاً يصبح عمره عند وفاته ٧٤ أو ٧٥ عامًا.

٢٦٦- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن حضرته كان يقول: أحب كثيرًا أولئك الذين يقضون حياتهم في هذه الدنيا ببساطة متناهية.

٢٦٧- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن حضرته كان يقول بالفارسية: "مرضئ مولا از همه أَولى"، (أي: رِضى الله تعالى ينبغي أن يكون مقدّمًا على كل شيء).

٢٦٨- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أنه حدث منذ مدة طويلة عندما توفيت الزوجة الأولى لميان ظفر أحمد كفورثلوي وكان يبحث عن زوجة أخرى، قال له عليه السلام: هناك بنتان تقيمان في بيتنا، سآتي بهما إلى هنا لتنظر إليهما، فتزوج من ترغب منهما. فدعا عليه السلام البنتين وأوقفهما خارج الغرفة، ثم دخل الغرفة وقال: إنهما واقفتان في الخارج فانظر إليهما من داخل الغرفة من خلال فرجات الستار الخشبي، فنظر إليهما ميان ظفر أحمد. ثم صرفهما عليه السلام وبعد ذلك سأل ميان ظفر أحمد: أخبرنا الآن أيهما ترغب فيها. لم يكن ميان ظفر أحمد يعرف اسم أي منهما لذلك قال: ذات الوجه البيضوي أفضل. ثم سألني حضرته عن رأيي فقلت: سيدي لم أرهما. ثم قال عليه السلام: أرى أن الثانية أفضل التي لها وجه دائري. ثم قال: من كان وجهه بيضوي يفقد جماله بعد إصابته بمرض وغيره، أما جمال الوجه الدائري فيظل محفوظًا. قال ميان عبد الله السنوري: لم يكن هناك أحد سوانا نحن الثلاثة أي حضرته وميان ظفر أحمد وأنا. وأن حضرته كان قد دعا هاتين البنتين بطريق أحسن وصرفهما بطريق مناسب أيضا بحيث لم تدريا شيئا عن الأمر، ولكن لم يتزوج ميان ظفر أحمد أي منهما، وقد مضت مدة طويلة على هذا الحادث.

أقول: إن أنبياء الله يتمتعون بمعرفة عالية للشعور بالجمال. فمَن عرف الجمال الحقيقي أي الجمال الإلهي ويقدُر له قدرَه فلا بد أنه يعرف الجمال المجازي أيضا، ويقدر له قدرًا يستحقه وفق مكانته.

لقد وردت في الأحاديث رواية عن النبي ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ شَيْئًا.

وقال ﷺ لصحابي آخر اسمه جابر رضي الله عنه الذي كان شابًّا إلا أنه تزوج من امرأة ثيّب: هلا تزوجت بكرًا تلاعبها وتلاعبك؟

أقول: إن الذين يأتون في هذه الدنيا لإنجاز مهام عظيمة فلا بد أن يتوفّر لهم في حياتهم من أسباب توجب لهم الراحة والسكينة والطمأنينة من جميع النواحي، وذلك لكي تكون الراحة العائلية والسكينة دعمًا لهم في تخفيف عبء أعمالهم خارج البيت.



سيرة المهدي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٦٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لما قصدت زواجًا ثانيًا بناء على حاجة حقيقية قال لي حضرته: ينبغي التحصن بهذا الحصن في أقربِ الفرص المتاحة، وعدم الاكتراث بأقوال زيد وبكر في هذا الخصوص.

٢٧٠- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن حضرته كان يحب الجمال في كل شيء وكان يقول: الله جميل ويحب الجمال.

٢٧١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أنه لما نشر المسيح الموعود عليه السلام إعلانًا أنه إذا كان أحد أتباع الديانات الأخرى أو معارض يريد أن يرى آية فليأت إلي ويمكث عندي ثم إذا لم ير أية آية فسأعطيه قدرًا معينًا من المال جائزة له؛ في أحد لأيام قال لي عليه السلام: لقد دعونا كثيرًا هؤلاء بنشر الإعلان أيضا إلا أنه لم يأتنا أحد. القس "وايت بريخت" مقيم حاليًا في بطالة فاذهب إليه كباحث عن الحق وقل له إن مرزا غلام أحمد القادياني نشر مثل هذا الإعلان فاذهب وبارزه، وليس الأمر صعبًا عليك إذ إن قاديان ليست إلا على بضعة أميال من هنا. فلو انهزم مرزا صاحب في هذه المبارزة قبلت الحق بلا أدنى عذر، كما أن هناك عددًا كبيرًا من الناس سيقبلونه. وقال لي حضرته لأقول له: يجب أن نطارد الكاذب إلى أن يلوذ بالفرار إلى بيته. فهذه فرصة نادرة لأن "مرزا صاحب" أثار ضجة كبيرة فإذا هزمتَه وأخذتَ منه الجائزة فسيكون ذلك نصرًا مبينًا للمسيحية، ولن يسع أي مسلم بعد ذلك أن يواجه المسيحية، وغير ذلك.

يقول ميان عبد الله السنوري: كان

الوقت مساء لما أمرني حضرته بذلك وكانت السماء تمطر في أيام الشتاء. منعني ميان حامد علي من الذهاب وقال يمكنك الذهاب غدًا إلا أنني قلت: ما دام حضرته قد أمرني بذلك فلا بد أن أذهب الآن مهما كانت الظروف. فخرجت على الفور مشيًا على الأقدام ووصلت إلى بطالة في العاشرة أو الحادية عشرة ليلا مبللا بالمطر ومرتعشًا من شدة البرد، قصدت فورًا في ذلك الوقت دار القس المذكور. لقد خدمني طبّاخ القس كثيرًا وأعطاني مكانًا للنوم وقدّم لي طعامًا وهيّأ لي أسباب الراحة كما وعدني أنه سيدبر لي اللقاء مع القس صباحًا. ثم دبّر لي اللقاء مع القس صباحًا وكانت زوجته أيضا جالسة معه. ذكرت له الحديث كما أفهمني حضرته إلا أنه رفض رفضا باتًّا وقال: لا ندخل في مثل هذه الأمور. لقد حاولت إثارة غيرته كثيرًا وأظهرتُ استعدادي لقبول الحق عند انتصار المسيحية إلا أنه ظل يرفض ذلك. وفي النهاية يئستُ وأتيت قاديان وذكرت لحضرته كل القصة.

أقول: حدث ذلك قبل أن يأخذ حضرته البيعة.



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

٢٧٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن شخصًا من "أنباله" استفتى حضرته مرة قائلا: كانت إحدى أخواتي عاهرة وقد كسبت أموالا طائلة بمهنتها هذه ثم ماتتْ فورثتُ جميعَ تركتها. وبعد ذلك وفقني الله تعالى للتوبة والإصلاح، فماذا أفعل بهذا المال؟

قال حضرته: نرى أن مثل هذا المال يمكن أن ينفق في هذا العصر في خدمة الإسلام. ثم وضح الأمر بمثال فقال: إذا هاجم أحدًا كلبٌ مسعور وليس عنده في ذلك الوقت ما يدافع به من عصا أو حجر وغيرهما إلا بعض القطع النقدية المرمية في القذارة على مقربة منه، أفلا يرمي بها الكلب حفاظًا على حياته؟ وهل ستمتنع عن ذلك لأن القطع النقدية مرمية في مجاري المياه القذرة؟ كلا! كذلك نقول نظرًا إلى حالة الإسلام في هذا العصر بأنه يمكن بذل هذه الأموال في خدمة الإسلام.
يقول ميان عبد الله السنوري: لم تكن القطع النقدية في تلك الأيام كالتي تستخدم حاليًا من القطع الإنجليزية بل كانت سميكة وغير مستوية وكانت تُدعى بالنقود المنصورية.
أقول: لقد أفتى حضرته على هذا الأساس نفسه ببذل الأموال الربوية لخدمة الإسلام في هذا العصر مع بعض الشروط، ولكن مع العلم أن هذه الفتوى مؤقتة ومنوطة ببعض الشروط الخاصة. ومن اعتدى فقد ظلم وحارب الله.

٢٧٣– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن حضرته عليه السلام كان يقول دومًا: الاستقامة فوق الكرامة.

٢٧٤– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري أن حضرته كان يقول: يكره المسلمون الخنـــزير كراهة شديدة لدرجة صارت جزءًا من فطرتهم. وفي ذلك حكمة إلهية وهي أن الله تعالى يريد إخبار المسلمين أنه إذا أراد الإنسان فإنه بإمكانه أن يكره جميع المنهيات مثل هذه الكراهة، وأنه ينبغي على الإنسان أن يكرهها مثل هذه الكراهة.

٢٧٥– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: لقد حضرتُ أنا أيضا مناظرةَ حضرته مع ''آتهم''. فلما ذكر حضرته في آخر بياناته فيها أن آتهم وصفَ النبي ﷺ في كتابه ''أندرونه بائيبل'' دجالاً –والعياذ بالله– بدا وجهُ آتهم كإنسان خائفٍ مذعور، ثم أخرج لسانه ولامس أذنيه بيديه وقال: متى وأين كتبتُ هذا؟ وكان يقصد: لم أكتب مثل هذا الكلام.

٢٧٦– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: كنت أيضا موجودًا في مناظرة حضرته مع المولوي محمد حسين البطالوي في لدهيانه. كان عليه السلام يجلس منفصلا بين خدامه والمولوي محمد حسين كان يجلس مع رفقائه منفصلا عنه، ثم كانت تبدأ المباحثة المكتوبة. لم أر خلال المناظرة حضرته والمولوي محمد حسين يتحدثان فيما بينهما. كانت هناك ضجة كبيرة قد حدثت في ''لدهيانه'' في تلك الأيام. كان المولوي نظام الدين من بين أصحاب المولوي محمد حسين، وكان قد حجّ عدة مرات وكان يتسم بطبع مرح. جاء هذا الشخص مرة إلى حضرته وقال: لقد اخترعتَ عقيدة وفاة المسيح خلافًا للقرآن الكريم. قال حضرته: لم أخالف القرآن قطّ. بل إنني مستعد الآن أيضا لأتوب فورًا عن هذا المعتقد إذا أثبتَ أحدٌ حياةَ المسيح من القرآن الكريم. قال المولوي نظام الدين فرحًا: أتتخلى عن هذه الأفكار مقابل الآيات القرآنية؟ قال حضرته: نعم، لا بد أن أفعل ذلك. قال المولوي نظام الدين: حسنًا، ليس في الأمر من صعوبة، سأذهب الآن إلى المولوي محمد حسين وأطلب منه أن يكتب لي خمسين آية من القرآن الكريم على حياة المسيح. قال له حضرته: لا حاجة إلى

خمسين آية، بل إذا أخرجتَ لي آية واحدة فحسب قبلتُ الأمر. ففرح بذلك المولوي نظام الدين وذهب مسرعًا إلا أنه عاد خافضًا رأسه. سأله حضرته: هل أتيتَ بالآيات أيها المولوي؟ قال المولوي نظام الدين: لقد ذهبتُ وقلتُ للمولوي محمد حسين: لقد أوقعتُ "مرزا صاحب" في الفخ وأخذتُ منه وعدًا بأنني إن قدّمت له آية واحدة على حياة المسيح فسيتوب عن معتقداته، ولقد قلت له بأنني سآتي لإثبات هذا الأمر بخمسين آية وليست آية واحدة. فأرجو منك أن تستخرج لي بعض الآيات لأذهب بها إليه وأجعله يتوب عن معتقده. فاستشاط المولوي محمد حسين غضبًا وقال: ويحك! ما الذي فعلتَه؟! كنا نخرجه من القرآن إلى الأحاديث وأنت أرجعته مرة أخرى إلى القرآن. قلت له: يا حضرة المولوي، أفلا توجد في القرآن الكريم آية واحدة تُثبت حياة المسيح؟ قال المولوي محمد حسين: أنت غبي، كان ينبغي أن تجرّه نحو الأحاديث لأنه لا يوجد ذكر حياة المسيح في القرآن. قال المولوي نظام الدين: عند ذلك قلت له: في هذه الحالة لا بد أن نكون مع القرآن. إذا كان القرآن يثبت وفاة المسيح فماذا عسى أن نفعل بالأحاديث المخالفة له؟ فبدأ المولوي محمد حسين يكيل لي الشتائم وقال: أنت أحمق وغبي ولا تفقه شيئا، وغيرها من الأمور.

يقول ميان عبد الله السنوري: بعد هذه الحادثة بايع المولوي نظام الدين على يد حضرته عليه السلام.

أقول: لقد ذكر بير سراج الحق هذه الحادثة في الجزء الأول من مؤلفه تذكرة المهدي وزاد أن المولوي نظام الدين قال أيضا: لما قلت للمولوي محمد حسين بأنني مع القرآن في هذه الحالة، ثار المولوي محمد حسين غضبًا وأمر رفقاءه أن يقطعوا عني الطعام. (يقول بير سراج الحق أن المولوي نظام الدين كان يتلقى الطعام من قبل المولوي محمد حسين البطالوي).

فقلت له (على سبيل السخرية اللاذعة) شابكا أصابع يدي: لا تقطع عني الطعام لأنني سأترك القرآن بسببه! فلما سمع المولوي محمد حسين هذا الكلام ندم على فعله ندمًا شديدا.

وكتب بير سراج الحق: فلما أعاد المولوي نظام الدين أمام حضرته عليه السلام ما جرى بينه وبين المولوي محمد حسين عند شَبْك يديه ضحك حضرته كثيرا ثم قال: انظروا إلى أي مدى تردت حالة هؤلاء المشايخ؟!

كان ميان عبد الله السنوري يقول: كنت أكنّ للمولوي محمد حسين البطالوي تقديرًا واحترامًا عظيمين، وكنت أذهب إليه وأمكث عنده، ثم بعد لقائي بحضرته عليه السلام أيضا كلما أرسلني حضرته لإيصال رسالة إلى المولوي محمد حسين ذهبت والتقيت به بالتقدير والاحترام نفسهما. ولكن لما عارض حضرتَه نفر منه طبعي و لم أحب أن أرى صورته أيضا.

أقول: سألت ميان عبد الله السنوري: كيف كانت علاقة المولوي محمد حسين مع حضرته قبل معارضته؟ هل كانت هذه العلاقة علاقة الاحترام المتبادل أم أنه كان يكنّ لحضرته تقديرًا وإخلاصًا. قال ميان عبد الله: كان يكنّ لحضرته تقديرًا، فكلما طلب منه حضرته عملاً أنجزه بكل شوق وإخلاص، وكان يتضح من أحاديثه أنه يكنّ لحضرته محبة واحترامًا.

أقول: يتضح من التقريظ الذي كتبه المولوي محمد حسين على البراهين الأحمدية أن المولوي محمد حسين كان يكن لحضرته تقديرًا عظيمًا قبل معارضته. هذا التقريظ مفصل وشامل، وجدير بأن يعتبر كتابا مستقلا بسبب طوله وشموليته.

سيرة المهدي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: **محمد طاهر نديم**

٢٧٧- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: أنقل فيما يلي بعض فقرات المولوي محمد حسين البطالوي مدير مجلة إشاعة السنة من تقريظه على مؤلف المسيح الموعود عليه السلام "البراهين الأحمدية".

"في رأينا- حين نضع هذا العصر وأحواله في الاعتبار- لم يُنشر لهذا الكتاب مثيل منذ بدء الإسلام إلى هذا اليوم (أي البراهين الأحمدية الجزء الأول والثاني والثالث والرابع من تأليف المسيح الموعود عليه السلام)، أما إذا حدث شيء آخر في المستقبل فلا نعلمه، لعل الله يُحدث بعد ذلك أمرا. (يقول العبد الفقير بشير وقد صدق الله قول هذا المولوي وأحدث بعد ذلك أمرًا عظيمًا إذ جعل مصنّف هذا الكتاب المسيحَ الموعود والمهدي المعهود وجعله إمامًا عدلا الذي ملأ الأرض قسطًا بعدما مُلئت جورًا وإثمًا، ونال الإيمان من الثريا وكسر الصليب وحارب الدجال فقتله ولكن يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) وإن مؤلف هذا الكتاب أيضا قد أثبت أنه رجل مثابر في خدمة الإسلام، بالقلم واللسان، والحال والمال، وغير ذلك. حتى إنه من النادر أن تجد له مثيلا بين المسلمين. ومن يعتبر قولنا هذا مبالغة تمشيًا مع أسلوب أهل آسيا فعليه أن يدلنا على كتاب واحد على الأقل تصدّى لجميع فرق أعداء الإسلام، وخاصة من الآرياسماج والبراهموسماج، بكل قوة وبرهان، وعليه أن يقدم لنا أسماء ثلاثة أو أربعة ممن قدموا للإسلام

خدمات مثلما قدم هذا الرجل، وعليه أن يبرهن لنا أنهم لم يخدموا الإسلام بأقلامهم وألسنتهم وأموالهم فحسب بل وبأنفسهم أيضا، والذين تحدّوا أعداء الإسلام ومنكري الوحي والإلهام مبيّنين أن الذي يرتاب في نزول الوحي اليوم فليتقدم إلينا ليشاهد ما يرتاب فيه ويجرب ذلك بنفسه بل وإنهم أذاقوا الملل الأخرى طعم التجربة والمشاهدة أيضا.

إن مؤلف البراهين مواطن لنا، وزميلنا منذ أيام الطفولة (حيث كنا سويا ندرس"القطبي" و"شرح ملا جامي")، ومنذ ذلك الزمن إلى يومنا هذا يستمر بيننا التواصل عن طريق المراسلة واللقاء دونما انقطاع، لذلك لا يمكن اعتبار قولنا هذا مبالغةً لأننا أكثر من يعرفون أحوال مؤلف"براهين أحمدية" وأفكاره.

إن مؤلف البراهين الأحمدية قد صان شرفَ المسلمين، وتحدى أعداء الإسلام بقوة وبراعة، وأعلن للعالم أجمع أن مَن لديه أدنى شك في صدق الإسلام، فعليه أن يأتي إليه.

يارب، ويا هاديَ الباحثين عنك، ارحَمْه أكثر من نفسه ومن آبائه، وأكثر من الراحمين في العالم كله، وانفُخ حُبَّ هذا الكتاب في قلوب الناس، وأشبعهم ببركاته. وارزقني أنا العبد المتواضع النادم والمذنب – بوسيلة أحد عبادك الصالحين – بفيوضك وإنعاماتك وبأخص بركات هذا الكتاب، آمين. وللأرض من كأس الكرام نصيب."

أي: عندما يشرب كبار الناس يسقط شيءٌ من كأسهم على الأرض أيضا لأنهم لكثرة شربهم لا يكترثون بما يقع على الأرض منه ويضيع. فاللهم هب لنا مما أعطيتَه لحضرة المرزا من شرابٍ نصيبًا على الأقل بقدر ما يقع على الأرض عند الشرب ويضيع. العبد المتواضع: المؤلف. (انظروا إشاعة السنة المجلد ٦)

أقول: لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام تقريظ المولوي محمد حسين في أبياته الشعرية بالعربية المذكورة في البراهين الأحمدية الجزء الخامس، فقال:

أيا راشِقي قد كنت تمدح منطِقي ... وتُثْني عليَّ بأُلْفةٍ وتُوَقِّرُ

ولله درُّكَ حين قَرَّظْتَ مخلِصًا ... كتابي وصِرْتَ لكل ضالٍ مُخَفِّرُ

وأنت الذي قد قال في تقريظه ... كمثل المؤلف ليس فينا غَضَنْفَرُ

عرفتَ مقامي ثم أنكرتَ مدْبرًا ... فما الجهل بعد العلم إن كنت تشعُرُ

كمِثْلكَ مَعْ عِلمٍ بحالي وفِطنةٍ ... عجبْتُ له يبغِي الهدى ثم يأطُرُ

قطعتَ ودادًا قد غرسْناه في الصِّبا ... وليس فؤادي في الوداد يُقَصِّرُ

على غير شيءٍ قلتَ ما قلتَ عجْلةً ... ووالله إني صادق لا أزوِّرُ

٢٧٨– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد ألف المسيح الموعود عليه السلام في أواخر عام ١٨٩٠ كتابه "فتح الإسلام" ونشره في أوائل عام ١٨٩١ في لدهيانه. وهذا هو الكتيب الأول الذي ذكر فيه حضرته وفاة المسيح الناصري وأنه المثيل له. أي أن هذا هو الإعلان الأول لادعائه بأنه المسيح الموعود. ويذكر البعض أن المسيح الموعود عليه السلام قد نشر إعلانًا عن دعواه هذه قبل نشره هذا الكتاب، وهذا خطأ بحسب بحث أجريته. والصحيح أن الإعلان الأول قد تمّ من خلال "فتح الإسلام"، أما الإعلان بعنوان: "ليهلك

من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة" فقد نُشر بعد نشر الكتاب "فتح الإسلام"، بل إنه نُشِر بعد نشر "توضيح المرام" وهو الجزء الثاني من فتح الإسلام، كما يظهر ذلك من خلال قراءة هذا الإعلان نفسه. فإن اعتبار هذا الإعلان إعلانًا أولا عن دعواه أنه هو المسيح الموعود خطأ صريح كما أورده بير سراج الحق في كتابه "تذكرة المهدي" ولعل الخليفة الثاني للمسيح الموعود أيضا أخذ من هناك ونشر ذلك في كتيبه بعنوان: سيرة المسيح الموعود عليه السلام.

الحق أن الإعلان الأول العام عن دعوى المسيح الموعود قد تمّ من خلال كتاب "فتح الإسلام"، ثم نُشر كتاب "توضيح المرام"، ثم نشرتْ بعض الإعلانات وبعد ذلك نُشر كتاب "إزالة الأوهام".

وجدير بالذكر أنه لم يُذكر صراحةً في كتاب "فتح الإسلام" عقيدة وفاة المسيح وإعلان كونه المسيح الموعود، كما أنه لم يتم إعلان يتسم بصبغة الانقلاب بحيث يفهم منه وكأنه يُعلن عن بداية عهد جديد، بل ذُكر هذا الأمر بين السطور. فلم تُذكر هذه الأمور بصراحة تامة ولم يرافقها تحدٍّ ولا أدلة. ولقد ذكر الأمرُ بوضوح أكثر في كتاب "توضيح المرام"، ثم في النهاية ذُكرتْ هذه الأمور بكل قوة مع الأدلة في كتاب "إزالة الأوهام". لقد بحثت كثيرًا لأجد إعلانًا يذكر فيه حضرتُه عن اكتشاف جديد أو يعلن فيه بأن الله تعالى أخبره أن المسيح الناصري قد توفي وأنه هو المسيح الموعود المزمَع مجيئه -أقصد أيّ إعلان يشير بصورة واضحة إلى بداية عهد جديد- إلا أنني لم أجد شيئًا كهذا، بل ثبت الإعلان الأوّل عن ذلك من كتيب فتح الإسلام، وبعد الاطلاع عليه وجدتُه كما ذكرتُ أعلاه، أي ذُكرتْ فيه هذه الأمور بشكلٍ لا يوحي أنه قد بدأ عهدٌ جديد، وليس هناك إعلان عن شيءٍ جديد، بل ذَكَر حضرتُه هذه الأمور أثناء الكلام عن منصب المجددية الذي أعطاه الله تعالى. ولعل السبب في ذلك هو أن حضرتَه كان يتلقى الوحي عن كونه المسيح الموعود منذ البداية إلا أنه لم يتم شرحه إلا الآن.

٢٧٩- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لما أعلن عليه السلام عن كونه مسيحًا موعودًا وعن وفاة المسيح الناصري حدث في البلد طوفان عظيم للمعارضة. كان عليه السلام يلقى المعارضة قبل هذا أيضا من فئة معينة من المسلمين إلا أنها كانت في نطاق محدود، كما أنها لم تكن شديدة ومليئة بالحماس المفرط؟ أما بعد هذا الإعلان الأخير فكأنه قد حدثت ثورة عظيمة في العالم الإسلامي كله فاضطر حضرته للخوض في المناظرات، أولاً في لدهيانه، ثم في دلهي، وأخيرًا في لاهور. فلما رأى المشايخ أنه عليه السلام لا يرتعب من المشايخ بل يتأثر كثيرٌ من الناس بكلامه بهذا الطريق لجأوا إلى طريقٍ آخر وأولُهم المولوي محمد حسين البطالوي الذي أعدّ استفتاءً طلب فيه من العلماء فتوى التكفير ضد المسيح الموعود عليه السلام، فقد حصل على هذه الفتوى من شيخه سيد نذير حسين الدهلوي أولا. ولما كان المولوي نذير حسين ذائع الصيت في الهند كلها وكان إمامًا لأهل الحديث وكان يسمّى بشيخ الكل، فبعد فتواه -ولا سيما إذا كان المستفتي هو أيضا المولوي محمد حسين البطالوي الذي كان شيخًا شهيرًا أيضا- أخذ المشايخ الآخرون يطبعون بخواتمهم على هذه الوثيقة التكفيرية، وقد أصدرت هذه

الفتوى في ١٨٩٢ بتوقيع ٢٠٠ شيخ، وبذلك تحققت النبوءة التي تقول بأنه ستصدر ضد المسيح الموعود فتوى التكفير.

٢٨٠– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد أخذتُ –من تأليف شيخ يعقوب علي العرفاني "حياة نبي"– روايةَ المولوي مير حسن السيالكوتي عن إقامة المسيح الموعود عليه السلام في سيالكوت في فترة شبابه، وأوردتُها في هذا الكتاب على رقم ١٥٠.

لقد كتبتُ رسالةً إلى المولوي المذكور عن هذه الرواية، فصدّقَها وأجازني بنشر هذه الرواية، وإضافة إلى ذلك أرسل لي المولوي المذكور بعض الأحوال الأخرى لحضرته من تلك الأيام التي أوردها فيما يلي:

يقول المولوي المحترم:

حضرة نجل المخدوم صاحب السمو والمعالي زاد ألطافكم!

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أقول لحضرتكم بأنه قد حصل التأخير في تنفيذ أمركم بسبب بعض العوائق والموانع، وأرجو أن تعفو عني هذا التقصير.

بما أن حقبة طويلة من الزمن قد مرّت على هذه الأمور التي لم تكن لحينها تحظى بهذه العناية والالتفات الخاص إليها لذلك انمحت معظمها من الذاكرة و لم أعدْ أذكرها. وملخصها أن التدبر القليل في شخصية حضرته كان يكشف للرائي أنه كان مميزًا



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

عن غيره في جميع أقواله وأفعاله.

الراقم

المخلص لكم

مير حسن ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢

– سأرجع مجلد السيرة خلال أيام قليلة قادمة. فقط

(المراد من هذا المجلد هو الكتاب المذكور لشيخ يعقوب علي، وكنت قد بعثته إلى المولوي المحترم. لقد صدّق المولوي مير حسن في رسالته الثانية روايتَه الواردة في هذا المجلد، كما كتب في رسالته الثانية بعض أحوال المسيح الموعود عليه السلام على النحو التالي:)

"كان حضرة المرزا المحترم يقيم في بيت قد استأجره في حيّ الكشامرة من المدعو "عمرا"، وكان قريبًا جدًّا من بيتي المتواضع. وكلما رجع حضرته من عمله في المحكمة انشغل بتلاوة القرآن الكريم؛ فكان يتلو القرآن قاعدًا وقائمًا وماشيًا ببكاء شديد، كان يتلو القرآن الكريم بخشوع يندر له نظير. وكما هو معروف وسائد أن أصحاب الحاجات يتوجهون لقضائها إلى أصحاب المناصب والوظائف، فكانوا يأتون إلى حضرته أيضا، فكان حضرته يدعو فضل دين –الأخ الأكبر لصاحب البيت "عمرا"، الذي كان شخصية محترمة في الحيّ– فكان يقول له حضرته: يا ميان فضل دين! أفهِمْ هؤلاء ألا يأتوا إلى هنا، ولا يضيعوا وقتهم ولا وقتي أنا، فإنني لا أستطيع أن أفعل شيئا لهم. لست بحاكم، كل ما يفوّض إليّ من أعمالٍ أُنجزها في المحكمة وأعود. وكان فضل دين يفهّم هؤلاء ويُرجعهم.

كان المولوي عبد الكريم قد ولد في هذا الحيّ نفسه وشبّ فيه وأخيرًا عُدَّ من أخص مقرّبي حضرة المرزا.

بعد ذلك أقام حضرته في غرفة مقابل المسجد الجامع مع السيد "منصب علي حكيم" الذي كان يعمل كاتبا في المحكمة. وكان قرب هذه الغرفة محلٌّ لعجوز يُدعى "فضل دين" الذي كان يبيت في المحل نفسه. وكان معظم معارفه وأصدقائه يأتون إلى محله مساء ويجلسون عنده. ولما كان فضل دين رجلا صالحًا وتقيًّا لذلك فإن جميع مرتاديه كانوا شخصيات جيدة. وكان حضرة المرزا أيضا يأتيه أحيانًا، كما أن مسيحيًا يُدعى "نصر الله" أيضا كان يزوره أحيانًا وكان مديرًا في مدرسة مسيحية. وكثيرًا ما كان النقاش يدور بين حضرة المرزا ومدير المدرسة في الأمور الدينية وكان الحضور يستفيدون بكلام حضرة المرزا.

كان المولوي محبوب عالم شخصًا صالحًا وتقيًّا يقوم بالمجاهدات الروحية. وكان حضرة المرزا يزوره أيضا، كما كان يوصي "لاله بهيم سين" أيضا أن يحضر عند المولوي المذكور، فكان هو الآخر يزور المولوي محبوب عالم أحيانًا.

كلما ذُكرتْ بيعةُ أحد أو جرى ذكر المشيخة أو التلمذة قال حضرة المرزا: ينبغي على الإنسان أن يسعى بنفسه ويجاهد، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٧٠)، وكان المولوي محبوب علي يعارض هذه الفكرة وكان يقول: لا يمكن أن يهتدي أحد سبيلا بدون البيعة للشيخ.

إن تفوّق حضرة المرزا في مجال علوم الدين كان واضحًا جليًّا للجميع بل إن تفوّقه في القوى الجسدية ولا سيما في الجري قد ثبت لمن كان موجودًا هناك في ذلك الوقت. وتفصيل ذلك كالآتي: في أحد الأيام لما أراد الموظفون العودة إلى بيوتهم بعد انتهاء

الدوام في المحكمة جرى ذكرُ الجَري والعدْو صدفةً، وأخذ كل واحد يدّعي أنه يعدو بسرعة أكثر من غيره إلى أنْ قال شخصٌ يُدعى "بلاّ سنغ": سأسبق الجميع في العدو. قال له حضرة المرزا: إذا سابقتَني في العدْو فسيثبتْ للجميع مَن الأسرع. فعيِّن "شيخ إله داد" حكمًا بينهما وتقرّر أن يجريا حافيَين من مكانهما إلى الجسر الفاصل بين المحكمة والمدينة. حمل أحدٌ حذائيهما، وأُرسِلَ شخص إلى الجسر ليشهد مَن يسبق الآخر أو يصل إلى الجسر قبل غيره، ثم جرى حضرة المرزا و"بلا سنغ" معًا في وقت واحد ومشى الناس الآخرون بسرعة عادية نحو الجسر، فلما وصلوا إلى الجسر عرفوا أن حضرة المرزا كان قد أحرز قصب السبق وتأخر عنه "بلا سنغ" في هذا السباق."

أقول: تظهر الغيرة الدينية أحيانًا في الأمور الدنيوية أيضا. فهناك قصة مشهورة عن المولوي محمد إسماعيل الشهيد أن أحدًا أبلغه أن جنديًا سيخيا يدّعي بأنه لا يسع أحدًا أن يجاريه في السباحة. فأخذت المولوي محمد إسماعيل الغيرةُ الدينية وبدأ فورًا ممارسة السباحة إلى أن كسب خبرة كبيرة بحيث كان يستطيع أن يسبح ساعات طويلة، وبعد ذلك قال: فليأت الآن ذلك السيخي ليبارزني في السباحة. فكأنه لم يقبل أن يتفوق غير مسلم على المسلمين في السباحة أيضا، مع أنه أمر دنيوي عادي جدًّا. ويبدو أن الحديث قد جرى على هذا النحو فأخذت المسيح الموعود عليه السلام الغيرة الدينية التي شجعتْه على مبارزة "بلا سنغ"، وكان حضرته في ذلك الوقت في عنفوان شبابه أيضا.

مَا جئتكـــم في غيرِ وقتٍ عابثًا	قـــد جئتُكم والوقـــت ليلٌ مظلِمُ
صارت بـــلادُ الدين مِن جَدبٍ عتا	أَقْوى وأقفَـــرَ بعـــد روضٍ تعلَمُ
هـــل بقي قوم خادمون لديننا	أم هل رأيتَ الديـــن كيف يُحطَّمُ
فالله أرســـلـــني لأُحييَ دينـــهُ	حقٌّ فهل من راشـــدٍ يستـــسلمُ

(حجة الله، باقة من بستان المهدي، ص ١٢٧)

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٨١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شيخ يعقوب علي العرفاني وقال: مرة كان المسيح الموعود عليه السلام على سفر وكان يتوضأ في مسجد قريب لمحطة القطار في لاهور إذ جاء "ليكهرام" للقاء حضرته وسلّم عليه، لكن حضرته لم يرد عليه، ظن "ليكهرام" أن حضرته لم يسمع قوله فحيّاه ثانيةً مغيّرًا اتجاهه، لكن حضرته لم يردّ عليه. وبعد ذهابه قال أحد: سيدي، كان "ليكهرام" يسلم عليكم. فقال عليه السلام: يسبّ سيدنا ويسلّم علينا؟

أقول: كان حضرته يُكِنُّ للنبي ﷺ حبًّا لا نظير له.

٢٨٢- بسم الله الرحمن الرحيم. لقد نشرت كثير من الجرائد الهندوسية والمسيحية مقالات عن المسيح الموعود عليه السلام عند وفاته، وأقتبس كنموذج مما نشرته جريدة "باينير" الإنجليزية الشهيرة في الهند الصادرة في "إله آباد"، مع العلم أن محرر هذه الجريدة ومديرها ومالكها كلهم مسيحيون من الإنجليز. فقد ورد في هذه الجريدة:

لو رجع نبي من أنبياء بني إسرائيل الكرمليين* الذين خلوا من قبل إلى هذا العالم، وأراد ان يستأنف دعوته بين الناس، فلن يكون عجيبًا في محيطه أكثر من ميرزا غلام أحمد القادياني في القرن العشرين. (أي أن ظروف

* حاشية: إشارة إلى إلياس الذي قاوم الشرك ومن سُموا بأنبياء البعل في زمانه. المترجم

حضرة المرزا كانت تتشابه كثيرًا مع أنبياء بني إسرائيل. المؤلف)... لسنا مؤهلين بأن نبدي رأينا عن كفاءته العلمية... لم يشكّ المرزا المحترم في دعواه قط، بل كان يوقن بكل صدق وإخلاص أن كلام الله كان ينـــزل عليه، وأنه وُهب قوة خارقة للعادة... فمرة تحدى القمص ويلدن (تحدِّيًا أثار دهشته) أن يبارزه في إراءة الآية، وكان هذا التحدي يشابه تحدي إيليا لأنبياء البعل، وقد قال المرزا المحترم أن نتيجة هذه المبارزة ستقرر أيّ الديانتين صادقة. وكان المرزا المحترم جاهزًا لهذه المبارزة وأعطى للقمص حرية تامة ليطمئن من جميع النواحي أنه لن يُستخدم أي خداع أو احتيال في إراءة الآية.

إن الذين يبعثون الحياة في العالم من الناحية الدينية يتشابهون كثيرًا مع مرزا غلام أحمد خان. لو كان "أرنست رين" (كاتب فرنسي شهير - من المؤلف) في الهند قبل عشرين سنة على منصب كمنصب زعيم القساوسة في إنجلترا في هذا العصر لذهب إلى السيد المرزا ودرس أحواله، وأسفر ذلك عن تسليط ضوء جديد على ظروف عجيبة لأنبياء بني إسرائيل. باختصار، إن نبي قاديان كان من أولئك الذين لا يجود بهم الدهر مرارًا.

٢٨٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: كان عمري ١٦ عامًا فقط عندما وُلد سلطان أحمد.

أقول: كل ما قاله حضرته عن عمره إنما هو من قبيل التقدير والتخمين و لم يبن ذلك على علم يقيني. فإذا كان هناك مصدر موثوق ومعتمد عليه فهو أن نتدبر هذا الأمر من زوايا مختلفة وجهات متنوعة ثم نتبنى رأيًا بحسب النتيجة الإجمالية الشاملة، لأنه من الصعب جدًّا حل هذه المسألة من خلال التمسك بخيط واحد أو عروة واحدة من هذه السلسلة، وذلك لأن بعض عبارات حضرته أيضا متناقضة بهذا الخصوص، لأنها لا ترتكز إلى علم يقيني، إنما هي من قبيل التخمين والتقدير الذي قدمه حضرته بنفسه كما صرّح بذلك حضرته في الجزء الخامس من البراهين الأحمدية. أما بحسب البحث الذي أجريته بهذا الخصوص فتاريخ ميلاد حضرته هو ١٢٥٢ هـــ، والله أعلم.

٢٨٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الخليفة الثاني أنه جاء قاديان مرةً أحدُ أقارب الخليفة الأول رضي الله عنه وكان مدمنًا على المخدرات ومتعودًا على ارتكاب المنكرات، فأثيرت شبهات حوله أنه قد جاء إلى قاديان بنية فاسدة. فلما وصل تقرير ذلك إلى حضرته عليه السلام أمر الخليفة الأول بترحيله فورًا من قاديان. فلمّا أمره الخليفة الأول بمغادرة قاديان اغتنم هذه الفرصة ليتقاضى من الخليفة الأول مبلغًا من المال مقابل مغادرته قاديان.

يقول الخليفة الثاني: لم يكن عند الخليفة الأول المبلغ الذي كان يطالبه به هذا الرجل، فعرض عليه مبلغًا أقل إلا أنه لم يقبله وهكذا في هذه المفاوضات تأخر خروجه. فلما بلغ حضرته عليه السلام أنه لم يغادر بعد ولا يزال موجودًا في قاديان، أرسل عليه السلام إلى الخليفة الأول: إما أن ترحّله فورًا من قاديان أو تغادر أنتَ معه أيضا. فلما وصلت هذه الكلمات المولوي نور الدين اقترض من أحد فورًا وأعطاه المبلغ المطلوب وأخرجه من قاديان.

أقول: إن أنبياء الله تعالى يمثلون نموذجًا عاليًا للمحبة والإحسان والمروءة كما أنهم يكونون مظهرًا لصفة الله الاستغناء. كان القريب المذكور للخليفة الأول ابن شقيقه وكان اسمه عبد الرحمن، وكان من الأوغاد والأوباش الشرسين. وأثيرت شبهة حوله بأنه قد يسبب إثارة فتنة عظيمة في قاديان.

٢٨٥– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: جاء مرة شخص غير أحمدي من مدينة "راولبندي" وكان ثريًا جدًّا، والتمس من حضرته أن يرسل معه المولوي نور الدين لعلاج أحد أقاربه الذي كان مريضًا. قال حضرته: إنني على يقين بأنني إذا قلت للمولوي صاحب أن يقتحم النار أو يقفز في الماء فلن يكون لديه أدنى عذر أو مانع، ولكن علينا أيضا أن نراعي راحة المولوي صاحب، إنه ينتظر في بيته مولودًا جديدًا هذه الأيام، فلا يسعني أن أقول له بالذهاب إلى راولبندي.

يقول المولوي شير علي: أتذكر أن حضرة المولوي نور الدين كان يذكر هذه الجملة لحضرته عليه السلام، وكان يسر كثيرًا لأن حضرته عليه السلام قد أظهر ثقته العالية فيه.

٢٨٦– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: ذات مرة كان عليه السلام يلقي محاضرة أو خطبة في المسجد الكبير، فاقتحم المسجدَ أحدُ السيخ ووقف أمامه عليه السلام وأخذ يسبه وجماعتَه سبًّا فاحشًا من دون توقُّف. وظل عليه السلام يسمع سبّه صامتًا. فثار بعض منا لدرجة أنه لو كان هناك إذنٌ مِن حضرته لقُطِّعَ الرجل إربًا، ولكن الجميع التزموا الصمت احترامًا لحضرته عليه السلام. ولما تجاوز سبُّه الفاحش الحدود كلها قال عليه السلام: ليُخْرِجْه اثنان من المسجد برفقٍ ومن دون أن يتعرضا له بسوء، وإذا لم يذهب من هنا فليسلّماه إلى ''حاكم علي'' الشرطي.

أقول: في تلك الفترة كان أحد عناصر الشرطة يظل موجودًا في قاديان من قبل الحكومة الإنجليزية، و''حاكم علي'' هو اسم الشرطي الموجود هناك في تلك الأيام.

٢٨٧– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن حضرته عليه السلام قال مرة: أحيانًا أتكلف لأبدو غاضبًا، وإلا فإن طبعي لا ينشأ فيه الغضب من تلقائه.

٢٨٨– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: كان المولوي محمد علي يستحم مرة على حافة مستنقع لمياه الأمطار فانزلقتْ قدمه فدخل في الماء الغائر وأخذ يغرق لأنه لم يكن يجيد السباحة. قفز عدد من الناس إلى الماء لإنقاذه إلا أنه كلما قرب إليه أحد تمسّك به المولوي صاحب بشدة حتى يكاد المنقذ أن يغرق، وخلال ذلك كان المولوي صاحب يبتلع الماء مرات عديدة، وأخيرًا غطس القاضي أمير حسين وأخذ يدفعه من الأسفل نحو الحافة إلى أن خرج. فلما التقى المولوي صاحب بالمسيح الموعود عليه السلام بعد هذا الحادث قال له حضرته مبتسمًا: لا تذهب بعد الآن إلى مستنقع المياه بل يمكنك أن تستحم بماء الجرة. ثم قال: كنتُ كثير السباحة في الصغر، وكنت أسبح دورة كاملة حول قاديان كلها.

أقول: كانت المياه الكثيرة تجتمع

حول قاديان في موسم الأمطار وتتحول قاديان إلى جزيرة.

٢٨٩- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كيف كانت معاملة المسيح الموعود ؑ مع أهله؟ لتسليط الضوء عليه أنقل فيما يلي مقتبسات من تأليف المولوي عبد الكريم بعنوان: سيرة المسيح الموعود ؑ: منذ ما يقارب خمسة عشر عاما تحمَّل حضرته بأمر من الله المسئولية الجسيمة والحساسة للعشرة الزوجية، ولم يحدث قط خلال هذه المدة أن اشتعلت في البيت نار الحرب الداخلية... جدير بالتدبر ذلك القلب الحليم والفردوسي الذي لم تمسسه نارُ أيِّ نوعٍ من الحزن ونغص العيش خلال هذه المدة الطويلة... وهذا الأمر تدركه جيدا في البيت الخادمات اللواتي هن من العامة واللاتي لا يملكن -أي نوع من التكلف والتصنع ولا الفراسة ولا قوة الاستنباط- سوى الطبع البسيط وصفات بشرية عامة، فإنهن ينظرن بتعجب، وحين يجدن هنا تصرفًا مختلفًا تماما لما هو سائد في العصر والمحيط ولما هو معروف في الأعراف والسلوك، يقلن بمنتهى الاستغراب -ولقد سمعتُهن يقلن مرارا بمنتهى العجب والحيرة-: "إن مرزا يستجيب لزوجته كثيرا".

...ولقد ظل ؑ -بعد سماعه عن المزاج القاسي لأحد- يتكلم طويلا عن حسن العشرة مع النساء وفي النهاية قال:



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني ؑ
ومع حضرته نجله حضرة المصلح الموعود ؓ

أما أنا فذات مرة رفعتُ صوتي على زوجتي وكنتُ أحسّ أن هذا الصوت العالي كان مشوبًا بمرارة قلبية، ولم يكن في كلامي أية كلمة قاسية جارحة، مع ذلك ظللتُ بعده أستغفر الله لمدة طويلة، وصليت النوافل بغاية الخشوع والخضوع، وأخرجت صدقة؛ إيمانا مني بأن هذه القسوة في الكلام مع الزوجة نتيجة لمعصية خفيّة صدرت مني...

ولقد دعت زوجة حضرته مرارا باكية لتحقيق نبوءة حضرته المتعلقة بالزواج الثاني، وقالت مرارا مقسمة بالله على أنها بطبعها النسائي تكره الزوجة الثانية، لكنها بصدق القلب وانشراح الصدر تحب أن يتحقق كلام الله... وذات يوم كانت تدعو الله ﷻ... فسألها حضرته: ماذا كنت تدعين بهذه الضراعة؟ فقالت: "كنت أدعو الله ﷻ أن يحقق هذه النبوءة بفضله وقدرته" فقال لها حضرته: كيف تحبين أن تأتي ضرتك في هذا البيت، فقالت: مهما يكن من أمر، فأنا لا أبالي بما يصيبني بسبب ذلك، إنما يهمني أن تتحقق النبوءة التي خرجت من فمك."

٢٩٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كان المسيح الموعود عليه السلام يظل منشغلا بأموره الدينية بنشاط واستغراق مثير للعجب، ويمكن أن يُفهم وضعه بمثال بسيط لصاحب محل عادي يعمل وحيدًا في محلّه، وكان متاعه منتشرًا في زوايا شتى من محله الواسع، ويصادف أن يأتي زبائن كثيرون لشراء الحاجيات ويجتمعون عند محله ويعرضون طلباتهم فإن صاحب المحل اليقظ والمتفهم سوف يصبح مشغولا جدًّا مع زبائنه بحيث لن يجد فرصة للانتباه إلى شيء آخر، كانت هذه حالة المسيح الموعود عليه السلام على نطاق أوسع. وكان يقضي أوقاته يوميًا من الصباح إلى المساء، ومن المساء إلى الصباح في مثل هذه المحوية والانشغال. وكانت حالته تشابه حالة المسافر الذي لديه وقت يسير وعليه قطع مسافة طويلة فيسرع بشكل غير عادي في تحركاته. أحيانًا كان يقضي ليلة كاملة منشغلا في أعمال التأليف، ونراه في الصباح أيضا يقف مستعدًا لخدمة الدين كالجندي النشيط والنبهان. وقد حدث مرارًا أن المساعدين له كانوا يتناوبون للعمل معه إلا أنهم مع كل ذلك يتعبون واحدٌ بعد الآخر، فيجلسون مرهقين، أما عبد الله هذا فلم يكن يتعب ولا يتقاعس عن خدمة سيده.

٢٩١- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المولوي عبد الكريم السيالكوتي في كتابه: سيرة المسيح الموعود عليه السلام:

لقد رأيتُ حضرته يكتب مقالا لطيفا جدًّا - كما كتب الكتب العربية الفصيحة منقطعة النظير أيضا- وحدث أن أثار الأولاد غير المؤدبين ضجة كبيرة وشغبًا كبيرًا بقربه، كما كانت النساء البسيطات يتخاصمن ويثرن الشغب ويصرخن حتى إنَّ بعضهن كنّ يتشاجرن ويقمن بتصرفات النساء المعروفة، لكن حضرته كان يظل منهمكًا في عمله ويستمر في أعمال التأليف وكأنه جالس على انفراد، فقد ألف هذه الكتب عديمة المثال كلها باللغة العربية والأردية والفارسية، في مثل هذه الأماكن المذكورة، ولقد سألته عليه السلام مرة: ألا تتشوش أفكارك أو ألا تشعر بانزعاج فكري بهذا الصراخ والشغب؟ فقال مبتسما: أنا لا أسمعه فكيف يشوِّش ذلك أفكاري.

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٩٢- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المولوي عبد الكريم السيالكوتي:
لقد حدث في الأيام التي كان عليه السلام يؤلف فيها "التبليغ" (الجزء العربي لكتاب مرآة كمالات الإسلام)، أن كتب مقالا باللغة العربية في صفحتين، وكان قد أبدى إعجابَه بما منّ الله تعالى عليه من اللغة الفصيحة والبليغة التي كتب بها المقال، وكان حضرته يريد أن يعطيني هذه الورقة للترجمة الفارسية إلا أنه نسي فوضعها في جيبه وخرج للتنـــزه مع بعض أصحابه بمن فيهم المولوي نور الدين رضي الله عنه أيضا. وبينما كان راجعًا من التنـــزه أخرج الورقة وأعطاها للمولوي نور الدين ليقرأها ثم يسلمها لهذا العبد المتواضع كاتب هذه السطور، وحصل أن سقطت الورقة من يد المولوي نور الدين. فلما عادوا من التنـــزه جلس الإخوة ودخل حضرته في بيته كالعادة. وأثناء الحديث هنا قلتُ لأحدٍ إن حضرته لم يرسل لي شيئًا من تأليفه اليوم للترجمة والناسخ ينتظر بفارغ الصبر ولا بد أن أقوم بالترجمة أولا... فلما نظرت خلال هذا الحديث إلى وجه المولوي نور الدين وجدتُ أن لونه قد امتقع... جاء حضرته بوجهٍ بشوش نضرٍ والابتسامة تعلو ثغره... وقال: تأسفت كثيرًا على اضطرابكم لفقدان هذه الورقة، وتأسفت أيضا على أنكم بذلتم هذا الجهد الكبير من أجل البحث عنها. إنني أؤمن إيمانًا جازمًا أن الله تعالى سيوفقنا لأفضل منها."

٢٩٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي سيد سرور شاه وقال: كنت طالبًا أدرس في لاهور

في الأيام التي أعلن فيها حضرته أنه المسيح الموعود. وفي تلك الأيام نفسها جاء المولوي نور الدين للقاء حضرته من جامون، وفي طريقه إليه أقام بلاهور أيضا. ولما كانت تربط والدي بحضرة المولوي أواصرُ متينة، فقد كان يوصيني دومًا بلقائه، لذلك ذهبت لمقابلته. كان المولوي نور الدين في تلك الأيام يصلي صلواته في مسجد في "شونيان"، فذهب إلى هذا المسجد وبدأ بالوضوء جالسًا عند حوض الماء فيه إذ جاء المولوي محمد حسين البطالوي، وما أن رأى المولوي نور الدين حتى قال: واعجباه! إذ إن شخصًا مثلك أيضا انضم إلى الميرزا. قال المولوي نور الدين: لقد وجدت حضرة الميرزا صادقًا ومن الله تعالى. وإنني أقول صدقًا بأنني لم أؤمن به إيمانًا عاديًا بل صدقته وأنا على وجه البصيرة. لقد جرى الحوار بينهما حول هذا الموضوع، وقال المولوي محمد حسين البطالوي في النهاية: لن أدعك تغادر لاهور حتى تجلس معي وتناظرني في هذا الموضوع. قال المولوي نور الدين: أنا مستعد. فتقرر اليوم التالي للنقاش. وفي اليوم التالي كان الحوار بينهما على قدم وساق إذ استلم المولوي نور الدين برقية من المهاراجا أن يعود إليه فورًا. فأسرع المولوي من لاهور إلى ناحية لدهيانه ليقابل حضرته عليه السلام ويعود بسرعة إلى جامون.

وبعد فترة لما سافرتُ من لاهور إلى "ديوبند" من أجل الدراسة أقمت خلال ذلك في لدهيانه عند صديقي غير الأحمدي "المولوي إبراهيم" الذي أخبرني أن المرزا القادياني موجود في لدهيانه في هذه الأيام. وقال لي: يتلقى المرزا هنا معارضة شديدة ولي أصدقاء كثيرون هنا فلا يسعني الذهاب معك إلا أنني سأرسل معك أحد تلامذتي الذي يدلك على طريق مؤدية إلى بيته، فذهبت وحيدًا لملاقاة حضرته عليه السلام، فلما وصلت إلى البيت الذي كان حضرته يقيم فيه وجدته قادمًا من الغرفة الداخلية إلى مكان الجلوس في الباحة، فصافحته وجلست مكان شيخ رحمة الله اللاهوري وشخص آخر معه في ذلك الوقت. لقد جلس حضرته صامتًا خافضًا رأسه كما يجلس أحد في حالة المراقبة الصوفية. امتدح شيخُ رحمةُ الله، أو مَن كان معه، الحكومةَ الإنجليزية، وأطال في ذلك، إلا أن حضرته ظل جالسًا كما هو دون أن ينبس ببنت شفة. كان يبدو أن حضرته يسمع هذا الحديث بدليل أنه مرة ردّ عليه بنعم أو لا ثم لزم الصمت. لقد نظرتُ إلى وجهه في هذه الأثناء فوجدته أصفر وبدا لي ضعيفًا جدًّا. وبعد قليل صافحته ورجعت. فلما وصلت إلى بيت المولوي إبراهيم سألني: هل التقيت بالسيد مرزا؟ قلت: نعم، ولكنني أقول لك بأن الناس عبثًا أثاروا كل هذه الضجة لأن المرزا ضيف في هذه الدنيا لبضعة أيام ولا أراه ينجو من الموت. يقول الراوي: هذا كان أغلب ظني لأنه لا يمكن لمن يعاني مثل هذا الضعف –الذي رأيته على وجهه– أن يعيش فترة طويلة.

أقول: في بداية دعواه قد تعرض حضرته لنوبات المرض وساءت صحته وأصبح ضعيفًا لدرجة كان يبدو نظرًا إلى الأسباب الظاهرية أنه ضيف لبضعة أيام في هذه الدنيا. ربما حضرته عليه السلام في تلك الأيام نفسها تلقى الوحي التالي: تُردّ عليك أنوارُ الشباب. (التذكرة، ص٥٢٩، طبعة ٢٠٠٤) فبعد هذا ظل هذا المرض يلازمه إلا أنه قد خفّت شدة نوباته لدرجة استعاد جسمه قوته المعهودة وأصبح قادرًا على إنجاز أعماله بشكل أحسن.

٢٩٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني بير افتخار أحمد وقال: رأيت مرزا نظام الدين مرة في أوائل أيام دعوة المسيح الموعود واقفًا في زقاق حضرته عليه السلام فخرج عليه حضرته من باحة داره وكان بيده ظرفان مغلقان فقدمهما لمرزا نظام الدين ليتناول أحدهما، فأخذ أحدهما ورجع حضرته بالثاني إلى بيته.

أقول: علمت من والدتي أن الظرفَين كانا يتعلقان بتقسيم البستان لأن نصفه كان لحضرته والنصف الآخر لمرزا سلطان أحمد، فقسمه حضرته من بالقرعة وكان مرزا نظام الدين وكيلاً لمرزا سلطان أحمد.

أقول: بحسب هذا التقسيم نال حضرته الجزء الجنوبي من البستان، وامتلك مرزا سلطان أحمد الجزء الشمالي منه. وأخبرتني والدتي بأنه بعد هذا التقسيم بأيام قليلة احتاج حضرته إلى المال لإنجاز بعض المهام الدينية فقال لي: أعطيني حليك وأنا أرهنك بستاني هذا، فاستدعى في قاديان نائب الكاتب في المحكمة واكتتب منه الرهن باسمي، وأخبرني بعد ذلك بأنه كتب مدة الرهن ٣٠ عامًا ولن يفك الرهن خلال هذه الفترة.

أقول: لا يجيز أهل الفقه عمومًا تحديد مدة الرهن. فإذا رأينا ضرورة التوفيق بين قول المسيح الموعود عليه السلام وأقوال الفقهاء فيمكن ذلك بعدم اعتبار تحديد مدة الرهن من شروطه، بل ينبغي عدّها مضافةً إليها إحسانًا منه، لأنه يحق لكل واحد أن يعطي للآخر ما شاء إحسانًا منه. فعلى سبيل المثال من قضايا الشريعة أنه إذا أقرض أحد غيره فلا يجوز له المطالبة بأكثر مما أقرضه لأن الأكثر يتحول إلى الربا، ولكن إذا أعطى المقترضُ المقرِضَ شيئًا زائدًا عند سداد هذا الدين فإن الشريعة لا تجيزه فحسب بل تستحسنه.

إضافة إلى ذلك يخطر ببالي أن الهدف الأساسي من الرهن في الشريعة هو توفير الضمان ولأجل ذلك لا يقبل الفقهاء تحديد المدة فيه، ولكن يتضح من مطالعة الشريعة أيضا أنه يعطى جواز أمر ما نظرًا لظرف معيّن وجهة معينة ولكن بعد جوازه يتم التوسيع فيه من جهات أخرى، فمثلاً علة قصر الصلاة في السفر هو أن النبي ﷺ كان يضطر للسفر من أجل الغزوات، ولما كان الوضع خطرًا جدًّا لذلك قُصِرَت الصلاة فيها، ولكن لما قصرت الصلاة في السفر بعلة معينة فقد وسّع فيه بعد ذلك وعُمّم الأمر ورُفع منها شرط الخوف. وعليه فلا شك أن بناء الرهن على توفير الضمان، إلا أن الله تعالى قد عمّمه بعد فتح بابه. هذه أمور فقهية وليس لي أن أبدي فيها مزيدا من الرأي.

٢٩٥- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد نشرت جرائد عديدة مقالات عند وفاة المسيح الموعود عليه السلام، وأقتبس من بعضها وأنقلها فيما يلي.

١) كتبت جريدة "تايمز أوف لندن" التي هي جريدة معروفة عالميًا: كان السيد الميرزا يتمتع بالعزة والوقار شكلا وصورة، وكانت شخصيته مؤثرة، كما كان فطينًا جدًّا. ليس عامة الناس فقط من أتباع السيد المرزا بل دخل فيهم كبار الناس ومثقفون جدًّا. ويكفي مؤسس هذه الجماعة فخرًا أن جماعته محبة للأمن والسلام ومتقيدة بالقانون.

إننا نتفق مع الدكتور "غرسفولدكي" فيما قال بأن السيد مرزا كان منخدعًا في دعواه إلا أنه يستحيل أن يكون مخادعًا.

٢) وكتبت جريدة "عليغره إنستيتيوت"- وهي جريدة غير

أحمدية-: كان المرحوم بطلاً عظيمًا من أبطال الإسلام.

٣) وكتبت جريدة "دي يونيتي كالكوتا": كان المرحوم يتمتع بشخصية لطيفة جدًّا، لقد ضم إليه ٢٠٠٠٠ شخصًا بسيرته وبقوة إيمانه. لم يكن السيد الميرزا عالمًا في دينه هو فحسب بل كانت معرفته واسعة بالمسيحية والهندوسية أيضا. وإن وفاة مثل هذا الشخص صدمة للقوم كله.

٤) وجريدة "صادق الأخبار" الصادرة في "ريواري" -وهي جريدة غير أحمدية- تبدي رأيها بالكلمات الآتية: الواقع أن الميرزا المحترم لم يدخر جهدًا في خدمة الإسلام بتأديته حق حماية الإسلام كما يجب. فمن مقتضى العدل أن نعبر عن أسفنا الشديد على الوفاة المفاجئة لهذا المدافع عن الإسلام ذي العزم الصميم ومعين المسلمين والفاضل الجليل والعالِم الفذّ العديم النظير.

٥) ويقول مدير مجلة "تهذيب نسوان" الذي لا يوافق جماعتنا الرأي: "كان حضرة الميرزا ناسكا طاهرًا وتقيًّا جدًّا، وكان يملك قوة الحسنة التي كانت تسخّر القلوب القاسية الشديدة القسوة. كان عالما خبيرا ورفيع العزم ومصلحا ونموذجا حقيقيا للحياة الطاهرة. نحن لا نقبله كمسيح موعود من الناحية الدينية، ولكن هديه وقيادته كانت بالفعل بمنزلة المسيح للأرواح الميتة."

٦) وكتبت جريدة "آريا بتركا لاهور" التي هي جريدة لهندوسي من الآريا ومعاند شديد للجماعة: يمكن للمسلمين أن يقدّروا ما فعله السيد الميرزا من أجل الإسلام ولكن الملاحَظ في تصانيفه، وهو أمر يمكن للآخرين معرفته أيضا، أن أفكار السيد الميرزا عن الإسلام كانت تتسم بالسعة والتسامح أكثر بكثير مما يتمسك به المسلمون الآخرون. لم تكن قط علاقات السيد الميرزا مع الآريا سماج علاقات الصداقة، وكلما تذكرنا تاريخ الآريا سماج السابق فإن شخصية السيد الميرزا في هذا التاريخ توغر صدورنا.

٧) مجلة "إندَر" الصادرة في لاهور كانت مجلة الآريا أيضا، كتبت هذه المجلة كما يلي: لن نكون مخطئين إنْ قلنا بأن مرزا صاحب كان يشابه كثيرا "محمد صاحب" (أي سيدنا محمد ﷺ) في إحدى صفاته وهي صفة الثبات والاستقامة بغض النظر عن الهدف الذي كان يريد تحقيقه، ويسرّنا أنه ظلّ ثابتًا على موقفه إلى آخر لحظة من حياته و لم تتزعزع ثقته طرفة عين رغم معارضة الألوف.

٨) وجريدة "برهمجارك" الصادرة في لاهور وهي جريدة "البرهموسماج" كتبت الكلمات الآتية: لا يسعنا إلا التسليم بأن السيد الميرزا كان إنسانًا عظيمًا سواء من ناحية الذكاء والفطنة أو من ناحية الأخلاق والنبل.

٩) وكتبت الجريدة البنغالية "أمرتا بازار بتركا" الصادرة في كالكوتا: كان السيد المرزا يعيش حياة الزهد، وكان مئات الناس يأكلون على مائدته يوميًا، ويوجد في أتباعه أناس من كل فئة من العلماء والفضلاء وأصحاب النفوذ والمثقفين والأثرياء والتجار.

١٠) جريدة "إستيتس مين" جريدة إنجليزية ذائعة الصيت تصدر من كالكوتا، كتبت هذه الجريدة: كان السيد الميرزا عالمًا وصالحًا إسلاميًا شهيرًا.

٢٩٦- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: جريدة "وكيل" تصدر في أمرتسر وهي جريدة غير أحمدية معروفة. لقد كتب مدير هذه الجريدة مقالا عند وفاة المسيح الموعود عليه السلام، وأنقل منه المقتبس التالي الذي أرى

أنه لا يخلو من المتعة للقراء الكرام. ويتضح منه كيف كان يراه المسلمون غير الأحمديين وكيف كانوا يرون أعماله رغم معارضتهم لحضرته عليه السلام. فإنه لا يسع أحد الامتناع من الثناء على حضرته على المهمة التي أنجزها، اللهم إلا إذا أعمته معارضته، وكانت قلوبهم تفصح لهم بأن أنفاس حضرته هي أنفاس مسيحية وإن لم يؤمنوا بكونه مسيحًا موعودًا. باختصار، كتبت جريدة "وكيل" كما يلي:

"ذلك الشخص! نَعَمْ ذلك الشخص العظيم الذي كان قلمه سحرًا، ولسانُه طِلْسَمًا، والذي كان تجسيدا للعجائب العقلية، والذي كانت نظرتُه ثورةً وصوتُه حشرًا، والذي كانت أسلاك الثورة مطويةً بأصابعه، والذي كانت يداه بطاريتين كهربائيتين؛ لقد غادر هذا العالم خالي اليدين ذلك الشخص الذي ظل بمثابة الزلزال والطوفان في عالم الأديان إلى ثلاثين سنة، وأصبح بمثابة ضجة القيامة وظل يوقظ الأموات الروحانيين. قد سُقي كأس الموت الذي غيبه تحت الثرى، ولكن سوف تبقى ذكرياتُ موته المريرة على ألسن الألوف بل مئات الألوف من الناس. إن المجزرة التي نفَّذها الموت في الأماني والأشواق بقتل هذه النفس الحية ستبقى ذكرياتُها حيةً في صدى المأتَم مدة طويلة.

إن وفاة مرزا غلام أحمد القادياني ليست أمرًا هينًا بحيث لا تستفاد منها دروس في الحياة وأن يُسلّم هذا الحدث إلى مرور الزمن لمحو أثره. إن الذين يُحدثون الثورة في عالَم الدين أو العقل لا يجود بهم الدهر كثيرا، بل إن أبطال التاريخ الأفذاذ هؤلاء نادرا ما يظهرون على منصة العالم، ولكنهم عندما يَظهرون فإنهم يحدثون ثورة في العالَم. إن عظمة السيد الميرزا - رغم وجود الخلافات الشديدة حول بعض معتقداته ودعاواه - جعلت المسلمين، نَعَمْ! المسلمين المثقفين المتنورين، يشعرون لدى وفاته أن رجلا كبيرا منهم قد فارقهم، وهكذا قد انتهت الحملة العظيمة للدفاع عن الإسلام التي شنها ضد معارضي الإسلام والتي كانت منوطة بذاته هو فحسب. لقد ظل يؤدي واجبه كقائد ناجح ضد أعداء الإسلام، وإن ميزته الفريدة هذه تُوجب علينا أن نعترف بهذا اعترافًا واضحًا حتى تبقى تلك الحركة الجليلة، التي داست أعداء الإسلام تحت الأقدام وهزمتهم إلى فترة من الزمن، ساريةً مستمرة في المستقبل أيضا.

إن كتب السيد الميرزا التي ألفها ضد المسيحيين والآريا الهندوس قد نالت قبولا واسعًا، وإن حضرته لغني عن التعريف من هذه الناحية. ولا بد لنا اليوم أن نقدِّر هذه الكتب - وقد أنجزت مهمتها - ونقرّ بعظمتها من الأعماق. ولقد حطّم هذا الدفاع المجيد تأثيرَ الغزو المسيحي الذي كان في الواقع قوة المسيحية التي كانت تحظى بها المسيحيةُ تحت ظلال الحكومة الإنجليزية. وهكذا جعل سحرَ المسيحية نفسها يتبخّر في الهواء كالدخان.

باختصار، لقد أدى واجب الدفاع عن الإسلام متصدرا صفوف المدافعين عنه بالقلم. لقد خلّف كتابات سوف تظل حية مشرقة ما جرت في عروق المسلمين دماءُ الغيرة على الإسلام، وما دامت حماية الإسلام شعارا للأمة.

هذا، وقد أسدى الميرزا المحترم خدمةً كبيرة للإسلام بكسر أنياب الآريا المسمومة. وكتاباتُه ضد الآريا تؤكد أيما تأكيد على أنه لا يمكننا الاستغناء عن هذه الكتابات مهما اتسع نطاق دفاعنا.

لقد ميّزته الفطنة الفطرية والممارسة والمهارة في استخدامها ومراسه في المناظرة جعل من السيد المرزا شخصية عظيمة. كانت نظرته شاملة وعميقة وواسعة ليس على دينه هو بل على الأديان الأخرى أيضا وكان يعرف الطريقة المثلى لاستخدام معلوماته كلها.

لقد أحرز من خلال خبرته في التبليغ والنصح قدرة على الردّ العفوي القوي بحيث كان لا بد أن يتأثر مخاطَبُه بردوده العفوية ويغرق في الفكر العميق مهما كانت كفاءته وأيا كان انتماؤه الديني أو القومي.

إن الهند اليوم قد تحولت إلى عالم عجيب للأديان بحيث لا نظير له في أي مكان من العالم كله، وإن كثرة الأديان الصغيرة والكبيرة الموجودة فيها ومعظمها تعرّف على نفسها من خلال صراعها مع الأديان الأخرى. لقد أعلن السيد المرزا بأنه بعث حكمًا عدلا بين جميع هذه الأديان والمذاهب، ولكن مما لا شك فيه أنه كان يتميز بجدارة رائعة وقدرة خاصة لإعلاء الإسلام مقابل هذه الأديان كلها، وكان كل ذلك نتيجة كفاءاته الفطرية وشغفه بالمطالعة وكثرة الممارسة. وليس من المأمول أن يظهر في المستقبل في الأوساط الدينية بالهند شخصٌ بهذا الشأن، بحيث يضحّي بأمنياته السامية من أجل دراسة الدين.



منارة المسيح بالمسجد الأقصى – قاديان، الهند

٢٩٧– بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد كتب الدكتور والتر ويلش Walter Welish وكان السكرتير العام للمنتدى الأدبي الهندي، التابع لهيئة الشبيبة المسيحية في كتابه المسمّى بـــ "الحركة الأحمدية" رأيه التالي:

إنه لأمر ثابت من جميع النواحي أن السيد المرزا كان بسيطًا في عاداته ويكنّ مشاعر السخاء والجود، وإن الشجاعة الأخلاقية التي أبداها مقابل معارضة شديدة لمعارضيه وإيذائهم إياه لهي جديرة بالثناء عليها. لا يمكن أن ينال أحد صداقة وإخلاص الناس –الذين ضحى اثنان منهم على الأقل في أفغانستان بنفسيهما بسبب معتقداتهما دون أن يتخلوا عن السيد المرزا– إلا إذا كان يتسم بجذب مغناطيسي خاص وأخلاق عالية ورائعة.

لقد سألت بعض الأحمديين القدامى عن سبب دخولهم في الأحمدية فذكر لي معظمهم تأثيرًا شخصيًا للسيد المرزا وشخصيته الآسرة.

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.
وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد ﷺ.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٩٨- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد كتب المولوي عبد الكريم أنه بينما كان حضرته ذات مرة يدخل بيته إذ سأله أحد المتسوّلين إلا أن حضرته لم يستطع أن يسمع نداء المتسول بصورة واضحة بسبب أصوات الناس الموجودين هناك. ولكنه خرج من بيته بعد قليل وقال: أين المتسول الذي طرح مسألته؟ لقد بحث الناس عنه دون أن يجدوه إلا أنه بعد قليل رجع من تلقائه فأعطاه حضرته شيئًا من النقود. وفي ذلك الوقت شعر حضرته وكأن ثقلا كبيرًا زال عنه، وقال حضرته بأنه قد دعا الله تعالى أن يعيده إليه.

أقول: يبدو أن صوت المتسول اختلط بأصوات الناس فلم يستطع حضرته الانتباه إليه إلا أنه عندما انفصل عليه السلام عن أصوات الناس بعد وصوله إلى داخل البيت انبرى له صوت المتسول وجعله يضطرب من أجل مساعدته.

٢٩٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي رضي الله عنه وقال: فوّض حضرته عليه السلام مرة إلى ميان معراج دين عمر اللاهوري مهمة البحث عن بعض المراجع، فكان ميان معراج الدين يسترشد حضرته مرة بعد أخرى من خلال كتابته على وريقات صغيرة وكان حضرته يرد عليها أن يبحث في كذا أو يطلب منه حضرته أن يرسل إليه كتابًا فلانيًا وغيره. وخلال هذه المراسلة بعث ميان معراج دين وريقة خاطب فيها حضرته عليه السلام وذكر فيها ما كان يريد دون أن يكتب "السلام عليكم"، ولما كانت هذه الوريقات تتكرر فلعله بسبب السرعة لم ينتبه هذه المرة إلى كتابة "السلام عليكم". فلما أرسل

حضرته ردّه عليها كتب في مستهله: كان ينبغي أن تكتب "السلام عليكم".

أقول: يبدو في الظاهر أنه أمر صغير هين إلا أنه يتضح منه كم كان حضرته حريصًا على تعليم جماعته وتربيتها، وإذا تدبّرنا قليلا عرفنا أنه ليس أمرًا يسيرًا، لأنه من المعروف أنه إذا لم يراع أحد قواعد الأدب والاحترام في الأمور الصغيرة فإن أثر ذلك يمتد إلى أمور كبيرة أيضا ويبدأ القلب بالصدأ، إضافة إلى ذلك فإن التسليم عند اللقاء وكتابة السلام عليكم عند كتابة الرسالة أمر شرعي.

وأقول أيضا: كان دأب المسيح الموعود عليه السلام أنه كان يبدأ كل رسالته بالبسملة ويضمنها "السلام عليكم"، ويوقّع في آخر الرسالة ويكتب التاريخ أيضا. لم أرَ رسالةً له دون بسملة وتسليم وتاريخ. وكان حضرته معتادًا على التسليم لدرجة أتذكر أنه أراد أن يكتب رسالة إلى هندوسي معارض فخرج من قلمه تلقائيًا السلام عليكم، فشطبه حضرته، ثم عندما بدأ الكتابة بدأ بالتسليم عليه ثم شطبه حضرته مرة ثانية، وعندما بدأ الكتابة مرة ثالثة كانت النتيجة نفسها. فتناول حضرته قرطاسًا آخر وأخذ يكتب بتمهل.

أتذكر هذا الحدث جيدًا دون أن أتذكر يقينًا مع من حصل ذلك إلا أنه يغلب على ظني أنه حصل مع المسيح الموعود عليه السلام. والله أعلم.

٣٠٠- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي وقال: في أوائل عهدي بقاديان كان المسيح الموعود عليه السلام يقف في الصلاة في الصف الأول مع المقتدين الآخرين. ولكن بعد ذلك حصلت بعض الأمور التي بسببها شرع حضرته بالصلاة مع الإمام في الغرفة، ثم عندما هدمتْ هذه الغرفة وضمّت إلى المسجد ظل حضرته يقف مع الإمام في الصلاة.

(أقول: في البداية كان المسجد المبارك صغيرًا جدًّا في العرض ومستطيلا نوعًا ما، وكانت في الجزء الغربي منه غرفة صغيرة داخلة في المسجد قليلا إلا أن الجدار الفاصل قد جعلها غرفة منفصلة. كان الإمام عند الصلاة يقف في هذه الغرفة والمقتدون في الجزء الأكبر للمسجد خلفه. وعند توسيع المسجد فيما بعد أزيل هذا الجدار الداخلي وضمت الغرفة إلى المسجد.)

٣٠١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني أرملة المولوي عبد الكريم رضي الله عنه وقالت: عندما مرض المولوي عبد الكريم رضي الله عنه واشتد مرضه كان يقول عند تفاقم الآلام في حالة تشبه الغيبوبة أعدّوا لي مطيّة لأنني سأذهب للقاء حضرته عليه السلام، فكان يظن أنه في مكان خارج قاديان، أما حضرته عليه السلام ففي قاديان. وأحيانًا كان يتكلم بهذا الموضوع وينفجر بكاء ويقول: منذ أيام كثيرة لم أر وجه حضرته، لماذا لا تأخذونني إليه عليه السلام، جهّزوا مطيّة الآن وخذوني إليه حالا. وكان في كامل وعيه يومًا فقال: اذهبي إلى حضرته وقولي له: إنني على مشارف الموت، فأرجو أن يتيح لي رؤية وجهه ولو عن بعد، وبكى كثيرًا وأصرّ عليّ وقال لي: اذهبي الآن. فنـــزلت من الطابق العلوي وأتيت حضرته عليه السلام وقلت له: سيدي، هكذا يقول المولوي عبد الكريم. فقال حضرته: هل ترون أنني لا أحب أن أراه؟ كلا، بل الحقيقة أنني لا أقوى على رؤية حالته المؤلمة.

قالت لي أرملة المولوي عبد الكريم: كانت والدتك (أي حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها) موجودة هناك فقالت لحضرته عليه السلام: إذا كان هو يتشوق لزيارتكم إلى هذه الدرجة فاذهبوا إليه لبعض الوقت. فقال حضرته: طيب سأذهب ولكنني سأتعرض لنوبة عند

رؤية آلامه. على أية حال، طلب حضرته العمامة ولفها على رأسه ولما توجه إلى المولوي عبد الكريم هرولت وتدرّجت الدرج قبله لأخبر المولوي عبد الكريم أن حضرته قادم إليه. فلما أخبرتُه لامَني وقال لماذا أتعبتِ حضرته؟ هل تظنين أنني لا أعرف لماذا لا يزورني حضرته؟ قلت: لقد قلتَ لي بنفسك أن أذهب إليه. قال: كان ذلك صرخة ألم تصاعدتْ من قلبي. ولكن اذهبي إليه فورًا وقولي له ألا يُتعب نفسه. فهرولت مرة أخرى فوجدت حضرته قرب الدرج مستعدًا للصعود، فقلت له ألا يرهق نفسه.

أقول: كان حضرته ؑ يكنّ للمولوي عبد الكريم حبًّا كبيرًا، وبمقتضى هذا الحب لم يكن يقدر على رؤية حالته المؤلمة، فكان كثيرا ما يقول في المسجد: يلتاع قلبي لأزور المولوي عبد الكريم إلا أنني لا أقوى على رؤية آلامه. وأخيرًا توفي المولوي عبد الكريم بهذا المرض دون أن يستطيع حضرتُه زيارتَه، بل غيّر حضرتُه غرفتَه أيضا خلال مرض المولوي عبد الكريم لأنها كانت تحت بيت المولوي عبد الكريم تمامًا فكانت تصله أصوات تأوّهه الذي كان يثير قلقَه واضطرابَه. كان المولوي عبد الكريم مصابًا بالسرطان وكان جسده قد شُرّح تشريحًا لكثرة تعرضه للعمليات الطبية مما كان يسبب له آلامًا حادّة فكان يتأوه مضطربًا.

وأقول أيضا: كان المولوي عبد الكريم ؓ يقيم في بيت المسيح الموعود تحديدًا في الجزء الملتصق بالباحة العليا للمسجد المبارك، وكانت تحته تقع غرفة حضرته التي كان يقيم فيها.

وإضافة إلى المولوي عبد الكريم كان المولوي نور الدين والمولوي محمد علي أيضا يقيمان في الأجزاء المختلفة من بيت حضرته ؑ، ولما قدِم النواب محمد علي خان إلى قاديان أخلى له حضرته ؑ جزءًا من بيته، إلا أنه أنشأ دارًا خاصّة له لاحقًا. كذلك أعطى حضرته لمفتي محمد صادق أيضا مكانًا من بيته في بداية الأمر، كما أقام المولوي محمد أحسن مرات كثيرة في بيت حضرته، وكلما أتى الدكتور عبد الستار شاه مع عائلته أقامهم حضرته في جزء من بيته. والحق أن حضرته كان يحب أن يُقيمَ مثل هؤلاء الناس على مقربة منه.

٣٠٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق وقال: كنت موجودًا مرة عند المسيح الموعود ؑ إذ دقّ أحد الباب بكل قوة، وسمعنا صوت سيد آل محمد الأمروهي الذي قال: سيدي، لقد جئت بنبأ الفتح العظيم. قال لي حضرته: اذهبْ واسمعْ منه الخبر الذي جاء به. فذهبت واستفسرت سيد آل محمد فقال: كانت هناك مناظرة بين سيد محمد أحسن الأمروهي وبين أحد الشيوخ فهزمه سيد محمد أحسن شرّ هزيمة؛ بحيث شدّ عليه كثيرًا فتعرض الشيخ للذلة الشنيعة وغيره، وأرسلني سيد محمد أحسن إلى حضرته لأخبره عن هذا الفتح العظيم.

قال مفتي محمد صادق: فرجعت إلى حضرته وذكرت له ما قاله لي سيد آل محمد، فتبسم حضرته وقال (نظرًا إلى طريقته لدق الباب وإعلانه لهذا الفتح): ظننت أن أوروبا أسلمت.

يقول مفتي محمد صادق: يتضح من هذا اهتمام حضرته بانتشار الإسلام في أوروبا.

أقول: مع أن جميع الأماكن سواسية لنشر الدعوة وكل غير مسلم يستحق أن يُبلّغ، وإسلام كل غير مسلم يفرحنا بدرجة واحدة سواء كان ملكًا أو كنّاسًا فقيرًا، ولكن مما لا شك فيه أنه تجتمع في أمة ما أو في بلد ما ظروف تجعل الدعوة في أفراده ذات صبغة خاصة. إن أوروبا اليوم

أصبحت مأوى المسيحية والمادية، وإسلامُ أهلها فتحٌ عظيم الشأن دون أدنى شك.

٣٠٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق وقال: كنا بعض الأصدقاء جالسين في المسجد نتحدث عن عادة النسيان لدى الخواجه كمال الدين. لعل المسيح الموعود عليه السلام سمع حديثنا في بيته فجاء إلى المسجد من الباب الصغير وسأل مبتسمًا: عمَّ تتحدثون؟ قلنا: كنا نتكلم عن ذاكرة الخواجة كمال الدين. فتبسم حضرته وقال: نعم، ذاكرته ضعيفة لدرجة أنه ذهب ذات مرة لقضاء الحاجة ونسي إبريق الماء هناك ورجع. ظل الناس يبحثون عن الإبريق، وأخيرًا وجدوه في الخلاء.

أخبرني مفتي محمد صادق: كان عليه السلام عديم التكلف مع خدامه وكان يشاركهم في أمورهم.

أقول: كان مفتي محمد صادق قد ذهب للتبليغ إلى أميركا ورجع منها في الأيام التي كانت تعدّ فيها كراسات هذا الكتاب (سيرة المهدي). لقد ذكر مفتي محمد صادق في خطاباته بعض الأمور فأدرجتها في هذا الكتاب ليكون له أيضا نصيب فيه.

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

أضيف وأقول: حدثني المولوي شير علي وقال: كان حضرته يحب جميع خدامه إلا أنني كنت أشعر أنه كان يكن حبًّا خاصًّا لمفتي محمد صادق، فكلما ذكر مفتي صاحب قال: "مفتينا المحترم"، وكلما أتى مفتي محمد صادق من لاهور إلى قاديان فرح حضرته كثيرًا برؤيته.

أقول: أرى أن هناك أنواعًا للحب وطرقا لإظهاره، ويتبنى البعض أحيانًا مواقف خاطئة لعدم فهمهم هذه الأنواع. إن حبَّ المرء زوجتَه من نوع، وحبَّه والديه من نوع آخر، يختلف حبُّه للأقارب عن حبه لغيرهم. ثم يختلف حبه للصغار من أقاربه عن حبه لكبارهم. حبه للخدام يتميز بصبغة أخرى وحبه للناس الآخرين يتميز بلون آخر. كذلك يختلف حبه للصغار من أصدقائه عن حبه للكبار منهم، ويختلف حبه للذين يتماسكون ويخفون مشاعر حبهم عن حبه للذين تترشح المحبة من كل كلمة يتفوهون بها ولا يقدرون على السيطرة على مشاعرهم هذه، وغير ذلك من أنواع. باختصار هناك شُعَب كثيرة للمحبة، ولإظهارها أشكال وصور متعددة يؤدي تجاهلها إلى نتائج خاطئة. ومن تجاهل هذه الأمور أخطأ في تبنّي مواقف خاطئة في تفضيل الصحابة رضي الله عنهم، مثلا قيل وكُتب كثيرًا عن فضائل أبي بكر وعلي وزيد وخديجة وعائشة وفاطمة – رضوان الله عليهم– ولكن لو روعيت جوانب المحبة وأنواعها وتدبرنا على ضوء هذا العلم أقوالَ النبي ﷺ التي يستدل بها هؤلاء الناس لَحُسِم الأمر في لمح البصر. كان علي ؓ من أقارب النبي ﷺ وكان يقيم عند النبي ﷺ كأولاده لذلك فإن كلمات النبي ﷺ عنه كانت تحمل في طياتها محبة من نوع آخر، ولكن أبا بكر ؓ كان من جيله وكان من عائلة أخرى وكان رجلا جليلا يتسم بطبع جدّي لذلك فكانت طريق حبّه له وكلماتُه تتصبغ بصبغة أخرى. فلو قيس حب النبي ﷺ لكل منهما بحسب المستوى الذي يتميز به كل واحد منهما لاستطعنا المقارنة بينهما. كان حب المسيح الموعود ؑ لمفتي محمد صادق من النوع الذي يكون مع الصغار من الأقارب والأعزاء، وكان تعامله ؑ معه بحسب ذلك الحب. لذلك ينبغي ألا يُفهم من رواية المولوي شير علي –كما لم يكن المولوي شير علي يرمي إليه– أن حضرة المسيح الموعود ؑ كان يحب مفتي محمد صادق حبًّا أكبر وأكثر من المولوي نور الدين أو المولوي عبد الكريم رضي الله عنهما.

٣٠٤– بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: قال لي المسيح الموعود ؑ مرة في أوائل عهده: قال أحد الملوك لصانع ماهر أن يريَه نموذجًا لصنعته وكماله، وأن يقدم له إبداعًا مميزًا لا يستطيع أن يأتي بأفضل منه. ثم قال الملك نفسه لصانع ماهر آخر أن يصنع هو الآخر نموذجًا يبلغ ذروة كماله ويقدّمه له. لقد شغّلهما الملك وعلق بينهما ستارا. لقد بنى الأول منهما جدارًا وزيّنه تزيينًا بالنقوش والألوان والرسم الجميل، وهكذا أنتج نموذجًا رائعًا لذروة كمال الإنسان. أما الصانع الآخر فقد بنى جدارًا أيضا دون أن يجمّله بالنقوش والألوان والرسم الجميل وإنما جعله صافيًا وبراقا وشفافًا أكثر من المرآة. أمر الملك الصانع الأول أن يريَ نموذج صنعته فقدّم الجدار المزين بالنقوش والرسم الجميل الذي أدهش الناظرين إليه. ثم أمر الملك الصانع الآخر أن يقدم نموذج كماله في صنعته، فاستأذن من الملك رفعَ الستار بينه وبين الصانع الأول. فأمر

الملك برفعه وعند ذلك رأى الناس جدارًا مشابهًا لجدار الصانع الأول، والسبب في ذلك أنه برفع الستار انعكست في هذا الجدار الملس المصقول جميع النقوش والرسوم الجميلة التي كانت على الجدار الأول دون أن يكون هناك أدنى فرق بينهما.

يقول ميان عبد الله: لما ذكر لي حضرته هذا الأمر قلت لعله ذكر أحد الملوك، فلم أركز في هذه القصة و لم أتدبرها ولكن لما أعلن حضرته أنه حظي بالنبوة الظلية فهمتُ أنه كان قد ذكر نفسه في هذا المثال. فذكرت هذا المثال لأهل قرية "غوث غرهــ" ومن خلاله أفهمتهم قضيةَ النبوة الظلية فاستوعبوها بشكل جيد. فلما أثار اللاهوريون اختلافَهم في مسألة النبوة لم يحدث أي قلق في جماعة "غوث غرهــ"، بل قالوا: لقد أُفهِمنا هذا الأمر من قبل.

أقول: لا شك أن الميزة التي تفرّد بها المسيح الموعود ؑ هي أنه قد صقل لوح قلبه لدرجة انعكست فيه صورة سيد الكون ونقوشه كاملة، ولا شك أن كل من يصفي قلبه فإن نقوش النبي ﷺ تنعكس في قلبه بحسب كفاءته واستعداده. ليس محمد رسول الله ﷺ بخيلا، إنما البخل فينا نحن الذين لا نوصل اتِّباعنا له ﷺ إلى الكمال.

اللهم صلّ عليه وعلى آله وعلى أصحابه وعلى عبدك المسيح الموعود وبارك وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى هنا الجزء الأول
من سيرة المهدي

وإن إمــامــي ســيـدَ الرســل أحمدَا	رضِينـــاه متبوعًـا وربيَ ينظُـرُ
ولا شــك أن محمــدًا شمــس الهدى	إليــه رغِبنا مؤمنــين فنشــكـرُ
أبَعــدَ نــبيِ الله شــيء يــروقــني؟	أبعــدَ رســولِ الله وجــه منوِّرُ؟
ووالله إني قــد تبــعــت محمــدًا	وفــي كــل آنٍ من سَـناه أنــوَّرُ
دَعُــوا كلَّ فخــرٍ للنــبي مــحمــد	أمام جلالة شــأنه الشــمسُ أحقرُ
ورِثتُ علــومَ المصطفــى فأخــذتُها	وكيــف أردّ عطــاء ربي وأفجُــرُ

(من شعر سيدنا أحمد عليه السلام –حمامة البشرى)